مجلة سورية شهرية
العدد 8 أيار - مايو 2014

#SAVE ALEPPO
انقذوا حلب

بناة المستقبل

عارف دليلة:

الإسرائيليون سمحوا للمعتقلين بزيارة ذويهم ونظام الأسد لم يسمح لي بحضور جنازة والدتي.

سوريا في كل الاحتمالات
د.رياض نعسان آغا

سيكولوجيا الاسم المستعار
د.أحمد برقاوي

انتصار المقابر د. محمد حبش

سوريا والتقسيم د. يحيى العريضي

الثورات العربية ابتكار أم تقليد
إبراهيم الجبين

سوريا في العام 2030
ثائر الزعزوع

محمد رحال: حلم التقسيم سيظل حلماً لأن الشعب السوري ممتد كصاحب أرض واحده وفكر واحد.

حلول أهالي حلب لحياة بلا ماء وكهرباء

دير الزور.. عروس الفرات المستباحة من الأسد وداعش

م. وليد الزعبي

ثلاثة مفاصل إيجابية

الإمعان في القتل والتدمير وإفشال كل أشكال الحلول المطروحة، كان نهج نظام الأسد وفلسفته، لإحباط الثورة والسوريين، وترك أبلغ الجراح في نفوسهم كما في أجسادهم ومدنهم وقراهم المدمّرة، وقد نجح الأسد وشبيحته في خلق حالة الإحباط تلك لدى جمهور كبير من الشعب السوري البارز على المستويات الإعلامية والسياسية، ولكنه لم ينجح في تحقيق أي شيء لدى الملايين من السوريين الثابتين في الأرض، والذين لا يكترثون بما يقال وما يصدر من تحليلات وإشارات، بل يواصلون ثورتهم بصمت ويقين لا يناقش مسألة انتصارهم.

من هنا كان لابد من التأكيد على روح التفاؤل والنظر بإيجابية إلى نصف الكأس الملآن، وعدم الاكتفاء بالسلبيات التي هي موجودة دون شك، ولا ينكرها إلا المدّعون والمزورون والواهمون، ففي الشهر الماضي تم تحقيق ثلاث نقاط هامة لصالح الثورة السورية، ولو تمّت رعاية تلك النقاط، والالتفات إلى أهميتها والبناء عليها وتطويرها سنكون ماضين قدماً نحو تحقيق التغيير الذي أريد له أن يكون بطيئاً.

الأمر الأول كان زيارة وفد الائتلاف إلى الولايات المتحدة، تلك الزيارة التي يتسرّع البعض بوصفها بأنها لم تكن مجدية، بينما هي تعكس مدى الاهتمام الدولي بقضية الشعب السوري، ورفع مستوى التواصل إلى أعلاه، باجتماع رئيس الولايات المتحدة باراك أوباما ومستشارة الأمن القومي رايس مع الوفد السوري المعارض، وكذلك ما ترتّب على ذلك الاجتماع مما تم إعلانه وما بقي طي الكتمان.

النقطة الثانية، يمثّلها ميثاق الشرف الذي وقعته الجبهة الإسلامية والكتائب المتضافرة معها، والذي يعترف وللمرة الأولى صراحة برغبة المقاتلين السوريين في الثورة بالانتقال إلى دولة مدنية، الأمر الذي طرحناه سابقاً وأكدنا عليه منذ اللحظة التي شاركنا فيها بوضع وثائق القاهرة(العهد الوطني والمرحلة الانتقالية) محددين ثوابت الشعب السوري المدنية الحضارية البعيدة عن التطرّف والجهل وجرّ الزمن إلى الوراء.

هذا الجانب يعدّ تطوراً نوعياً في فهم وإدراك الإسلام ودوره في المنطقة، لينتقل من مرحلة الشعارات والأسماء والتنظير إلى تطبيق ما فيه من مبادئ وسلوكيات تنشر المحبة والتعايش، وتضبط كل المعايير، بحيث لا نرى كتيبة ترفع شعارات إسلامية بينما يقودها سارق أو قاتل أو قاطع طريق، لم يعد هذا متاحاً الآن بعد بدأت مرحلة الضبط والتنظيم.

النقطة الثالثة هي قرار الحكومة السورية المؤقتة، برئاسة الدكتور أحمد طعمة، ومشاركة الزملاء من الوزراء، بتعيين عشرة آلاف موظف إدارة محلية في الداخل السوري، لخدمة المجتمع والإنسان، وفتح المجال في جميع الوزارات للتوظيف في الداخل، إضافة إلى التوقف عن التوظيف في الخارج، لتشجيع أهل الداخل الصامدين، الذين يعاينون الواقع مباشرة، ويواجهون مشكلاته وأزماته.

تلك المفاصل الثلاث، لو التف حول معانيها الشعب السوري، وآثارها التي لا تخفى على عاقل، وتم تكريس نجاحها وتقدمها، فسيكون بإمكاننا السير خطوات إلى الأمام على الجانب السياسي والخدمي والفكري والعسكري معا.

فهذه الثورة ثورة عمل، وليست ثورة كلمات إنشائية لا توصل إلا إلى الفراغ، كما كان يحصل في عهد الاستبداد الذي حبس السوريين في قفص الشعارات التي لم يتحقق منها شيء... أي شيء..من تحرير الجولان إلى التطوير والتحديث إلى محاربة الفساد إلى الحريات إلى التعليم والتنمية والإصلاح الزراعي وغيرها من القضايا التي بقيت مجمّدة حتى تؤخر حياة سوريا وشعبها.

Syrian Revolution - Photography

فهرس

بناة المستقبل

مجلة سورية شهرية

تصدر برعاية

م. وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى بريد المجلة الإلكتروني

سكرتير التحرير

محمد الفارابي

الموقع الإلكتروني:

www.bof-sy.com

البريد الإلكتروني:

info@bof-sy.com

الإخراج الفني

مهيار الدمشقي

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

6 عارف دليلة

54 كرم منصور

الإعلام هو المتهم وهو الضّحية

28 الديك الفرانكفوني / اللبناني

نجم الدين السمان

18 مخاض التكوّن الإيديولوجي

فيكتوريوس بيان شمس

حلول أهالي حلب لحياة بلا ماء وكهرباء

ليليا نحاس 56

40 سلطان يوسف

سحر الصورة

78 حوار مع سندس سليمان

82 حوار مع د. محمد رحال

108 الياس مرقص

المطرود من الشيوعية إلى الفكر

58 الكوادر السورية بين واجب البقاء وحلم الحياة والعمل

38 ضبابية الرؤية بين النظام والمعارضة

حسين العنتابي

36 مئة طفل سوري في كفالة أفقر رئيس في العالم

شام محمد علي

84 الانسجام في الانسجان

أوغار

86 الحب بين مدينتن رامي سويد

عارف دليلة:

الإسرائيليون سمحوا للمعتقلين بزيارة ذويهم ونظام الأسد لم يسمح لي بحضور جنازة والدتي

إبراهيم الجبين

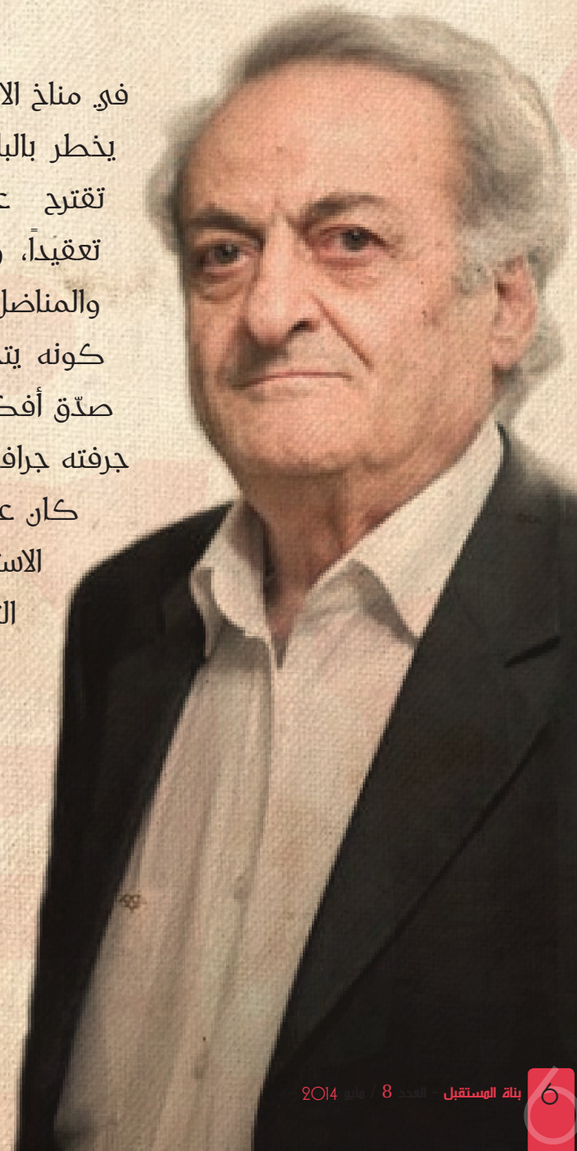

في مناخ الانتخابات الهزلية التي يجريها لنفسه بشار الأسد، يخطر بالبال افتراض أن انتخابات حقيقية كان يمكن تقترح على الشعب السوري، في أجواء أنظف وأقل تعقيداً، ولو طرح اسم عارف دليلة، أستاذ الاقتصاد، والمناضل السوري الذي دفع أثماناً مضاعفة نتيجة كونه يتحدر من الطائفة العلوية النصيرية، ومن جيل صدّق أفكار ومبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي الذي جرفته جرافات الديكتاتورية في العراق ثم في سوريا.

كان عارف دليلة سيحظى بأصوات الثائرين اليوم ضد الاستبداد، دون تردّد، وهو الذي حفظ له الناس التزامه بخط نبيل يرى ضرورة رحيل النظام بكافة رموزه، وتأسيس دولة ديمقراطية مدنية لجميع مواطنيها، وربما كان سيحظى بأصوات كثيرين ممن يقفون اليوم إلى جانب بشار الأسد خوفاً من غيره، وجهلاً بالبدائل التي يمكن أن تحلّ محله، وتوجّساً وخيفة من مرحلة انتقالية قد تكون انتقامية أكثر منها عهد عدالة اجتماعية.

حين تسأل عارف دليلة عن بداياته، يقول لك، "بدأنا صغاراً بأحلامٍ كبيرة، وكان واحدنا يحلم بأن يكون طبيباً، وآخر يحلم بأن يكون معلّماً مربياً، وآخر يحلم بأن يكون ضابطاً في الجيش" تقاطعه لتقول" لم يتحقق سوى هذا الأخير..فأصبح العلويون بمعظمهم في الجيش" يضحك بمرارة" نعم تحقق هذا الحلم، ولكن كان على حساب تدمير كل تلك الأحلام الراقية المدنية".

سوريا والأحزاب الطبقية

عاش في قريته في الساحل السوري، ونزل إلى مدينة اللاذقية ليدرس الثانوية، و انتقل إلى دمشق ليبدأ دراسته الجامعية في العام 1963، «عندما فتحت عيوني على الوعي، كانت سوريا تباشر حكم نفسها في أواخر الأربعينيات، وكان هنالك فراغ سياسي كبير، وكانت السياسة متركزة في المدن، وبيد عدد من الأحزاب التقليدية ذات الطابع الطبقي» , ولكن هل كان لعارف دليلة وجيله مشكلة مع الاحزاب البرجوازية؟ يقول عارف دليلة:» تلك الأحزاب الطبقية نشأت في ظل الاستعمار الفرنسي، وكانت في الساحل أقل لأن منطقتنا كانت الأراضي الزراعية محدودة، ولذلك كان الإقطاع أقل، أما في ريف حلب والمناطق الشمالية الشرقية والمنطقة الوسطى، فكان هناك إقطاعات كبيرة وعائلات وأسماء إقطاعية كبيرة، لديهم فلاحين تابعين لهم شخصياً».

إلى البعث ثم الخروج منه

يقول عارف دليلة إنه في الفترة التي بدأ فيها بالعمل السياسي والفكري «كان الفكر الشيوعي منتشراً، وكان فكر الإخوان المسلمين التنظيم الذي تأسس في سوريا لاحقاً منتشراً أيضاً، وكانت منطقة الفراغ السياسي واسعة، فلم يستطع أي من الأحزاب التقليدية ولا البعثيون ولا الشيوعيون ولا الإسلاميون تغطية الفراغ، ولا الشعور القومي المنتشر عند مساحات واسعة من الجماهير».

منطقة الفراغ التي تتحدث عنها، هل هي تلك التي لم يستطع فكر الإخوان المسلمين وغيره جذب الأقليات إليها؟، يقول عارف دليلة : «في دمشق وحواشيها، لم يكن هنالك أقليات، ولكن وضع الفلاحين فيها شبيهاً بوضع الفلاحين في الساحل وحماة وحمص»

ولكن هل تعرّض العلويون إلى الاضطهاد في سوريا الحديثة؟

يرد الدكتور دليلة « في العهد العثماني تقول كتب التاريخ أن الكثير من الأقليات تعرّضت للاضطهاد، وطبيعة النظام العثماني كانت تقتضي ذلك، ولكن استطاع الشعب السوري خلال المرحلة الاستعمارية، أن يندمج بسرعة عجائبية، حتى أن الثورة السورية التي لم تهدأ وربما اتخذت أشكالاً، في العشرينات كانت ثورة عنيفة، ثم ثورة بطيئة في الثلاثينيات، وخلال ربع قرن استطاع الشعب السوري طرد الفرنسيين، وهذا الاندماج استمر يتغذى بالشعارات القومية والطبقية، مثل الوحدة والحرية والاشتراكية».

وخلال مئة سنة، خرج من بين العلويين، بدوي الجبل، وصالح العلي، ولكن أيضاً حافظ الأسد وعلي دوبا وبشار الأسد، وعارف دليلة، ماذا عن العلويين؟ يحرص الدكتور دليلة على وصف التحولات التي عاشها العلويون في سوريا بطريقته الخاصة:» أنا اسأل بعض الأصدقاء من ريف أي محافظة أخرى، فأشعر بأنهم كانوا يعانون، في نفس المستوى الطبقية، كما كان يعاني العلويون، في الجبال كان العلويون، وفي اللاذقية مثلاً كانت المدينة ذات طابع سني، واستطاعت الأحزاب إلغاء هذا التمييز، واستطاع هذا الفكر ، الديني أو القومي أو الاشتراكي، أن يدمج كل هؤلاء ضمن هذه التيارات، وهذا حصل بشكل خاص في أيام الوحدة، وأيام الستينيات، ورغم وصولهم إلى الحكم ، فإن السلطة السياسية لم تسيطر على كل حياة المجتمع، كما حصل في السبعينات وبعدها، وبقي المجتمع يتمتع بحرية حركة واسعة رغم الطابع الأحادي للسلطة، واستطاع أبناء محافظة اللاذقية أن يذهبوا إلى الجزيرة ويشتغلون، واستمر الاندماج، الثقافي والاجتماعي، وكانت لدى العلويين كما لدى غيرهم، طموحات وأحلام ولكن جاء طابع السلطة الأحادي العسكري، ليعمل على تكريس عسكرة الطائفة، على حساب طموحات أبنائها».

الجحيم الاقتصادي

يرى الدكتور دليلة:» النظام الذي أمّم وأجرى الإصلاح الزراعي، ليؤمّن مصالح الطبقات الكادحة، التي تشكل اكثر من 80 بالمئة من المجتمع، ركّز الثروة بيد أناس آخرين، تلك الثروة التي أصبحت على شكل نقدي ومالي وخارج الحدود، لأن الدولة تحتكر كل الاقتصاد، وهؤلاء الذين جمعوا الثروات، يحتلون مناصب كبيرة في الدولة، ويضعهم هذا أمام مسؤولية معنوية، فكانوا يهربون الأموال إلى الخارج، وفي هذه الفترة التي سميت التطبيقات الاشتراكية، هرّبت ثروات هائلة، وكل الفائض الاقتصادي السوري، الفائض عن الحاجات الاقتصادية للشعب، وهو ما يعاد استثماره ليصبح دخل قومي كل سنة، هذا الفائض كان يذهب إلى الخارج، بشكل غير قانوني، من قبل الذين بيدهم القانون، أصبح عددٌ قليل من الناس يمتلكون ثروات غير منظورة، فافتقر الاقتصاد، والدولة عجزت عن التوسع في القطاعات العامة، وأصبح القطاع العام مجوفاً من الداخل، وأصبح القطاع العام كومة من الخردة البشرية والتقنية، حتى العمال استهلكت أعمارهم وخبراتهم، بأقل الأجور، دون أن يرفد بكوادر شابة وخبرات جديدة أسوة بالقطاع الخاص».

المستبد العادل

قيل للسوريين أن عليكم أن تقبلوا بالمستبد العادل، من حافظ الأسد إلى بشار الأسد يقول عارف دليلة: «كان الناس يتحدثون عن المستبد العادل، في العلاقات العامة، ويضرب المثل في الخليفة عمر بن عبدالعزيز، ودلالة على فشل هذا المثال، هو أن علي بن أبي طالب كان أكثر العادلين ولكنه فشل بطريقة مريعة جداً، لأن العوامل الاقتصادية والمصالح، تفوقت على المبادئ، ولذلك نحن المثقفين أو المفكرين أو الاقتصاديين، لا نؤمن بهذه النظرية».

«الناس كانت بحاجة إلى أي أمل تتعلق به، وهم ليس لديهم مانع، إن كان هناك إمكانية، للإصلاح الاقتصادي، وهذا لا يستقيم، لأن بداية البدايات تقول إن الإنسان بحاجة للفكر والحرية قبل المال، ولهذا يتميز عن الحيوان، وأنا استمريت أقول رأيي، ورأيي كان يتركز على أن الإنسان له الحق في ان يقدم رأيه وينتظر ردود فعل أخرى، وهذا يتطلب حرية فكرية وسياسية، والتركيز على أن المواطن مسؤول وليس عبداً، وبدلاً من ذلك ولافتقادنا للحرية السياسية وضعت في السجن، لعشر سنوات بتهمة محاولة تغيير الدستور بالقوة، هذا هو السؤال، لماذا تقدّم الآخرون وتخلفنا ونتخلف باستمرار، ولم أكن وحدي ضحية هذه الاعتقالات، الكثيرون، لمجرد أن يقولوا كلمة يوضعون في السجون».

وفاة الوالدة في السجن

قيل إن عارف دليلة عوقب مرتين، مرة لأنه معارض للنظام ومرة ثانية لأنه علوي، « أنا مقارنة بزملائي الذين اعتقلوا في تلك الفترة، عوقبت بعشر سنين بينما هم حوكموا بخمس سنوات، وفي السجن، بقيت أسأل من يزورني عن صحة والدتي التي أصيبت بالشلل التام، وكانت هي تسأل الناس (أين عارف؟ وعدني أنه سيأتي لزيارتي)، كانوا يصفون لي التردي في وضعها الصحي، وكنت أعرف أنها يمكن أن تتوفى في أي وقت، وذات يوم جاءني العنصر الأمني بالجريدة اليومية، قلبت الصفحات فوجدت النعي الذي وضعه إخوتي، أطبقت الجريدة ووضعتها على السرير، وخلال دقيقتين، جاء العنصر وفتح النافذة، وسألني هل قرأت الجريدة؟ قلت لا، أخذها مني وذهب، بعد أيام جاءت أختي لزيارتي ترتدي السواد، تظاهرت أنا بعدم المعرفة، أمام الضابط الذي يحضر المقابلة، سألت نفسي، في مثل هذه الحالات لا يمنع من أن يسمحوا لي بالذهاب لحضور عزاء والدتي، ثم أعود، وترددت يومين، كتبت الطلب ومزقته عدة مرات، بعد ذلك سمعت على راديو حزب الله، صوت مجاهدة فلسطينية تروي أوضاع المعتقلين في السجون الإسرائيلية، عن اعتقال الدكتور الرنتيسي، الذي كان أسيرا لدى الإسرائيليين، توفيت والدته وهو في الأسر، ودون أن يخبره أحد بذلك، أطلقت إسرائيل سراحه كي يحضر عزاء والدته ويعود إلى سجنه، هذا لم يفعله نظام الأسد معي».

الثورة السورية

منذ اليوم الأول لاحتجاج أطفال مدارس درعا، تجاوبوا مع الشعارات التي رفعت في الشوارع العربية الأخرى، تمت معاملتهم بطريقة لا تناسب أي مبدأ إنساني في العالم، جوبهوا منذ اللحظة الأولى باستخدام السلاح وبالقوة المفرطة، وبدأ الحل العسكري منذ اللحظة الأولى، وكان يتكرر الحديث عن الحل السياسي، ونحن أبدينا وجهة نظر وطلب منا أن نظهر في الإعلام، ونحن وافقنا ولكن كانت لدينا شروط».

سألته عن أحد حواراتي معه في الشهر الأول للثورة في مقهى الكمال في دمشق وذكرته بأنه قال لي حينها « إن كل من يريد الحوار مع هذا النظام، كمن يحاول إخراج ميت من القبر للحوار معه» هل تغيّر موقفك؟ يجيب الدكتور عارف دليلة: «قلت على الدوام، أن هذه الأنظمة ولدت ميتة، ولكن في ظل الأوضاع السائدة، يصبح أي مجال للحل مفتوحاً، كما في المبادرات الأممية، من مبادرة عنان وحتى الآن ، هذه الأنظمة يجب الا تبقى يوماً واحداً بلا تغيير، وكل يوم أخر هو زمن ضائع بعد أربعة عقود من الزمن الضائع، وأكثر كلفة بكثير من كلفة ذلك الزمن الذي أضعناه».

« قلنا لهم تريدون الحوار نتحاور، ولكن على ماذا؟ أولاً يجب وقف القتل فوراً، السماح بالتظاهر السلمي، إطلاق سراح المعتقلين، الذين لم يكونوا يحملون سلاحاً إطلاقاً، ومنذ البداية، قلت هل كان هناك أي مسلّح في سوريا، قبل بدء المفاوضات؟، كان سعر البندقية رخيصاً جداً، ولم يفكّر أحد بشراء السلاح، هناك من أجبرهم على حمل السلاح، الطريقة الخاطئة التي عوملوا بها من قبل السلطة، التي تحدثت عن مسلحين وإرهابيين وما إلى ذلك، كي يبرروا الخطأ الذي لم يكن له مبرر على الإطلاق، الآن اصبحت الخسائر أكبر بكثير، ونحن يائسون تماماً من أحداً سيسمع أو سيفكر بجدية، ولذلك خرجت بعض المسرحيات الهزلية مثل طاولة اللقاء التشاوري».

> النظام الذي أمّم وأجرى الإصلاح الزراعي، ليؤمّن مصالح الطبقات الكادحة، التي تشكل اكثر من 80 بالمئة من المجتمع، ركّز الثروة بيد أناس آخرين، لأن الدولة تحتكر كل الاقتصاد، وهؤلاء الذين جمعوا الثروات، يحتلون مناصب كبيرة في الدولة، مما يضعهم أمام مسؤولية معنوية، فكانوا يهربون الأموال إلى الخارج.

سألته «هل أنت يائس فعلاً من هذا النظام؟» فأجاب على الفور :»هذا النظام بطبيعته غير قابل للإصلاح» .وما هو المخرج إذاً؟ يقول الدكتور دليلة: «المخرج في تغيير جذري لطبيعة النظام، مع ضرورة تحوّل الجيش والأمن إلى وظائفهم الأساسية، في حماية الحدود. أنظر إلى الشاشات، ستجد الدبابات في كل مكان من سوريا، لم يكن هناك أي مبرر لهذا كله».

من يقرّر مستقبل سوريا؟

«هذا النظام لم يعد ولا يجب أن يبقى هو المقرر لمستقبل سوريا والقضايا العامة. ومن أهم هذه القضايا مشاركة الجميع في كيفية الخروج من هذا المأزق السياسي الاجتماعي الذي نعيشه الآن»

أقول للعلويين: « أنتم مواطنون سوريون يشتركون مع كل المواطنين السوريين في الحقوق والواجبات، على قدم المساواة. ولا يجوز لأي مواطن سوري أن يطلب لنفسه التمايز، وبالتالي كل ما يصيب العلويين أو غيرهم، فسيصيب غيرهم، لأننا جسم واحد. نحن لا نستطيع أن نتصور سوريا إلا دولة قانون ومواطنة، دولة يتعامل فيها الجميع بالمساواة. سمعت عن مشروع دولة العلويين، وهو شيء مستحيل، وكما أن فرنسا عجزت عن إقامة دول لا على أساس طائفي ومناطقي وعشائري في سوريا، وقاوم الشعب السوري في بلد لم يكن فيه إعلام ولا أحزاب ولا طرق، أصبح الشعب متحداً فجأة في ثورة شاملة، كان كل مواطن سوري يشعر بأنه جزء من هذا الجسد، ونجح آباؤنا في هذا».

أما إذا أراد نظام بشار الأسد تطبيق هذه الخطة في النهاية، فإن الدكتور عارف دليلة إمكانية ينفي تطبيق هذا: لا تتوفر الشروط الموضوعية لهذا المشروع، ومن الناحية السياسية والمجتمعية لا يمكن لهذا المشروع أن ينجح، ولا يمكن إقامة أي دولة في أي جزء من سوريا منفصل عن بقية سوريا».

البديل عن الأسد

هل يمتلك السوريون ما يقنعون به العالم، من إمكانات تسمح لهم بإدارة الدولة والحلول محل الاستبداد. يقول الدكتور عارف دليلة:» لم يحدث في التاريخ أن كان البديل جاهزاً، بديل أي نظام اجتماعي، لتحمل كتلة وتزاح من محلّها، وتوضع كتلة جديدة، النظام الاقتصادي الاجتماعي نظام معقد ومتشابك، هو خليط من القديم والجديد، صراع واختلاف وتعددية وتنوع، كل ذلك سيؤدي إلى ولادة شيء جديد، سمعنا مرات كثيرة من المعلقين الذين يمثلون النظام، اين هي الرؤية المعارضة ؟ أقول ماذا كانت تفعل تلك الأنظمة إذاً؟ الآن تسألون أين هي المعارضة؟ أنتم الذين أغلقتم كل العقول والأفواه، البلد تعج بالإمكانات، وهذا لن يحدث خلال أسبوع، الناس ستتعلم وتولد الخبرات».

أدونيس والجوامع

«اكتساب الحركة الجماهيرية الواسعة الطابع الديني المذهبي، برأي البعض ينتقص من كونها ثورة اجتماعية، ولو كان هنالك حياة سياسية عادية، لكان الجميع بكل الطوائف يشاركون في حزب واحد في اجتماع واحد، وليس للناس من مكان يخرجون منه سوى الجوامع. الآن نتيجة تغييب الحياة السياسية العامة، وتغييب الشخصية المواطنية المنفتحة، ومعاقبتها على كونها كذلك خلال نصف قرن، رجع كثير من الناس، إلى انتماءات ما قبل مدنية، فكل منهم أخذ يتلحّف برداء عشائري أو مذهبي أو غيره، لكن عودة الناس إلى السياسية كانت قمينة، بإعادة الناس إلى الاندماج والاجتماع السياسي المواطني، لكن القمع الشديد الذي ووجهت به هذه المحاولة، بعودة الناس إلى السياسة، والجديرة بالاحترام والتقدير، في البداية رفعت شعارات ذات مضمون سياسي يجذب الجميع، وما تزال الثورة في شكلها العام تحمل شعارات التغيير السياسي السلمي، ولا ينقص منها أن تخرج من الجوامع أو من يحاول أن يعطيها طابعاً طائفياً من هنا أو هناك، وما نطالب به دائماً هو إعادة الحياة السياسية للجميع».

> كان الفكر الشيوعي منتشراً، وكان فكر الإخوان المسلمين التنظيم الذي تأسس في سوريا لاحقاً منتشراً أيضاً، وكانت منطقة الفراغ السياسي واسعة، فلم يستطع أي من الأحزاب التقليدية ولا البعثيون ولا الشيوعيون ولا الإسلاميون تغطية الفراغ، ولا الشعور القومي المنتشر عند مساحات واسعة من الجماهير.

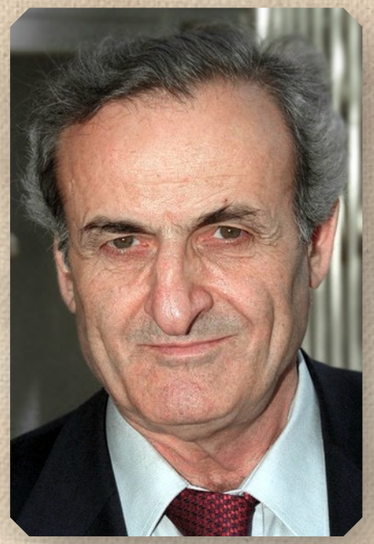

> كنا نسأل أنفسنا قبل الأحداث كيف يمكن للشعب أن يمثّل نفسه، على جميع المستويات، في جميع السلطات، في الداخل وفي الخارج، هل الأشكال التي كانت قائمة كانت تمثل سوريا، لم تكن كذلك، لأن أحداً لم يستشر الشعب السوري، فكيف الآن؟ الآن لا أحد يستطيع ادعاء تمثيل الشعب السوري.

الشعب السوري في أمس الحاجة، إلى العدالة، إلى الحقوق، إلى الاعتراف بالإنسان كقيمة عليا تعلو على أي انتماء أو أي قيمة أو أي توصيف آخر، كما كرمها الله، بأن القى عليه مسؤوليات لا تحملها الجبال، هنا قيمة الإنسان، متى نعلي هذه القيمة؟ متى تصبح واقعاً وليس حلماً، آن الأوان لنخرجها، كي نتعامل مع بعضنا البعض على أساسها، لا فرق بين إنسان وآخر إلا بمقدار مواطنيته، بمقدار ما يقدّم للمجموع وليس لذاته من حساب المجموع، بمقدار ما يساهم في تنمية وارتقاء الواقع الاقتصادي والاجتماعي في البلاد بكاملها».

سألت الدكتور عارف دليلة، هل ستنجح ثورة الشعب السوري؟ فقال بكلمة واحدة:» حتماً..لأن البقاء في الوضع السابق والوضع الحالي ..من سابع المستحيلات».

محاولات العثور على الحل السياسي

يعيش الدكتور عارف دليلة بعيداً عن دمشق، ويسعى محتفظاً لنفسه بمسافة أمان مع التكتلات السياسية، إلى العثور على مخارج من الوضع القائم، الذي زاده بشار الأسد ونظامه تعقيداً بالمزيد من التدمير والتخريب، ويرى الدكتور دليلة أنه مع العام الرابع للثورة السورية، على كل سوري أن يفكّر بعمق، «وللأسف قليلون يفكرون بعقل، لم يعد هناك شيء اسمه سوريا ، سوريا التي نعرفها، أو سوريا التي كنا نتطلع إليها، ونطمح إليها، ودائماً هناك فرق بين الواقع والحلم، سوريا الحلم كان يجب أن تكون دولة مثل ماليزيا، تشارك الدول المتقدمة في المستوى الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي، في الخمسينات كانت سوريا أفضل منها، علماً أن الإمكانات وعدد السكان متشابه، مع فارق أن ماليزيا في طرف العالم وسوريا في قلب العالم، الواقع أن سوريا بشفافية كاملة أصبحت مهشمة، كدولة، وكقوة اقتصادية وشعب وجغرافيا، على جميع المستويات، لا يوجد شيء يمثّل سوريا أو يعطي صورة عن سوريا كدولة وكشعب اليوم».

حين يُسأل الدكتور عارف دليلة اليوم عمّن يمثّل الشعب السوري، يقول:» كنا نسأل أنفسنا قبل الأحداث كيف يمكن للشعب أن يمثّل نفسه، على جميع المستويات، في جميع السلطات، في الداخل وفي الخارج، هل الأشكال التي كانت قائمة كانت تمثل سوريا، لم تكن كذلك، لأن أحداً لم يستشر الشعب السوري، فكيف الآن؟ الآن لا أحد يستطيع ادعاء تمثيل الشعب السوري».

سيناريوهات سورية

د. رياض نعسان آغا

ثمة سيناريوهات عديدة محتملة لمستقبل سوريا بعد أن أوشك مسلسل التدمير أن ينهي ما فيها من بنية تحتية ومن إنهاك لقواها المجتمعية والتنموية، وأبرز هذه السيناريوهات هو النهاية «السعيدة» التي يروج لها أنصار النظام، وهي «النصر المؤزر» على المعارضة والمتمردين والسيطرة العسكرية الكاملة على المناطق التي خرجت عن السلطة، واعتقال مئات الآلاف من الذين طالبوا بالحرية، وتقديمهم لمحاكمات ميدانية بوصفهم خونة! ويرى أنصار هذا السيناريو أن القضية السورية انتهت، وهم يذكروننا بقولهم «خلصت» قبل عامين، وأن استسلام حمص هو مفتاح لاستسلام حلب، وأن «داعش» ستنتهي دون قتال وستخرج من سوريا مع تحقق الغرض الذي جاءت من أجله (وهو تقديم صورة البديل الذي يجعل الشبيحة أفضل من الأشباح). وستكون الرقة والجزيرة السورية جاهزتين لإعلان النصر على أعداء السلطة التي ستعزز الانتخابات الرئاسية القادمة شرعيتها الدولية!

ويرى المتفائلون بهذا السيناريو أن العملية لن تستغرق أكثر من ستة أشهر، ومع حلول العام القادم تبدأ سوريا بالعودة إلى الحياة الطبيعية، ويعود الناس صاغرين خانعين يرددون الهتافات التي اعتادوا عليها عقوداً. وقد يتوالى ظهور بعض المعارضين على شاشات التلفزيون لتقديم الاعتذار عن وقوعهم في الخطيئة الكبرى، وعن تورطهم، وقد يعترف بعضهم بأنهم كانوا من المغرر بهم، وأن دولاً عربية وصديقة أغرتهم فشاركوا في المؤامرة الكونية ضد بلدهم، وبعضهم الآخر قد يعاند فتلاحقه اللعنة مدى الحياة! أما من تورطوا بحمل السلاح فجزاؤهم القتل والإعدام، وسيعود ملايين النازحين لينصبوا خيامهم حول قراهم المهدمة، وربما لن يتعرف أحد إلى موقع مسكنه قبل النزوح فالقرى والبلدات في أرياف المحافظات صارت أرضاً محروقة لا أثر لحياة فيها، وحسبك منظر العائدين إلى حمص الذين فوجئوا ببقايا بيوتهم، وأما ما بقي من أشيائهم المتناثرة فقد اعتبره المنتصرون غنائم حرب فحملوا كل شيء مهما كان تافهاً، وأما طاقات سوريا وكوادرها الصناعية والعلمية والتنموية فكثير منهم أقاموا حيث وجدوا حياة آمنة تدعوهم إلى الاستقرار، ولاسيما أولئك المقتدرون الذين أسسوا أعمالاً بدأت تدور رحى إنتاجها.

وهذا السيناريو المتفائل بـ«النصر المؤزر» يعترف بأن الفضل في النصر هو للتنظيمات الدينية المتطرفة التي رفضها الجميع، والتي كانت عاملاً مهماً في إخماد نار الثورة، فهي أفجع من صواريخ «سكود» ومن أسلحة الكيماوي وبراميل الموت، فهذه الأسلحة المدمرة لم تثن عزيمة الشعب عن الإصرار على مطالبه، ولكنه حين رأى البدائل المتخلفة المرشحة للحلول محل النظام صار البعض يتمنون أن يبقى النظام بعجره وبجره فهو أهون شراً من العيش تحت سلطة «داعش» مثلاً. كما يرى المؤيدون أن الانتخابات الرئاسية الراهنة خطوة كبيرة ومديدة نحو الديمقراطية، وهم يتابعون بتشوق هذا التنافس الكبير بين المرشحين الثلاثة. ومع أنهم مطمئنون إلى النتيجة إلا أنهم يعتقدون أن التنافس على رغم أنه صوري مهم لأن الشعب بحاجة إلى دورتين رئاسيتين على الأقل كي يتعود على التنافس الجاد.

وهم يعترفون بأن ما يحدث الآن هو مجرد «بروفة لتأهيل الشعب» ويعتقدون أن الأكثرية تؤيدهم وأن ملايين النازحين سينتخبون لأنهم اكتشفوا خطأهم، وحتى المغتربون واللاجئون سيشاركون بقوة في الانتخابات بمحض رغبتهم وليس صحيحاً ما يشاع من أن السفارات تهمس لمن لن يشارك بأنه سيكون محروماً من تجديد جواز سفره أو أية خدمة قنصلية مما سيجعل

إقامته في بلد الاغتراب أو اللجوء مضطربة وقابلة لنهاية فاجعة، ذاك أن جل المغتربين وبينهم من أيدوا الثورة حين قامت، اكتشفوا أن مآلات الثورة ستعود على البلد بدمار أكبر، وأن من تعرفه خير من ستتعرف عليه، وهم سيشاركون بالانتخابات و«يهللون» للنتيجة على أمل أن يتوقف النظام عن قتل الناس واعتقالهم! وهم بالطبع يتفاءلون بصدور عفو عام عمن تورطوا، لأنهم يشكون في أن يقدم النظام على اعتقال ثلاثة ملايين شخص على الأقل ممن هم متورطون بالكتابة على الفيسبوك أو على الجدران أو بالكلام عبر «الموبايل». أما الذين شاركوا في المظاهرات فقد تم التخلص من أكثرهم ومن بقي منهم حياً لاذ بالفرار وقد لا يجرؤ على العودة حتى وإن صدرت مراسيم عفو لن يطمئن إلى مصداقيتها.

أما السيناريو الثاني فيفترض أن الانتخابات مجرد تمثيلية هزلية ولاسيما أن هناك مرشحيْن يلعبان دورين كوميديين، وأن النتائج لا تعني أكثر من استمرار ما كان، وأصحاب هذه الرؤية يعتقدون أن الحملة الانتخابية هدفها إضفاء شرعية دولية على هذا الاستمرار ليس أكثر، فالهدف إعلامي محض، ولن يتغير شيء في مجريات ما يحدث على الأرض، وستبقى الجبهات مشتعلة ومسلسل التدمير مستمراً وربما يزداد ضراوة في حلب ودمشق، ويرون أن الشعب لن يرضخ ولن يقبل بالعودة إلى الحظيرة بعد أن دفع أخطر الأثمان لحريته التي صارت حلماً ضائعاً، وهؤلاء يعتقدون أن الرضوخ سيزيد من قسوة السلطة، وستتحول سوريا إلى معسكر اعتقال كبير إذا أذعنوا وقبلوا بالأمر الواقع، وقد كانوا يتذمرون من وجود أحد عشر فرعاً معلناً لأجهزة الأمن، ولكن انتصار النظام سيزيد عدد الفروع ربما إلى مئة فرع تخوفاً من انتكاسة شعبية، ولابد أن تضاف فروع أمنية خاصة لإيران ولـ«حزب الله» ولروسيا أيضاً، فهؤلاء شركاء النصر وهم في الحقيقة أربابه. ولذلك ستنهض الثورة من جديد وستعيد المعارضة ترتيب بيتها، وسيرى المجتمع الدولي بعد بضع سنين أن الهدف تحقق وتم تدمير سوريا نهائياً، وعندها قد يصدر أمر دولي بإنهاء ما يحدث قسراً.

وأما السيناريو الثالث وهو المرعب فيرى أن ما يحدث هدفه حل بتقسيم سوريا، وأن ما حدث في حمص برعاية دولية وتفاوض هو ضمن رؤية التقسيم لأن خطة ما تريد ضم حمص والبادية إلى حدود العراق والقلمون إلى حدود لبنان ودمشق إلى حدود حوران إلى دولة الساحل، بينما تنشأ دويلات كرتونية في الشمال والجنوب، يتجمع فيها المتطرفون والإرهابيون ليقدموا للعالم صورة دويلة إسلامية يتم استيراد القائمين عليها من إرهابيي كل الشعوب والأمم.

أما السيناريو الذي افتقدته وكنت دعوت إليه في هذه الصفحة ذاتها، منذ أن بدأت المظاهرات في درعا بوصفه حلاً جذرياً، وهو أن يرعى النظام مرحلة انتقالية، تشهد فيها البلاد انتخابات حقيقية لبرلمان مفتوح، تليه انتخابات رئاسية تشارك فيها شخصيات جادة، من مؤيدين ومعارضين ومن مختلف الأحزاب، ولا يكون فيها قبول الترشيح عبر مجلس الشعب الراهن الذي لم يشارك الشعب بانتخابه، ويترك قرار المستقبل لصناديق الاقتراع، وما دام النظام مؤمناً بأن الأغلبية الساحقة من الشعب تؤيده فما الذي يخشاه إذن من انتخابات تضع حلاً مقبولاً يذعن له الجميع بالرضا، وينهي مأساتنا السورية التي باتت تهددنا بالخروج من الجغرافيا ومن التاريخ معاً.

هم يعترفون بأن ما يحدث الآن هو مجرد «بروفة لتأهيل الشعب» ويعتقدون أن الأكثرية تؤيدهم وأن ملايين النازحين سينتخبون لأنهم اكتشفوا خطأهم، وحتى المغتربون واللاجئون سيشاركون بقوة في الانتخابات بمحض رغبتهم وليس صحيحاً ما يشاع من أن السفارات تهمس لمن لن يشارك بأنه سيكون محروماً من تجديد جواز سفره أو أية خدمة قنصلية مما سيجعل إقامته في بلد الاغتراب أو اللجوء مضطربة وقابلة لنهاية فاجعة.

ويرى المتفائلون بأحد تلك السيناريوهات أن العملية لن تستغرق أكثر من ستة أشهر، ومع حلول العام القادم تبدأ سوريا بالعودة إلى الحياة الطبيعية، ويعود الناس صاغرين خانعين يرددون الهتافات التي اعتادوا عليها عقوداً.

الكيان السوري..
متماسكاً أو مبعثراً

د. يحيى العريضي

لا يخفى على أحد أن دولة عربية متماسكة عفية تستقطب مئتي أو ثلاثمائة مليون عربي حولها يشكل خطراً مصيرياً على الكيان الاسرائيلي الذي جند كتلا عالمية جبّارة تقاطعت مصالحها استثماراً أو ابتزازاً مع الصهيونية العالمية. بعد انتقال راية حماية الكيان من بريطانيا العظمى إلى الولايات المتحدة الأمريكية، سعت الأخيرة أن تضع اسرائيل أولوية في سياستها الخارجية إلى درجة أنها كانت ولاتزال ترى مصالحها الأمريكية الخاصة عبر العين الاسرائيلية؛ فما قام كيان عربي قابل لتشكيل أي خطر على اسرائيل إلا وجرى العمل على تدميره وإبطال مفعوله ابتداءً من مصر عبد الناصر حتى الآن. جرى ذلك بوسائل نعرف وأخرى نجهل؛ ابتداء من زج العرب في حرب 67 عبر الفخ الروسي الذي حرّض عليه نظام المزايدة في دمشق والذي ورّط بدوره عبد الناصر، فكان أن سيطر الكيان الصهيوني على أضعاف حجمه احتلالا.... مروراً بحرب التحريك السياسية عام 73 وعبر إخراج المقاومة من الأردن عام 70 وتجميعها في لبنان ثم تسليط النظام السوري عليها منتصف السبعينيات واحتلال عاصمة عربية عام 82 وتلزيم جنوب لبنان إلى متعهد معلّمه المباشر في دمشق والأكبر في طهران..... وصولا إلى جرجرة العرب من مدريد إلى واي بلانتيشن بعد إخراج مصر مع معادلة الصراع.... إلى وادي عربه.... إلى أوسلو .....

كل ذلك والهاجس الأساس ألا يبقى محيطاً باسرائيل كيان يمكن أن يشكل خطراً بالتفاف الملايين حوله. ولاننسى في هذا السياق الظهير الأبعد عن الحدود الاسرائيلية المتمثل بالعراق الذي تكفلت أمريكا بالأجهاز عليه بناء على إلحاح منقطع النظير من قبل شارون أحد آخر آلهة اسرائيل.

بقيت سورية عقدة المنشار في المعادلة الأمرو-صهيونية. ومع هبوب الجماهير أو الشعوب العربية في صرخة بدت مخيفة وخاصة للكيان الصهيوني، كان لابد من تدبر الأمور تجاه أن تكون الصرخة لا صرخة شعوب بل صرخة مكونات غريبة عن صوت الشعب الواحد.

أما الشعب المتضرر الأكبر من قياداته العفنة - التي كانت تعمل خادمة لاسرائيل مقابل استمرارها في الحكم - فجرت شيطنته ووصمه بالأرهابي حيث تمّ تعميم الصفة عالمياً كمبرر للسلطات، وخاصة السورية، أن تبطش به.

لم تطل الأمور في تونس أو مصر، وحتى اليمن وليبيا جرى تدبر أمرهما بتحويلهما إلى حالات معلولة متقاتلة لاتقوم لها قائمة لأعوام. لمصر قصة تحتاج بحث خاص؛ إلا أنها بالمختصر عادت وأنتجت نظاماً مريحاً مضافاً إليه نصف المكون المجتمعي المصري عبرخلق حالة من التناحر الشعبي قد تأتي على مصر يوماً.

إن كانت اسرائيل هي اللاعب الأساس في المأساة السورية، فإن كل من له يد في الأزمة السورية يعمل خادماً لديها ابتداء من روسيا وايران إلى أمريكا مروراً بتركيا والعرب والسلطة ومن يقاومها في أنجاز هدفها الذي انسجم بالتمام والكمال مع شعار النظام « أحكم أو أدمر» / لي أو لاتكون/.

لاعب أساسي في المسألة السورية كانت روسيا التي شلّت ولا زالت أي أمكانية لوضع حد للمأساة السورية عبر إغلاق باب مجلس الأمن أمام أي تدخل يوقف المأساة السورية. ولو أن حدث وجرى مجرد تلويح بالفصل السابع، لأوقف النظام جرائمه؛ ولكن ذلك لم يكن مطلوباً لا اسرائيلياً ولا أمريكياً. ولو لم تتوفر روسيا، لكانت أمريكا ذاتها أغلقت الباب؛ فكان أن حمل بوتين ذلك الوزر وقدّم للكيان الصهيوني أفضل خدمة تاريخية بإطلاق يد النظام في تدمير سورية وشعبها. زاد بوتين على ذلك مساهمته الفاعلة بمقايضة النظام بكرسيّه مقابل تسليم سلاحه الكيماوي، مما أرضى أمريكا واسرائيل وحملهما ديناً لبوتين صرف جزءاً منه في أوكرانيا.

حرصت أمريكا على أن تكون المتحكّمة بأرجوحة الحالة السورية؛ فلاهي تسمح للنظام بسحق من ثار عليه عبر قطارة المساعدات العسكرية التي توعز لحلفائها واجرائها بفتحها أمام المعارضة؛ وعبر أشاحة النظر عن تدخل ايران وحزب الله والعراق بعصاباتهم للحفاظ على كرسي السلطة. وكان الشعار المتفق عليه أن تأكل سورية ذاتها بكفتي الأرجوحة : النظام الذي رفع شعار (هو أو التدمير) والمقاومة التي رفعت شعار الخلاص من النظام وإبقاء سورية حيّة. الجزء الثاني من شعارها يعاكس تماماً الإرادة الصهيونية التي لا تريد سورية أن تبقى كياناً موحداً قد ينتفض شعبه يوماً ويطالب بالأرض السورية التي تحتلها اسرائيل. بالنسبة لها أمام سورية إما شعار النظام، أو في أحسن الأحوال التقسيم إلى كينونات لاتكاد تقوى على العيش.

ايران من جانبها حرصت على المتاجرة بالمأساة السورية عبر حضور ملفت على الساحة الدولية مستخدمة ورقة المأساة السورية في ملفاتها كورقة مساومة. فاستثمرت عسكرياً ومادياً وبشرياً وإعلامياً وسياسياً للإبقاء على النظام ولو بالعناية المشددة لكسب أكبر مايمكن من الحضور عربياً بالوصول إلى أبواب صنعاء عبر الحوثيّن وفتح أبواب جهنم على أكبر دول الخليج: السعودية، عبر البحرين، وإقليمياً عبر مزاحمة تركيا وأسلامها الذي سعت إلى وضعه في خانة الإرهاب، وتقديم إسلامها كإسلام شريف. وهذا ماسعت أمريكا إلى تعميمه وترويجه متجاوزة تمثيلية التناقض الايراني - الأمريكي المديد؛ حتى ولو ظهر وقيّم اسرائيلياً كأمر غير مريح. نقول ظاهرياً ، لأن وقائع الأمور تختلف عن المعلن؛ فلو كانت اسرائيل منسجمة مع تصريحاتها وعدائها لحزب الله، لاستفادت من فرصة امتداده باتجاه سورية وجرى الحساب. ولكن استخدامه في ذبح السوريين وأنقاذ النظام الصديق بالنسبة لها أثمن من تحقيق المصداقية باستهدافه.

حضرت ايران بقوة، وملفها النووي يقتات على الدم السوري، وشرذمة العرب وهزيمتهم المضمرة أمام شعوبهم ودينهم للقوى الأكبر ببقائهم.

إذا كانت الخشية الأساسية الاسرائيلية والأمريكية من كيان عربي قوي متماسك تلتف حوله قوى أخرى يطالب بالحقوق التي اغتصبها الكيان الصهيوني ويشكل تهديداً لهذا الكيان، فهذا الأمر لم يعد ينطبق على الكيان السوري لفترة زمنية مستقبلية غير منظورة.

إن كان الوضع هكذا إذن، فما الذي يؤخر الحل وينهي الهولوكوست السوري؟ النظام ذاته يدرك في قرارة نفسه استحالة أحياء السلطة المركزية لتكون كتلة واحدة قوامها 185 ألف كم تأتمر بقرار مركزي.

جانب آخر من اقتلاع الأنياب المركزية للكتلة تتمثل بسحب نابها السام الكيماوي المهدد للكيان الصهيوني.

وإذا كان تلقين الشعوب العربية درساً من خلال ماجرى للشعب السوري. فهذا الدرس وصل وحُفظ عن ظهر قلب؛ ودليل ذلك أنه بعد الحراك الشعبي السوري لم تشهد المنطقة العربية عبارة عربية تنفض الاستبداد في أي بقعة عربية.

هل المسألة إذن بعثرة الكيان السوري الأكبر الميحط بالكيان الصهيوني بحيث يبقى هذا الأخير الكيان الأكبر في محيطه؟ مايسمى بالمناطق المحررة في سورية مؤشر وضعي وواقعي. بهذا الاتجاه تركيز النظام على الجسد الجغرافي بين الساحل السوري المستقر ومكان تمترسه في دمشق يشي أيضاً بنزعة واضحة تتمثل بوضع اليد على قطعة من سورية بغض النظر عن حملات النظام الدعائية بأنه يستعيد صحته في إعادة الكيان السوري قطعة واحدة؛ فلو لم يكن للفكرة مكان في خاطر ومخططات النظام لما ترك المنطقة الشمالية الشرقية السورية خارج سيطرته منذ الأيام الأولى لانتفاضة سورية.

الآن يقوم النظام بتدمير منهجي لما يمكن أن يكون موازياً للكيان الذي يريد صناعته والمتمثل بدمشق وحاضنته في الساحل. وشرط هذا الكيان أن يكون أصغر من الكيان الصهيوني وبلا أهمية استراتيجية تُذكر.

تدرك السياسة الصهيونية الاسرائيلية أنها عاشت لما ينوف عن ستة عقود زمنية على العنف والإرهاب وتسليط مجموعات دكتاتورية مستبدة على مصائر الشعوب العربية المحيطة بها.

ومن هنا. عندما كانت تصنع مايُسمى باتفاقيات سلام, كانت محصورة بتلك القوى الحاكمة المتصرفة بمصير البلاد والعباد بالقهر والنار.

تعتقد اسرائيل الآن أن مايحدث من بعثرة للكيان الأكبر المحيط بها مباشر هو خطوة متقدمة في استقرار مشروعها الاستيطاني الاحتلالي وحالة أمان تحملها مزيداً من العقود الزمنية.
الأمر الذي لا تدركه السياسة الصهيونية هو أن الصلبيين أمضوا لا يقل عن قرنين ونصف في حالة احتلال لتلك المنطقة العربية؛ ثم زال احتلالهم. ولم يكن ذلك فعل كيانات عربية كبيرة تحيط بالاحتلال.
بل بالفعل الثقافي النفسي الاجتماعي الشعبي الذي لم ير في الصلبيين إلا حالة احتلال.

قد يرى البعض أن الأزمان والقوى تغيرت؛ وما كان وراء المد الصليبي قوى تريد للاحتلال أن يبقى وبدعم مالي وعسكري وتخطيط استراتيجيي كما الآن. اليوم الشيء ذاته سلباً وإيجاباً متوفر وينطبق في الأتجاهين عدداً وعدة ومالاً وعسكراً وتخطيطاً استراتيجياً. فكما زال الاحتلال عندها. فإنه قابل للزوال الآن. الضعف ينطبق على الجميع وكذلك القوة؛ مرئيةً كانت أم غير مرئيةً.

ذلك التبعثر القائم الآن وذاك الذي تتم مضاعفته وتكريسه الآن كان قائماً وقتها؛ وربما بشكل أفظع؛ ومع ذلك. حدث التجمع وحدثت إزالة الاحتلال.
مرة آخرى. يكمن سر ذلك برسوخ العوامل الثقافية الاجتماعية النفسية الرافضة للاحتلال الآخر. وعدم القبول بالتعايش معه.
الآن. يرى البعض مخرجاً من كل ذلك. فالاعتماد على مجموعات مافيوية دكتاتورية مستبدة تتحكم بمصير البلاد والعباد يعتمد على الكيان الصهيوني في منع حصول أي مد جارف يولد فعلاً استراتيجياً يزيل الاحتلال. سيثبت ثانية أنه لا

> الهاجس الأساس ألا يبقى محيطاً باسرائيل كيان يمكن أن يشكل خطراً بالتفاف الملايين حوله. ولاننسى في هذا السياق الظهير الأبعد عن الحدود الاسرائيلية المتمثل بالعراق الذي تكفلت أمريكا بالأجهاز عليه بناء على إلحاح منقطع النظير من قبل شارون أحد آخر آلهة اسرائيل.

مقالات وآراء

> ما يسمى بالمناطق المحررة في سورية مؤشر وضعي. وواقعي. بهذا الاتجاه تركيز النظام على الجسد الجغرافي بين الساحل السوري المستقر ومكان تمترسه في دمشق يشي أيضاً بنزعة واضحة تتمثل بوضع اليد على قطعة من سورية بغض النظر عن حملات النظام الدعائية بأنه يستعيد صحته في إعادة الكيان السوري قطعة واحدة.

يجلب أمناً ولا استقراراً ولا سلاماً ولا ديمومة. قد يكون المخرج واضحاً إذا خرج التفكير من أطره الضيقة المتمثلة بالمكاسب الكبيرة المباشرة التي لا تكون إلا قصيرة الأمد حتى لو سكن السوري أو الفلسطيني أو اللبناني أو الأردني أو المصري في أبعد أصقاع الدنيا. ولو استمر من يتحكم بمسقط رأسه القريب من الكيان الصهيوني أكثر الناس دكتاتورية واستبداداً. وخدمة للكيان. فإن صوته وفعله وثقافته وطموحه يبقى الفيتو الذي يحدد ويقر التعايش أو يلغيه.

إن تحول سورية إلى كيانات مبعثرة قد يفاقم على المدى البعيد أزمة الكيان الصهيوني في الأمان والاستقرار والسلام. فمن ثار على سلطة الاستبداد بعيشه . مؤجلاً الثورة على من يستبد به بشكل غير مباشر من خلال احتلال أرضه. لا يمكن إلا أن يثور على من ساهم بنصرة قاتله المباشر والمتسبب ببعثرة كيانه الأكبر لغاياته الاحتلالية والاستعمارية الاستبدادية.

أضف الى ذلك الفلتان الأمني الذي سيكون سمة الكيانات الأصغر التي لن يتمكن من ظبط إيقاع بذور مشاعر عدائية للاحتلال تأخذ من مقاومتها للاحتلال شرعية لوجودها للتحكم بمن حولها. فان كان على الكيان أن يتدبر أمر العلاقة مع سلطة واحدة تمثل أنها تعاديه وتقنع الجحافل الشعبية بمقاومتها ومانعتها للاحتلال. عليه الآن أن يواجه أربعة أو خمسة كيانات لا تستطيع إلا أن تكون منسجمة وصادقة مع مقاومتها الفعلية للكيان الصهيوني المحتل للأرض والمغتصب للحقوق.

اسرائيل ذاتها تدرك ان من وفر لها الاستقرار والأمان لأربعة عقود ونيّف لم يعد قادراً على القيام بالمهمة, لأسباب عديدة أقلها ارتكابه جرائم حرب لا بحق عدو بل بحق شعبه الذي كان من المفترض أن يصونه ويسوسه بشرف. هي تدرك أيضاً أنه لن يتوفر لها من يمكن أن يقوم بالمهمة التاريخية. لا بد ان البعض يدرك ان ما كتبه بن غوريون في مذكراته: « الخطر على الكيان الاسرائيلي يأتي من الشمال » وقد جرى
تدبر جزءاً منه عام 1967؛ والجزء الآخر تدبر أمره مَن حل مكان سعد حداد وانطوان لحد رغم كل تمثيليات الممانعة والمقاومة.... هذا الذي قاله بنغوريون يعود شبحاً بشكل آخر. .....

والان. ومع تشظي سورية بهذه الطريقة والتفكير بحزب الله « سوري » خصيصاً لجزء الـ 67 الذي ما عاد النظام قادراً على تدبر أمره لن يجدي ولن يحل ازمة الكيان الصهيوني الأبدية.

يعتقد كثيرون أن شعار « الأسد أو نحرق البلد » قد وصل حده النهائي؛ فأي مزيد من الحريق سيبقي في سورية فقط على من لا عمل له إلا القتال ؛ وعندما لايجد داخلياً من يقاتله فانه سيبحث عن أقرب جبهة ليفرغ جعبته فيها.

مخاض التكوّن الأيديولوجي للثورة السورية

فيكتوريوس بيان شمس

يُعدُّ انطلاق الثورة السورية حدث تاريخي كبير بذاته، يجُبُّ ما قبله؛ ويفتح على احتمالات الجديد الذي يطمح فيه من انتفضوا على النظام، بما هو منظومة سيطرة كاملة متكاملة، لتغييره بما يلائم تطلّعاتهم في العدالة والحرية والمساواة. لكن بأي ظروف بدأت تتشكل المفاهيم التي من المفترض أن تقطع مع مفاهيم النظام التي أحكم من خلالها سيطرته الأيديولوجية والأمنية على المجتمع، والتي أمّنت له استمراره واستقراره طوال كل هذه العقود، ليمعن في المجتمع نهباً وسلباً قبل الثورة، وقتلا وتدميراً بعد انطلاقها؟.

تشكّلت ثقافة ووعي الشعب السوري تحت إشراف النظام، وبتأثيره المباشر عليها بعلاقاته الخارجية (سلباً وإيجاباً)، وبتأثيراتها وانعكاساتها على ممارساته الأيديولوجية التي كان الشعب السوري يرزح تحت تأثيرها. فكان مثلاً في انقطاع علاقاته مع دولة عربية شقيقة مجاورة كالعراق منذ العام 1982، يعمل عبر كل مؤسّساته الأيديولوجية كالمدرسة، والجامعة، ووسائل إعلامه، وأجهزة أمنه، وكل الهيئات والتنظيمات والتشكيلات التي تتبع «حزب البعث العربي الإشتراكي»، «كاتّحاد شبيبة الثورة»، و «منظّمة طلائع البعث» وغيرها، كان يعمل على تضليل وعي الناس، وترسيخ حالة العداء عندهم لهذا البلد بما ينسجم مع مصالحه. هذا ينطبق أيضاً على تدخّله في العام 1991 إلى جانب «قوات التحالف الدولي» بقيادة الولايات المتّحدة لضرب العراق، ثم في العام 2006 بعد إعادة العلاقات مع النظام العراقي الطائفي الجديد الذي وصل على ظهر الدبّابة الأميركية.

تماماً كما حدث أيضاً وفي نفس العام الذي قُطعت فيه العلاقات مع العراق 1982، حدث مع «حركة الإخوان المسلمين» بعد سحقه لمدينة حماه، فأصبحت حالة العداء الشعبية لهذه الحركة، تتطابق مع ما يرضي النظام، لا لقناعة شعبية راسخة لم يُعبّر عنها بأي شكل، بل بتأثير الخوف من بطشه، وبالتالي تكرار سيناريو حماه في أماكن أخرى. ومن يعود إلى فترة ما قبل انطلاق الثورة السورية مباشرة، يذكر الشعارات التي كانت تردّد في كل مدارس البلاد وعلى اختلاف درجاتها، ومنها مثلاً: «عهدنا أن نتصدّى للإمبريالية والصهيونية والرجعية، ونسحق عصابة الإخوان المسلمين العميلة». هكذا ببساطة كان يعمل النظام عبر المدرسة والإتّحادات الطالبية التي تتبع حزبه على ترسيخ هذه المفاهيم، فهل نجح؟

كانت التعدّدية الحزبية في سوريا، تعدّدية شكلية في ظل حكم الحزب الواحد الأوحد. وبالتالي، كان تأثير الأيديولوجيات الأخرى، كالماركسية، أو القومية على اختلاف تنوّعها، محدوداً، لا بل يكاد يكون معدوماً. ناهيك عن أن للثقافة الدينية مصدران وحيدان: مناهج التعليم التي تدرّس الدين من منظور النظام السطحي نفسه، و التديّن التقليدي البسيط الغير مُحبّذ بالنسبة له. وأي مصدر آخر لا يتوافق مع مصالحه، يُرمى بتهمّة «التطرّف»، و«السلفية»، و«الأخونة». مع أنّه في حالات أخرى كان تعامله مختلفاً، حتى مع أشد التنظيمات «الدينية» تطرّفاً، كما هو الحال مع «تنظيم القاعدة»، الذين كان يقدّم لهم تسهيل المرور باتّجاه العراق ابّان فترة الغزو الأميركي له، ثم استخدمهم كورقة وذريعة لتشويه صورة الثورة، وليبرر لنفسه البطش المباشر الذي لا تردّد فيه لمناطق ومدن بأكملها دون تمييز. يُشار هنا أنّه لم يدخل بأي مواجهة تذكر معهم، لأنّه بالقضاء عليهم؛ ينتحر بإسقاط أوهى ذرائع بطشه.

إذاً، عزلة واغتراب ثقافي عام، عانى منه الشعب السوري قبل الثورة، فكاد التديّن التقليدي أن يكون مصدر ثقافته الوحيد، وهو ما دفع شرائح واسعة، جزء منها غير متديّن، للإنطلاق من المساجد في بداية الثورة، كأقرب المؤسّسات الإجتماعية إلى وعيه الجمعي العام، وقد رأى بأم العين كيف انكفأت عنه الأحزاب الرسمية على تعدّد مذاهبها الفكرية والأيديولوجية والثقافية، وتركته يواجه آلة القتل الوحشية بلحمه الحي، فوقع ضحية تركهم له، والسكوت عن قتله، وتبرير ذلك في بمراحل لاحقة، وبحجّج شتّى استحضرت فيها فلسطين، والإمبريالية، والصهيونية، والجولان، لا بل كادوا أن يستحضروا الأندلس أيضاً!

من جهة ثانية، عمل النظام على استنفار كل مؤسّساته الأيديولوجية لإرهاب «الأقليات» من هذا الحراك الذي يخرج من المساجد في محاولة لكسبها، ولدفع شرائح كبيرة من «الأغلبية» للتمسّك بالدين كملجأ وحامٍ ومُفسّرٍ للواقع الجديد في ظل غياب المؤثّرات الأيديولوجية الأخرى التي يُحاسب الشعب ظلماً على غيابها، فيما النظام الأوليغارشي - التوتيوليتاري بقضائه على الحياة السياسية والديموقراطية كشرط لوجوده وسيطرته المطلقة، هو المسؤول الأول والأخير عنها. وهذا ما أدّى أيضاً لإظهار المجتمع أثناء الصراع وكأنّه مجتمع طوائف.

> في العام الذي قُطعت فيه العلاقات مع العراق 1982، انفجرت العلاقة مع «حركة الإخوان المسلمين» بعد سحق حافظ الأسد لمدينة حماه، فأصبحت حالة العداء الشعبية لهذه الحركة، تتطابق مع ما يرضي النظام، لا لقناعة شعبية راسخة لم يُعبّر عنها بأي شكل، بل بتأثير الخوف من بطشه، وبالتالي تكرار سيناريو حماه في أماكن أخرى.

لهذا، بدأ وعي المجتمع بعامّة يتشكّل متفلّتاً متمرّداً على كل المفاهيم السابقة المعلّبة، ومتفاعلاً مع الأحداث تحت وقع الأزمة وتأثير التحريض النظاموي، الذي بدأت نتائجه تظهر شيئاً فشيئاً، لتتحوّل الثورة بسبب وحشية النظام إلى حرب طاحنة، فتشكّلت فيما بعد أطر سياسية «معارضة»، لم تلعب أي دور يُذكر في مجال بناء الوعي بسبب طبيعة تكوينها وتركيبها المُتغاير والمتنافر، إذ لا يجمع بينها سوى هدف معلن واحد هو «إسقاط النظام».

ولمأساة سيرورة بناء الوعي الإجتماعي وتشكّل الأيديولوجيا في هذه الحرب التي لم تنتهِ فصولها بعد، جانب آخر يُعبّر عن نفسه في الملايين الذين تشرّدوا داخل البلاد وخارجها. فها هي «منظّمة اليونيسكو» تُعلن في 2014/1/16 عن أن (60%) من الأطفال السوريين الموجودين في الأردن هم خارج مدارسهم، وهو مؤشّر على أن هذه الحالة أصبحت عامّة في كل دول اللجوء على اختلاف وتفاوت درجاتها.

هذا يعني أن مستقبل المجتمع السوري وربّما المنطقة برمّتها، سيكون مبهماً ومخيفاً في ظل وجود جيل كامل بلا تعليم، وهو ما يسمح بالتنبّؤ، أن تجهيل هذه الأجيال قد يدفعها باتّجاه التديُّن بفهمه المشوّه الذي يولّد كوارث اجتماعية كالتطرّف والإرهاب الذي سيجد لنفسه مرتعاً وتربة خصبة في عقول هذه الأجيال. النظام هو المسؤول الأكبر عنها بعد كل هذه العقود. وقد وضع الشعب السوري أمام معادلة: إمّا القمع والإستبداد، أو الفوضى والإرهاب، كأثر من آثاره التي قد تدوم طويلاً بعد زواله.

> مستقبل المجتمع السوري وربّما المنطقة برمّتها، سيكون مبهماً ومخيفاً في ظل وجود جيل كامل بلا تعليم، وهو ما يسمح بالتنبّؤ، أن تجهيل هذه الأجيال قد يدفعها باتّجاه التديُّن بفهمه المشوّه الذي يولّد كوارث اجتماعية كالتطرّف والإرهاب الذي سيجد لنفسه مرتعاً وتربة خصبة في عقول هذه الأجيال.

الثورات العربية
ابتكارٌ أم قياس وتقليد؟

إبراهيم الجبين

لم يكن التحرّك الكبير الذي شهدته أعوام 2010 ـ2011، على الساحة العربية من تونس إلى مصر وليبيا واليمن وبلاد الشام حدثاً عادياً، ولا ينبغي له أن يكون كذلك، فهو ظاهرة تستحق التوقف طويلا على يد الباحثين والمفكرين، الذين غاب دورهم مع صعود القبضة الحديدية التي أحكمتها السلطات الاستبدادية من جهة، ومع اندفاع الجماهير من العوام وأهل الشارع عبر الثورات، فضاع المفكرون في زمن جديد عليهم، ولم يكن لديهم من خيار سوى أن يؤيدوا تلك الثورات أو يقفوا ضدّها.

هل كانت تلك الثورات ثورات رأي؟

هل كانت تلك الثورات ثورات تحمل رؤية؟

لا يحتاج الأمر إلى الكثير من التأكيدات وضرب الأمثلة على خلط العقل العربي في كثير من المواضع ما بين الرأي والرؤية في أدبياتهم، فتصبح القناعات والاستخلاصات العقلية هي ذاتها الأهداف والتصورات للقادم من الأيام مندمجة مع الأحلام والخيالات واليوتوبيا، فتضيع الدلالات تماماً ولا يبقى مطرحٌ للتفكير العاقل المستيقظ، واليوم كثرت الوقائع الكبيرة التي واجهت التفكير العربي، بعد انتفاضة العرب الكبرى التي شهدتها الأعوام الثلاثة الماضية، والتي لم يُعرف لها منتهى بعد، وفي القضايا الكبرى لا يصلح الرأي وحده، فهو كما قيل «معرفة ذاتية ناقصة» وليس «المعرفة الموضوعية» أو «الحقيقة»، وإن ذهبنا إلى الماضي لرأينا كيف أن السفسطائيين وحدهم كانوا هم الذين دمجوا ما بين الرأي والحقيقة «كلّ شيء هو كما يعتقده أيّ فرد»، والفاروق في هذا كان أرسطو حين قرّر أن الرأي هو «المنهج التجريبي للمعرفة، الذي يمكن أن يتغير موضوعه ويصبح زائفاً».

قضايا الخمسين سنة الماضية

في حين عالج العرب في الخمسين سنة الماضية كل قضاياهم بناء على «الرأي»، وحين توسعوا قليلاً أضافوا إليه «الرأي الآخر» كي يبدو الأمر وكأنهم ديمقراطيون حقاً، أما الرؤية فهي الطموحات والآمال المستقبلية التي لا يمكن تحقيقها حالياً، وهي أهداف الفرد أو المؤسسات لفترة زمنية محددة، وهي النتيجة النهائية التي تسعى لصنعها، وقيل إنها «شيء محدّدٌ يجب أن يتحقّق وينتهي» وهي «وسيلة وليست غاية»، وهي «كمية» وليست «نوعية»، وإن كان الأمر كما قدّمتُ أعلاه، فإن للواقع ما يفسّره دون كبير جهد وعناء، لتصبح المشكلة ليست في الواقع بل في العقل العربي ذاته الذي ينتمي إلى عصور قديمة، ويستخدم أدوات قديمة في التحليل والمناقشة، ومن مشاكل العقل العربي التي فككها وحللها وناقشها عدد قليل من المفكرين كالجابري الذي وجد أن العقل العربي إنما تكوّن مع بداية تفسير القرآن الكريم، وتقعيد اللغة، وتأسيس قواعد أصول الفقه، فخرج العقل العربي عقلاً يعتمد القياس ولابدّ له من نموذج ليقيس عليه ليصل إلى الفكرة، ومن هذه الميزة/ العلة، كانت ظاهرة الربيع العربي قياساً واسعاً وكبيراً على شرارة انطلقت في تونس ثم امتدت إلى جوارها وصولاً إلى ليبيا واليمن ومصر وسوريا، بينما كان القياس الأخطر هو ما بعد الحصول على حرية التعبير عن الرأي التي حاربت من أجلها ملايين المتظاهرين في الشوارع، وقد أنجزتها حقاً ولكن لتفعل بها ماذا؟

كان يفترض بالثورات المنتصرة أن تستغل حرية الرأي بوضع الرؤية، على ما بينهما من فارق، ولكن الإشكال العقلي العربي عاد للظهور من جديد في أزمة القياس، فلم تجد تلك الملايين من نموذج تقيس عليه سوى النموذج التركي، الحرية والعدالة والتنمية والإسلام السياسي، بينما كان يمكن لها أن تجترح كائناً جديداً بانيةً على تجاربها العريقة في التحضّر وصناعة التقدّم، فتم استسهال استحضار النموذج التركي، لتطبيقه كوصفة جاهزة على المجتمعات العربية، تلك التي نجحت فيها الثورات والأخرى التي ما زالت تعاني من مخاضها، ونتيجة لغياب المفكرين الجادين، الذين تم استبدالهم بوسائل الإعلام وممارسي السياسة، لقيادة الرأي العام، الذي قبل هو الآخر، لأنه يتشارك مع هؤلاء في العلة العقلية ذاتها، فسمح ملايين الثائرين بتطبيق التجربة في مصر، وتونس وتم المضي فيها على أنها حقائق يقينية في شكل وعلاقات وأداء المعارضة السورية وأشكال التجسد السياسي التي مثلتها لتكون ناطقاً باسم الناس، وقد يكون النموذج التركي صالحاً على المستوى التنموي والاقتصادي والثقافي في تركيا، ولكن لم يقل للناس أيٌّ من متبّني القياس على ذلك النموذج، كيف وماذا سيفعلون بموافقة أردوغان وحزبه على كثير من القضايا التي ما زال العرب أبعد ما يكونون عنها، أو عن التفكير في حلول لها، كالعلاقات مع الإسرائيليين على سبيل المثال، فبات المتابع يرى مشهداً فانتازياً يغفر فيه السوريون لأردوغان صداقته مع إسرائيل، ويتحدثون في الوقت نفسه عن بشار الأسد كحام لحدود دولة العدو.

> كثرت هذه الأيام الوقائع الكبيرة التي واجهت التفكير العربي، بعد انتفاضة العرب الكبرى التي شهدتها الأعوام الثلاثة الماضية، والتي لم يُعرف لها منتهى بعد، وفي القضايا الكبرى لا يصلح الرأي وحده، فهو كما قيل «معرفة ذاتية ناقصة» وليس «المعرفة الموضوعية» أو «الحقيقة».

رسالة إلى إسرائيل

وحتى يبرهن إخوان مصر على أنهم تجاوزوا تلك العقبة، بادر الرئيس المعزول محمد مرسي بإرسال رسالته الودّية الشهيرة إلى الرئيس الإسرائيلي، وطرح عصام العريان فكرة عودة عشرات الآلاف من اليهود المصريين إلى بلدهم الأصلي، وكان ذلك كلّه ارتجالاً وقياساً جديداً لم يقدّم ولم يؤخر، بل أدى إلى مواجهة جديدة مع حقيقة العقل العربي الذي لم يدرك فوارق القياس بين حالين وزمنين وثقافتين، وكان قد ظنّ بسبب استعماله للأدوات القديمة في التفكير أن الشعب التركي والشعوب العربية متطابقة تماماً وهذا غير صحيح وفوارقه تخضع لاعتبارات عديدة، كالعلمنة القسرية التي خضعت لها تركيا على يد أتاتورك ولم يحدث هذا في البلاد العربية، ولا شيء يؤكد أن تيارات الإسلام السياسي التي حُرمت، كما حُرمَ غيرها، طويلاً من العمل السياسي والوصول إلى الحكم في البلدان العربية، ستكون هي القائد المناسب للمرحلة التالية بعد إسقاط الأنظمة، سوى القياس على النموذج التركي، الأمر الذي أدى إلى تهميش فئات أخرى بادرت وساهمت وشاركت في صنع الثورات والبحث عن المستقبل الأفضل.

لم يكن الذنب ذنب الإسلام السياسي وحده، ولكنه مآل الإشكالية العقلية التي اشترك فيها الإخوان مع بقية فئات الشعب في مسار تفكير ليس بالضرورة أن يكون صحيحاً، والإسلام السياسي واجه مشكلة الحد الفاصل ما بين الرأي والرؤية، فلم يكن لديه من رؤية سوى ما كتبه حسن البنا في رسائله عن النهضة ومشروعها ومراحله، فانفصلت القوى التي تماسكت أول الثورة وانقلبت على بعضها البعض، وجاء عقل قياسي آخر يريد استحضار نموذج جمال عبدالناصر من جديد، بينما ظهر في سوريا من يريد استحضار المهدي وزمن الصراع ما بين علي ومعاوية، أو استعادة الصحابة والخلافة وفي أحسن الأحوال اختلافاً في الشكل وليس في المضمون، معادلة حماية الأقليات كما في خطاب بعض المعارضين السوريين للدول الغربية للحصول على الدعم، أو في خطاب النظام السوري ذاته، ليستمر القياس واعوجاج التفكير وآثاريّة العقل.

استجرار القوى الداخلية والخارجية

لقد عاش الانسان البدائي الأول معتمداً على الرعي ولقط الحبوب, وقطف الثمار من الأشجار البرّية, وعندما أعيته الحيلة في جمع المزيد من المواد الغذائية لتأمين كفايته لجأ الى الصيد البري للطيور والطرائد ,وكذلك لصيد الاسماك من الأنهار والبحار والترع. وكل ذلك من أجل تأمين الحاجات الغذائية الأساسية للعيش والبقاء .

عبدالرزاق كنجو

وكان لابد من تأمين الأدوات البسيطة للصيد وللرعي , لذلك اتجه الى تصنيعها بالطرق البدائية المواكبة لتلك الفترة من الزمن .

ونظرا لضيق الاماكن والسهول الخضراء وقلة الامطار في معظم المناطق , وكذلك ندرة الأسماك القريبة من أماكن نزلهم وترحالهم كان لابد من المنافسة والعداوة واقتسام المناطق والسهول والشطئآن مما خلق صراعات ومنازعات أرغمتهم على إقامة تحالفات فيما بينهم للإستقواء والسيطرة على خصومهم .

لم يكن القصد من المقدمة هذه الا لربط الغابر من الزمان الأزلي مع ما يجري في العالم اليوم وبخاصة في عالمنا العربي وصولا الى الحلقة المقصودة اليوم (الحالة السورية) وما أفرزت من ويلات وأزمات تنوء عن حملها الجبال , وقد لاتصدقنا الأجيال القادمة ــ عندما سيقرأون التاريخ ــ مهما قدّمنا لهم من براهين واثباتات لأنها اصبحت فوق المقدرة على التصور والخيال .

لايخفى على أحد أنّ معظم البلدان العربية قد أصبحت محطّ أنظار وأطماع القوى العالمية الكبرى خاصة بعد اكتشاف موقعها الجغرافي الظاهر للعيان والكنوز التاريخية والجيولوجية الباطنية المتمثلة بالنفط والغاز والكثير من مستلزمات الطاقة . وهذا ماجعل الاقاليم العربية والاسلامية ــ على الدوام ــ في مرمى القوس لكل الطامعين , خاصة وأنها لاتزال تعيش حالة من التخلف الشديد في كافة مناحي الحياة وتعتمد على الاستيراد لمعظم وسائل استمرار العيش والبقاء .

واذا كان الانسان البدائي قد عمل وفكّر بالطرق والوسائل التي تساعده على اصطياد الطرائد البرية والطيور , وكذلك فقد تعلم الغوص في مياه الانهار والبحار واستخدام السنارات الشوكية و قام بنسج وربط الخيوط ليصنع منها الشِباك التي تعترض سير اسراب الاسماك وتعلق فيها .

لذلك فقد عمل جاهدا على ايجاد الطعوم المناسبة لجذب الطيور الى (مصائده) والحيوانات البرية الى (أفخاخه) في البر , وكذلك السنارات الشوكية والشِباك في مياه الانهار والبحار .

لكن الانسان بطبعه وجشعه الفطريّ والأطماع التي تراوده دائماً , فقد تعدّى مراحل الاكتفاء الذاتي في التغذية البشرية وراح يمعن النظر الى أبعد وأبعد لتوسيع مناطقه والاستحواذ على أكبر قدرٍ من المساحة التي تحيط به جغرافيا او للحصول على منتجات غيره ولو بالإعتداء والاغتصاب مستخدما قوته وضعف خصومه .

وهذا ماعايشته البشرية وعانت منه على توالي الأزمان , ويحفل التاريخ بالروايات والقصص التي لاتنضب . لذلك كانت الحروب والغزوات والاحتلال وما اطلق عليه تسمية ــ الاستعمار ــ فيما بعد تجاوزا .

عندما نصل الى تاريخنا الحديث والمتأخر نجد ذلك بكل وضوح ,وأن البلدان العربية والاسلامية أصبحت محط أنظار القوى الاستعمارية والطامعة بما هو ظاهر على سطح الارض من خيرات زراعية وطبيعة سياحية مختلفة الفصول والمناخ ,وكذلك على ماتحتويه باطن أرضها من كنوز ومواقع أثريّة ونفط ومعادن مختلفة .

ماحصل في سورية ومعظم البلدان العربية والاسلامية مؤخراً لايبتعد كثيرا عن / إستدراج / القوى العالمية الطامعة في السيطرة على مقدرات هذه الدول أو ضمان احتوائها ومصادرة قرارها الوطني وجعلها تابعة وطائعة ,لاتملك الاّ حق العيش بأدنى الدرجات . لذلك وجدنا ان المنطقة برمّتها لم تغب عنها الصراعات والحروب منذ اكثر من ستة آلاف عام أو يزيد ابتداء من حروب الرومان والفرس وانتهاء بالتبعية للدولة العثمانية ,وصولا الى الاستعمار الحديث من قبل بريطانيا وايطاليا وفرنسا التي كانت في سورية موضوع مقالتنا هذه .

عندما قام الشعب السوري بحراكه العفوي قبل أكثر من ثلاث سنوات لم يكن ليعلم أنّ أيدي الاخطبوط المتشعب ستمتد إليه لتلامسه مرّة بالدّعم ظاهرياً ومرّة أخرى تعوّق عليه المطالبة بحقه في الحرية والمساواة وتطبيق عدالة القانون , ولطالما كان الدعم عفويّاً في البداية فقد قبل الشعب المساعدة من كل من مدّ له يد العون والمساعدة الادبية أو المادية , ولم يكن ليخطر بباله أن تكون معظم هذه الجّهات قد بسطت له يدها وفيها (المصائد والشِباك والأفخاخ) المخبأة بل والمطلية غالباً بألوان جذابة لسهولة الايقاع والاصطياد .

ولقد تعددت الدوافع أو اختلفت باختلاف الصيّادين ومصالحهم ,فكان الهدف الأكبر لجميع كل المعيقات والتنظيمات المتعبة لتلك الدول والأنظمة وإبعادها عن أراضيها الاساسية وتصديرها الى الارض السورية لضرب آلاف الطيور بآلاف الحجارة في وقت واحد ,ولإثارة المشاكل فيما بينها ودفعها للإقتتال والتخلص من اكبر الاعداد منها إن لم يكن جميعها , خاصّة بعد ان زرعت فيما بينها كل انواع الاختلاف العرقي والمذهبي والطائفي , وإلباسها لبوساً بعيداً عن ما قام وطالب به الشعب السوري في التحرر والعيش الكريم .

لذلك فقد احتار المراقب لمجريات الاحداث من تعدد التيارات والفصائل المتنازعة فيما بينها وأن هذا الخلاف أقوى وأكثر ألف مرة من نزاعها مع النظام الذي يتذرع أكثرهم بمحاربته والسعي لإسقاطه .

لم يقف الأمر عند هذا الحدّ بل راحت القوى المتصارعة تستقوي بدول محدّدة بعينها وتطلب إمدادات وتسليح لمقاتلين غرباء وأجانب حتى أصبحت الأرض السورية غريبة على أهلها شكلاً ولغةً وسكاناً . وتعددت الشعارات والأهداف التي كانت مضمرة بالخفاء وأصبحت ظاهرة معلنة , متجاوزة السيادة الوطنية والوجود الشرعي للدولة السورية الموحدة .

مايزيد في النفس من أسىً ويبعث على التقزز , أنّ كلّ ذلك كان يجري تحت سمع ونظر المجتمع الدولي ,بل أصبحنا على قناعة بأنّ هذا المجتع الدولي إنّما هو من يشارك ويخطط ويبارك كل ذلك . والاّ فما معنى مباركته ومنذ البداية واستضافته لكل هذه المؤتمرات والاجتماعات ابتداء من القاهرة الى اسبانيا واسطمبول وجنيف وعشرات المدن العالمية ؟ ثم مامعنى ان ينتظر الاخضر الابراهيمي اكثر من سنتين ليعلن بعدها فشله في مهمته العربية والأممية ؟؟.

إنّ مواقف الدول العربية التي ادّعت مساندة مطالب الشعب السوري منذ البداية , وقدّمت الدعم الأدبي والدبلوماسي والمالي , ثم لشراء السلاح قيما بعد لاستخدامه في قتل الاخ لأخيه السوري بغضّ النظر عن الدوافع , وكذلك الأمر بالنسبة للدّول التي تدعم الفرق المتنازعة من مختلف الانتماءات والولاءات , وهذا الدعم الظاهري المحدود والذي ينوس بين شدّ احيانا وبين رخي في أحيان أخرى , إنّما هدفه أولا وأخيرا .. ((إطالة أمد وفترة الاقتتال)) وإيقاع أكبر عدد من الضحايا مهما كان اتجاهها ودوافعها وتبعياتها , لانها بالأساس قد خططت لها , لإيقاعها في مصيدة بعيدة عن أراضيها .

سنعترف شئنا أو أبينا أننا وقعنا ـ جميعا ـ في المصيدة التي أعِدّت لشعبنا السوري الطيب . وأن القوى المختلفة ـ صديقة أو عدوّة ـ قد جرّتنا لما وصلنا إليه الآن وما سنعاني منه مستقبلاً .

ـ لا يخفى على أحد أنّ معظم البلدان العربية قد أصبحت محطّ أنظار وأطماع القوى العالمية الكبرى خاصة بعد اكتشاف موقعها الجغرافي الظاهر للعيان والكنوز التاريخية والجيولوجية الباطنية المتمثلة بالنفط والغاز والكثير من مستلزمات الطاقة . وهذا ماجعل الاقاليم العربية والاسلامية ـ على الدوام ـ في مرمى القوس لكل الطامعين.

بذلك تكون قد ساهمت بتصفيتهم أو إضعافهم وإبعادهم عن أراضيها , ولطالما كانت تحذر من تحركاتهم وتحسب لهم ألف حساب للمحافظة على استمرار حكمهم لشعوبهم المقهورة .تلك الشعوب التي راح يحكمها الجهلة والمتآمرون او العجزة الذين يتحرّكون على كرسي يدفعه نادل من الحاشية برتبة ضابط .

كذلك لا يخفى على أحد , بأنّ الدوافع المنحطّة أخلاقياً لمعظم الدول الأجنبية من الغرب والشرق وعلى رأسها اسرائيل في تأزيم المشكلة السورية وإطالة عمرها طالما أنّها بعيدة عن أراضيها وقتل الضحايا من أعدائها او ممن يشكلون خطراً عليها في المستقبل تحت مسميات متعددة متذرعة "بمحاربة الارهاب" غير عابئة بالظلم وتردي الأوضاع المعيشية والكارثية التي لحقت بالشعب السوري من تشريد وتهجير وهدم للبيوت بعد أن تدهورت كافة مرافق الحياة على امتداد كامل الارض السورية نتيجة تزمت النظام واختياره الحلّ العسكري وتغليبه على الحل السلمي منذ بداية الأزمة .

لا يخفى على بال أحد بأنّ الحماس الدولي الشديد في بداية الحراك الشعبي ومؤازرته في المحافل الدولية والأمميّة ما لبث أن تراجعت وتيرته , وتحوّل الى كلام غير واضح , ومواقف تحتمل التبديل وتعدد التأويلات والتراجع الى الأمكنة التي يكتفون فيها بمراقبة نزيف الدماء السورية دون مبالاة وكأن شيئا لم يكن .

إنّ استجرار الفصائل الغريبة المتنازعة، وافتعال الاقتتال فيما بينها , قد دفع بقوى إقليمية ودولية للدخول بكل وقاحة وبشكل علني في النّزاع ,واحتلال مناطق سورية بعينها تحت ذرائع طائفية وشعارات دينية لم يكن المواطن السوري يؤمن بها في أيّ يوم من الايام , لأنّه اعتاد التعايش الحميمي مع جميع أبناء وطنه السوريّ باختلاف انتماءاتهم وأعراقهم ودياناتهم السماوية .

والآن

سنعترف شئنا أو أبينا أنّنا وقعنا ـ جميعا ـ في المصيدة التي أُعِدّت لشعبنا السوري الطيب . وأن القوى المختلفة ـ صديقة أو عدوّة ـ قد جرّتنا لما وصلنا إليه الآن وما سنعاني منه مستقبلاً .

لابد واننا سنتجاوز هذه المحنه مهما طالت بعد أن ظهر المخفيّ منها عن البصر والبصيرة .

فوبيا الاسلاميين والطائفية
اهم عنصرين في استراتيجية النظام

فادي ابو علي

دلائل وقرائن واسئلة

الطائفية ورقة بيد النظام استخدمها بالأمس ويستخدمها اليوم لتدمير المجتمع السوري وليحرف الثورة عن غايتها ومسلكها الطبيعي : التحرّر من النظام وبناء نظام جديد مدني ديمقراطي

هناك دلائل عديدة ومتواترة على تورّط النظام في استغلال الاسلاميين السوريين وبناء مجموعات منهم تعمل بخدمة مخططاته ويديرها عن بعد بواسطة امراء او قادة مجموعات متعاملين معه. هناك قرائن عديده منها :

- أطلق النظام سراح العديد من المجرمين والقتلة من السجون ووجّههم لارتكاب جرائم وقتل المتظاهرين وصوّر الامر على أنه «واجب وطني»(أخبرني شاب من حماه أن أحد المحكومين اعدام من قريته لقتله زوجته أطلق سراحه وراح يعيث نهباً وتشبيحاً في القرية والمنطقة)
- ارتكب هؤلاء كل في منطقته وبحسب توجيهه من الامن جرائم متعددة : عدد من المجرمين من الطائفة العلوية في حي الزهراء العلوي في مدينة حمص ارتكبوا مجزرة بحق مجموعة من المعارضين العلويين وغير الموالين للنظام من العلويين عددهم 12 شهيد ثم رموا جثثهم في الحي نفسه ثم قام البعض بنشر خبر عن طريق الميكروفونات أن : «السنّة قتلوا أخواننا العلويين» ورموهم في الحي. فتحرّك عدد من الذين ساءهم الخبر وهيّج مشاعرهم وكان من بينهم الشبيحة العلويين الذين قتلوا المعارضين العلويين نفسهم بالتوجّه الى شارع الغوطة السني في حمص واعتدوا على المحلات فكسروها ونهبوها. وردّدوا شعارات طائفية. فما كان من اصحاب المحلات بالحي مع بعض الشبيحة السنّة إلا أن ردّوا على شارع الزهراء
- تدخّل معارضين للنظام وجمعوا أبناء الحيّين الزاهرة والغوطة ثم أصدر رجال دين علويين بياناً قوي اللهجة فضحوا فيه مخطط النظام في حمص ومحاولته بث الفتنة والفرقة بين اهل حمص السنة والعلويين. فكان ان تمّ احتواء الفتنة لكن اجهزة امن هدّدت الشيوخ الثلاثة بالقتل إن هم عادوا إلى القيام بأي فعل لاحتواء الفتنة او إبداء موقف علني ضد النظام.
- أهالي حماه أيام مجازر الثمانينات التي ارتكبها النظام هربوا إلى السعودية والمانيا. العائلات التي فقدت معيليها هرب قسم جيد منها الى مدينة السلمية ومصياف. ثم اندمجوا في المجتمعات المحلية.
- الشبيحة لا يمثّلون طائفة واحدة. هم جهة تابعة للنظام ومن كل الطوائف والمناطق: الحسكة اكراد. ديرالزور. حلب. السويداء. ريف دمشق. بعض الاحياء في دمشق ...
- افتعل الامريكان في العراق احداثاً مشابهة لحادثة الزاهرة في حمص. عن طريق تفجير المساجد والحسينيات

> أطلق النظام سراح العديد من المجرمين والقتلة من السجون ووجّههم لارتكاب جرائم وقتل المتظاهرين وصوّر الامر على أنه «واجب وطني».

- استخدم النظام شبيحة علويين لتهييج المتظاهرين ضد العلويين: قبض المتظاهرين في حماه في الشهور الاولى من الثورة على سلفي ينادي بشعارات ضد العلويين فتبيّن أنه شبيح من الطائفة العلوية اسمه «مضر». ليس من صور موبايله فقط بل من التاتو المحفور على عضلات ذراعه وهو عبارة عن صورة لباسل الاسد. كان أحد ضباط الأمن قد دسّه في التظاهرة بعد أن البسه لباس الطالبان ولم يحتج لغير ذلك فلحيته كانت طويله مسبقاً وهذا ما لاحظته إحدى الناشطات التي كانت تراجع فرع الامن العسكري في دمشق. كان احد العناصر يقف ليلاً أمام الفرع يطيل لحيته ويرتدي لباس الطالبان ويحمل جهاز لاسلكي
- من مصلحة النظام إظهار الثورة السورية كثورة سنية فهي رسالة للأقليات وللخارج معاً.
- التنظيمات وصفحات الفيس بوك المؤيدة للثورة التي تتحدث بلهجة طائفية هي إما من صنع النظام المباشر أو من صنع اناس هم ضحايا النظام : قتل محامي علوي في دمشق -المحامي وهو من بلدة بسنادا التي اشتهرت بتخريج اهم المعارضين للنظام امثال د. عارف دليلة- وخرجت في نفس اليوم صفحة اسلامية تتبنى العملية وتقول ان المحامي شبيح . لكن صديق للمحامي قال ان المحامي كان يدافع عن الناشطين المعارضين امام القضاء وقد تمكن من اطلاق سراح بعضهم في المحكمة. تبيّن ان الصفحة الاسلامية المزعومة باسم حركة اسلامية لم يسمع بها احد قد ولدت يوم مقتل المحامي وانها اغلقت صفحتها على الفيسبوك في اليوم التالي ؟
- انتشار التدين بما فيه التدين السياسي (السلفي والتكفيري) في دمشق وسورية عموماً ما هو سوى تعبير عن موقف معارض للنظام السياسي القائم. هو تعبير سياسي مبطّن (وحيد من نوعه) ومسموح به أو متغاض عنه من قبل النظام. بعد أن منع النظام كل إمكانية أخرى علنية للتعبير المعارض .
- أليس حزب الله حزب سلفي ديني لكن على المذهب الشيعي ؟ هل من فرق بين من يدعو للدولة الإسلامية سواء كان سنياً أم شيعياً ؟ ما الفرق بين الجمهورية الاسلامية الإيرانية والمملكة العربية السعودية ؟ أليست السعودية أكثر اعتدالاً من ايران ؟
- أطلق النظام 260 اسلامي بعد شهرين من بدء الثورة السورية بثلاثة او اربعة اشهر. منحهم ربع مدة وأطلق سراحهم. ليمارسوا عملهم الجهادي داخل سورية. ؟؟؟؟
- نظام الاسد استخدم ملفات متعددة ودعم توجهات متناقضة لضمان بقائه في الحكم. واستخدام اوراق وملفات يضرب واحدها بالآخر ويخيف الواحد بالآخر. استخدم ملف العلمانية كما استخدم ملف السلفية. استخدم ملف الممانعة كما استخدم ملف المفاوضات مع اسرائيل.
- تغاضت بعض اجهزة الأمن عن انتشار الكتب السلفية في أوائل التسعينيات. كان العديد من الشبان بما فيهم طلاب جامعة دمشق القادمين من ارياف بعض المحافظات يزورون المستشارية الثقافية السعودية بشكل دوري ويحصلوا منها على كتب ابن باز وسواه من الكتاب والشيخ السعوديين بشكل مجاني.
- كتب نبيل فياض الكاتب الموالي للنظام والمعادي للإسلاميين كتيباً صغيراً انتشر على نطاق واسع في دمشق وفي معرض الكتاب سنة 1993 اسماه «مقالة في القمع» تحدث فيها عن نشاط الوهابيين في دمشق بما فيه نشاط القبيسيات الذي يجري تحت أنظار النظام وبتشجيع منه على ما يبدو وأورد معلومة مفادها ان بعض الضباط في أجهزة المخابرات كانوا قبضوا 400 مليون ليرة سورية مقابل التغاضي عن نشاط الوهابيين في دمشق.

لكن انكشاف هذه الادوات وظهور القرائن على هذا التورط يفشل ادوات النظام ووسائله. ويظهر من ناحية ثانية الى اي مدى لديه القدرات المتنوعة على اختراق المجتمع السوري وكتله ومجموعاته بل وحتى ذهنياته المتنوعة. وبوسائل متنوعة سخّر لها مليارات الدولارات وآلاف الكوادر الامنية والعلمية ...

> عدد من المجرمين من الطائفة العلوية في حي الزهراء العلوي في مدينة حمص ارتكبوا مجزرة بحق مجموعة من المعارضين العلويين وغير الموالين للنظام من العلويين عددهم 12 شهيد ثم رموا جثثهم في الحي نفسه ثم قام البعض بنشر خبر عن طريق الميكروفونات أن : «السنّة قتلوا أخواننا العلويين» ورموهم في الحي.

الديك الفرانكفوني / اللبناني

نجم الدين السمان

لم تتشرّف جريدة النهار.. بحرفٍ واحدٍ كتبته؛ و تحاشيتها برغم وجود شخصٍ في قسمها الثقافي.. أحترمه كثيراً؛ هو.. الياس خوري؛ لم أُرسل لها مقالاً؛ ولا نصاً أدبياً؛ لكني.. وفي أحد زياراتي لبيروت..زرتُ شخصاً فيها؛ و انتظرته في القسم الثقافي حتى.. أتى؛ فلما عرف اثنان لا اسمين لهما بأني .. سوري؛ عاملوني.. وكأني ضابط في قوات الردع السورية؛ و كأني شخصياً.. قد آذيتهما و تسلبطتُ على كلّ اللبنانيين؛ فتعمّدتُ ألا أشتمَ النظام السوريّ في النقاش معها؛ مُلقياً باللومِ على مَن نثرَ الأرزّ في استقبال جيش اللدع الأسديّ.. وبالزغاريد؛ و على الذين قد تحالفوا معه من اللبنانيين؛ وعلى من اعتبرهُ مُخلّصاً ثم صار ألدّ أعدائه؛ وعلى من تواطأ بالصمت ضد وجوده؛ وعلى مَن فوّضهُ مِن اللبنانيين.. بحكم لبنان؛ تحت مظلّة توافقٍ خليجي ـ أمريكيّ ـ إسرائيليّ؛ وكنت على يقين بأن بعضَ اللبنانيين؛ و بخاصةٍ أغلبَ الفرانكفونيين منهم؛ ينظرون إلى السوري حتى قبل قوات الردع الأسدية ومخابراتها في عنجر.. نظرتهم إلى.. مَن هُم؛ دونهُم.. في كلّ شيء؛ حتى في ارتداء البيبونه على قميص لويس السادس عشر؛ وفي التغزّل بكيك ماري انطوانيت.

سألني الديكان الصغيران.. في مكاتب النهار؛ و مازالا في مرحلة الشلفون؛ أولى مراهقات الديكة: من أينَ.. فقلتُ: من هضبة حلب الكبرى التي أتى منها.. كلّ الموارنة اللبنانيين؛ و من الشام.. بلد نزار قباني و غادة السمان؛ ومن السلميّة أنا أيضاً.. بلد محمد الماغوط؛ و لم أنسَ يومها.. أدونيس؛ فقلت: ومن الشاطيء الفينيقي الذي أبحر منه أدونيس إلى بيروت؛ و من حلب.. التي بنى أولادها أول دور السينما في طرابلس وبيروت؛ و كنت أتقصّد هذا تماماً؛ ثم أردفتُ بأني.. لا أعرف من اللغة الفرنسية سوى: لامور.. الحبّ!؛ حتى لكأنّي دلقتُ الماءَ بارداً على وجهيهما في.. عزّ الكوانين؛ ثمّ تشاغلتُ عنهما بتقليب جرائد ذاك اليوم على طاولة صديقي؛ ولم يُنقِذ صمتَهُم المُقيم.. سوى مجيء صديقي؛ ثمّ.. بعد الدردشة معه و شرب فنجان القهوة.. سألني الصديق إذا كانت معي مقالةٌ أو.. أكثر؛ في بادرةٍ منه.. لدعمي مالياً؛ حين لم يكن المقال الذي أنشره في جريدة تشرين الحكومية.. يكفي أجرة طريق إلى بيروت؛ وكان في حقيبة كتفيّ مقالان.. فقلت لصديقي: لم أجلب معي.. مقالاتي؛ ثم.. لاحظ صديقي بأن زميليه في العمل؛ لا يُشاركاننا الحديث؛ فاعتقد بأننا لم نتعارف.. و بادر هو ليُعرّفني بهما؛ ثم عرَّف باسمي مضيفاً: كاتب قصة ومسرح و صحفي؛ ثم.. كأنّه تذكّر.. قائلا لهما و كأنما يفتخر بي: وله.. قصةٌ عن بيروت أثارت له كثيراً من المشاكلَ؛ ملتفتاً إليّ: كان اسمها 30 قطعة لجسد الرغيف.. مو هيك؛ ثم تابع قائلاً: وكان قد فاز بها في مهرجان للأدب الشاب عام 1977 بالجائزة الأولى.. فسحبوا الجائزة منه؛ بعد إعلانها؛ لأنها ضدّ التدخل الأسدي في لبنان؛ بل.. إنّ أحداثها تقع في فرنٍ للخبز وسط مخيم تلّ الزعتر.. اختلطت فيه أجساد الفلسطينيين بطحين الأونروا؛ فقلت له: و قصةٌ عن قنّاصٍ لبناني يقتل.. لبنانيين مثله؛ فجحظت في كلّ وجهٍ لهما.. عينان؛ ثم جمدتا كحُدقان في فراغ المكتب ؛ فغادرتهما قبل.. أن يستفيقا؛ حتى وجدت نفسي في مقهى الويمبي؛ طلبت زجاجة بيرة: اسمها لذيذه؛ و باللبناني: لزيزه؛ و أخذت أرشفها على مهلٍ؛ مُدركاً حجم الوزرِ الذي حمّلنا إياه حافظ الأسد حين استباح لبنان؛ من غيرِ أن أغفرَ لبعض اللبنانيين عنصريتهم التي كانت مخبوءةً تحت سطوة البوط المخابراتي للأسد الأب؛ ثم عادت لتظهر.. من جديد؛ بعد اغتيال الأسد الابن لرفيق الحريري ولسواه ومن بينهم: ابن جريدة النهار.. ذاتها؛ حتى تهيّأ لبعض اللبنانيين بأنّ كلّ سوري.. قد شارك في تلك الاغتيالات المرفوضة قطعاً؛ ثم ظهرت.. ثالثة الأثافي مع المهجرين السوريين الناجين بأنفسهم من قصف الأسد الابن.. ذاته؛ فاكتملت في ثالوث بعض اللبنانيين: العنصريةُ.. بحقد بعض اللبنانيين حتى على المعارضين لوريث الاستبداد الذي عانى منه السوريون واللبنانيون سواءً.. بسواءٍ؛ و من غير تمييز؛ سوى من مشى طائعاً في رَكبِ الاستبداد.. من أهل الشام الكبرى على طرفيّ الحدود؛ و مُتحالفاً معه في إراقة دماء السوريين.

كما لو أن القنص.. و التلذذ به.. لا يحصل من غير رصاصٍ؛ بل.. إنّ جريدة النهار وغيرها.. تتلذّذ حبراً به؛ حين تشارك في حملة العنصرية الفجّة ضد السوريين والفلسطينيين معاً

كنتُ أظنّ بأنّ قصتي تلك: 30 قطعة لجسد الرغيف؛ ستبقى مجرّد أرشيف لزمنٍ قد مضى؛ فإذا بي أستعيد مقاطعها.. كلما قصف الأسد الابنُ.. مخبزاً في بلدي فاختلط دم السوريين بطحين الاستبداد؛ كما قد وصفت فرنَ مخيم تل الزعتر

و كنتُ أظنّ بأنّ قصتي تلك: 30 قطعة لجسد الرغيف؛ ستبقى مجرّد أرشيف لزمنٍ قد مضى؛ فإذا بي أستعيد مقاطعها.. كلما قصف الأسد الابنُ.. مخبزاً في بلدي فاختلط دم السوريين بطحين الاستبداد؛ كما قد وصفت فرنَ مخيم تل الزعتر.. بالضبط؛ وتذكرتها عندما كرَّر الابن أفعال أبيه فقصف مخيمات الفلسطينيين في سوريا بعد أن قصفها والده في لبنان؛ و كلما اشتد الحصار على مخيّم اليرموك.. تجويعاً من أجل التركيع؛ حتى لكأنّ خالد الفلسطيني في قصتي؛ قد نهض من موته مجدداً في تل الزعتر.. عابراً حدود سايكس بيكو ليبحثَ عن رغيفٍ لعائلته في مخيم اليرموك بدمشق؛ فتخطفه القذيفة الأسدية ذاتها.. مرّتين.

ثم ينهض القنّاص؛ الذي كان لبنانياً خلال الحرب الأهلية.. من قصتي الثانية؛ فيتبدّى كما لو أنه.. سوري هذه المرّة؛ و يتلذّذ.. باصطياد السوريين.

و كما لو أن القنص.. و التلذذ به.. لا يحصل من غيرِ رصاصٍ؛ بل.. إنّ جريدة النهار وغيرها.. تتلذّذ حبراً به؛ حين تشارك في حملة العنصرية الفجّة ضد السوريين والفلسطينيين معاً؛ من حيثُ.. قد صار الشلفونان الذين التقيتهما قبل أكثر من عشرين عاماً.. ديكين هرمين؛ ولكن.. بريشِ الكراهية؛ في قُنّ الجريدة ذاتها.

انتصار المقابر

د.محمد حبش

لا توجد كلمة فاجرة أشد لؤماً في وصف مشهد حمص اليوم من كلمة انتصرنا.... يطلقها إعلام النظام اليوم، ويقوم فلاسفته وأجراؤه بتزيين طعم النصر على أنغام موسيقا الموت الرهيبة التي تعزف بلؤم على مسرح الموت.
ولا يعدم المعارضون أيضاً من يستخدم المصطلح إياه، ويسمي الكارثة الماحقة نصراً، حيث ماتت المدينة وبقي السلاح، ولا زلنا نصرخ سيهزم الجمع ويولون الدبر، والساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر.

دمار كامل للحياة والأحياء، أكثر من عشرين ألف شهيد مسجل في حمص، ضعف هذا الرقم يصنفون اليوم ضحايا الحرب من معاقين ومأزومين وبائسين والجميع يمارس رسالته في الموت والأسى... ومع ذلك فهناك من هو مستعد أن يحمل البسطار العسكري على رأسه ويقول انتصرنا؟

إنها حكاية الهوان الذي نكرره منذ أكثر من ستين عاماً، منذ خرج جيل النكبة الأول. والخطاب العربي الإعلامي لا يزال يمارس العهر إياه انتصرنا في النكبة وانتصرنا في النكسة وانتصرنا في الاجتياح وانتصرنا في الغزو وفي كل أسماء الهزائم التي عاناها العرب بسبب سياسات الاستبداد كنا نطل على الشعب المنكوب ونقول له الانتصارات مستمرة والعدو مندحر!! واستمر الخطاب الإعلامي العربي يتحدث عن انتصارات. وكان دليل هذه الانتصارات دوماً هو بقاء الحاكم على كرسيه!!.

اليوم يطل على الاعلام السوري فلاسفة دجالون يطرحون المأساة الإنسانية والكارثة المدمرة التي حاقت بالشام على أنها انتصار للرجل الذي رفض مغادرة الكرسي. بغض النظر عما أصاب الوطن من دمار ليس له أي شبيه لا في تاريخ الامم اللاحقة ولا الامم الآتية.

الانتصار تحقق ..... والأرمة خلصت..... صحيح أن سوريا دمرت بالكامل. وصحيح أن الوحدة الوطنية تم تدميرها بالكامل على مذبح الطائفية. وأن الملايين التسعة المشردين في الأرض اليوم. لن يجدوا بيوتهم التي كانوا يسكنونها حين تنتهي المعارك.

وصحيح أنه لا توجد قوة في الدنيا تستطيع العودة بربع مليون ضحية وفق الرقم الذي قدمته المستشارة الرئاسية وأضعاف هذا الرقم من المفقودين والمنكوبين. وصحيح أن أحياء حمص أصبحت كالعصف المأكول وفي ركامها أرواح بريئة وطاهرة ماتت ألف مرة قبل أن تذوق الموت ... ولكن الانتصار تحقق لأن الرئيس استمر في الجلوس على الكرسي..

قد أستطيع أن أفهم مثل هذا التعنت المجنون لدى العائلة الحاكمة التي وجدت نفسها في خانة الاستهداف وتصرفت على منطق (علي وعلى أعدائي) ولكن كيف يكون هذا مبرراً بلسان كثير من المنظرين والسياسيين والمثقفين الذين ليسوا في العير ولا في النفير. والذين لا يراهم النظام إلا بيادق ولا يراهم الناس إلا أبواقاً. والذين لا يبدو الوطن بالنسبة لهم إلا كنافذة للظهور الإعلامي لتقديم ما يرضي المستبد من ثقافة الموت الأسود.

حين قامت إسرائيل بغزو لبنان وحطمت البنية التحتية للعاصمة المنكوبة في ضاحيتها الجنوبية. ودفعت انقسام اللبنانيين واحتقانهم إلى الغاية وأعادت وضعهم على شفير الحرب الأهلية الدامية ودمرت أحياء كاملة على رؤس أهلها. واستشهد نحو ألف وثلاثمائة من خيرة المقاومين يومذاك قبل أن تنخرط المقاومة في لعبة السياسة والطائفية وتخسر ما كان لها من رصيد. ظل الإعلام العربي المقاوم يتغنى بهذه الانتصارات شهوراً طويلة على انه الوعد الإلهي الصادق.

إنني ما أبرئ نفسي. فقد شاركنا في الفرح بهذا الانتصار. وكنا نغلف ذلك بالرغبة في رفع الروح المعنوية للأمة ومنع الانكسار. ولم نجرؤ على قول الحقيقة. إن مشاعر أهل الشهداء والضحايا لا تحتمل هذا الفرح الفاجر الذي يرقصون فيه على أشلائهم. وبيوتهم المدمرة وجثث الشهداء من أبنائهم الذين ماتوا في غير هدف عقلاني. وكان علينا أن نقول إننا أسأنا إلى أهالي الشهداء ومارسنا مع ذلك الفرح بالنكبة ومارسنا الشماتة الكاذبة باسرائيل المغرورة المهزومة المأزومة المحطمة المدمرة المنهكة البالية المتهالكة. إلى آخر الألقاب المنحوسة!!!.

منذ النكبة لا يمكنك أن تقرأ الواقع العربي إلا على حد القول المأثور ما من يوم إلا والذي بعده شر منه. ويمكنك أن تقرأ الواقع الإسرائيلي ما من يوم إلا والذي بعده أحسن منه. ومع ذلك. فإننا نجيد زخرفة القفص والرقص في الوهم واصطناع عنتريات النصر الفاجرة.

لقد استطاع الإعلام المحترف أن يقدم على الشاشة عدداً من ذوي الشهداء وهم يفتخرون بالنصر الذي حققه المحاربون. ولكن هذا الإعلام أغمض العين والكاميرا عن تلك الدموع الحرى التي كان الآباء والأمهات أنفسهم يذرفونها قبل المقابلة القاسية وبعدها. وهم يدركون أن الأحبة الذين ولوا لن يعودوا. وأن النصر الذين يهزون رؤوسهم للتعبير عنه ليس إلا ركاما من المآسي والأحزان.

> دمار كامل للحياة والأحياء، أكثر من عشرين ألف شهيد مسجل في حمص، ضعف هذا الرقم يصنفون اليوم ضحايا الحرب من معاقين ومأزومين وبائسين والجميع يمارس رسالته في الموت والأسى... ومع ذلك فهناك من هو مستعد أن يحمل البسطار العسكري على رأسه ويقول انتصرنا؟

> أستطيع أن أفهم مثل هذا التعنت المجنون لدى العائلة الحاكمة التي وجدت نفسها في خانة الاستهداف وتصرفت على منطق (علي وعلى أعدائي) ولكن كيف يكون هذا مبرراً بلسان كثير من المنظرين والسياسيين والمثقفين الذين ليسوا في العير ولا في النفير. والذين لا يراهم النظام إلا بيادق ولا يراهم الناس إلا أبواقاً.

نحتاج في هذه اللحظة إلى صراحة اليابانيين وتواضعهم. ويتذكر العالم موقف الامبراطور هيروهيتو الذي قال بملئ شفتيه لقد انهزمنا. ولم نتمكن من مواجهة العنف بالعنف. وعلينا أن نعترف بوضوح. وأقدم بشجاعة على حل هذا الجيش المجنون الذي كان سبب هذا الخراب. والعنتريات التي كانت تترافق مع طبول الحرب الفارغة. وعلى الرغم من البطولات الأسطورية المقدسة لرجال الكوميكاز فإن الامبراطور كان واضحاً بان علينا أن نتخلى عن الجيش الذي جرنا إلى أوهام القوة الدامية. وأقال حكومة سوزوكي الحربية وأسس حكماً مدنيا برئاسة ناروهيكو ثم قام بدعم سوغارو يوشيدا الليبرالي الذي أطلق حكومة مدنية لا تتعاطى مطلقاً الشأن العسكري. واكتفى باتفاقات أمنية مع الأمريكيين. وانصرف بالكلية إلى صناعة المعجزة اليابانية عن طريق العلم والعمل. بعيداً عن غبار الحروب. وصنع المعجزة. وجلس يراقب أكهيتو يقود الجيل الجديد. وهو يعيد بناء هيروشيما بدون ركام من الثأر والجنون!!

أتصور لو أن اليابان رزقت قيادات فذة كقياداتنا وانطلقت تعلن انتصاراتها الصدامية الجوفاء. وتعلن حرب التحرير على انقاض هيروشيما وناغازاكي (المنتصرتين) وانطلقت تستأنف انتصاراتها في المدن اليابانية الأخرى,,,, ببساطة فإن اليابان كانت اليوم بعد ستين عاماً أكبر صومال في العالم. يعيش فيها مائة وثلاثون مليون متحارب ومتحازب وستستمر تراجيديا الموت على جماجم الناس.

سيتساءل أطفال حمص أين هو الانتصار الكاذب؟ بعد أن تحول ذووهم وأقاربهم وأصدقاؤهم وأحبتهم ومنازلهم وألعابهم ومدارسهم وأمانيهم وأحلامهم ومستقبلهم إلى رماد.....

ببراءتهم وفطرتهم فإن أطفال حمص اليوم لن يفهموا أين هو هذا النصر الموعود. وأتمنى أن لا نتكلف خداعهم من جديد ونرسم لهم انتصارات زائفة حفاظاً على معنوياتهم الذبيحة. لقد حان الوقت لنقول لهم بشجاعة وصراحة: نحن آباؤكم فلا تشبهونا. نحن أصنامكم فلا تعبدونا...

سوريا 2030

ثائر الزعزوع

لن تقدم هذه الزيارة المستقبلية أية افتراضات أو تخيلات، لكنها ستحاول التجول في مستقبل قريب رغم أن الرقم يبدو للوهلة الأولى مبالغاً فيه، فعام 2030 سيحل بعد خمسة عشر عاماً، لذلك اقتضى التنويه.

كانت الحرب قد وضعت أوزارها منذ سنوات، لكن آثارها ما زالت مرسومة على الجدران، ثمة بيوت مهدمة، وأماكن كثيرة لم يتم إصلاحها بعد، ثمة أشخاص يشبهون السياح يقفون في المطار، ينتظرون دورهم في العبور ودخول دمشق، اقتربت قليلاً منهم لأسمع أحاديثهم ربما بفعل الفضول الذي تركته مهنة الصحافة في رغماً عني، كانوا يتحدثون بلهجة سورية مثلي تماماً، لكن وجوههم كانت غريبة بعض الشيء، الصغار كانوا يرتدون ثياباً تنم عن أنهم غربيون، كنا قد هبطنا في مطار دمشق قبل ساعة تقريباً قادمين من روما، التي كنت قد وصلتها من السويد قبل أسبوعين ثم قررت فجأة أن أزور سوريا، ربما كان الحنين الذي أحسست به حين زرت الحي السوري في روما هو السبب، هناك التهمت بشهية عالية الفلافل والفول بالزيت والحامض، وكانت امرأة تعمل في محل لبيع الخبز قد خبزت لي رغيفاً ساخناً وقدمته ولم تقبل أن تأخذ ثمنه، لأنها اكتشفت شبهاً بيني وبين شقيقها الذي استشهد في الحرب كما قالت، كانت المرأة من ريف حلب وقد مضى على وجودها في روما عشر سنوات، تعمل في الحي السوري وقد أخبرتني أن الإيطاليين يأتون أكثر من السوريين ليتذوقوا أصناف الطعام السورية، ابنتاها طالبتان جامعيتان تساعدها إحداهما في إعداد العجين مساء أما الثانية فإنها متكبرة كما قالت الأم، وهي لا تحب أن تتعلم عادات السوريين، إنها مولعة بالبيتزا، والأكل السريع، فقدت المرأة زوجها في البحر في أثناء رحلتهم من مدينة الاسكندرية المصرية، ولكنها لم تتكلم كثيراً في الموضوع، كأنها أرادت أن تنسى ما حدث، غادرت الحي السوري، وقد سكنني حزن غريب، عادت بي الذاكرة إلى مصر عام 2013 وقتها بدأنا نودع السوريين واحداً واحداً بعضهم ركبوا البحر ووصلوا وكثيرون لم تكتب لهم النجاة، في المطار كانت الأشياء فوضوية بعض الشيء، أحد رجال أمن المطار كان يحمل بيده عصا الكترونية للتفتيش، بينما كانت أحاديث المسافرين تعلو شيئاً فشيئاً، وقد استبدلوا لهجتهم السورية بلغات أخرى، بعضهم كان يتحدث الإيطالية، وآخرون يتحدثون الفرنسية، استطعت أن ألتقط سيل الشتائم التي كانوا يوجهونها لرجل الأمن، الذي كان يتمتع بوجه بارد، صحيح أن ابتسامة كانت ترتسم على محياه لكن البرودة كانت تفضح ملامحه كلياً، أنهينا عمليات التفتيش، وحمل كل واحد منا حقائبه، اقترب مني رجل جاوز السبعين وسألني بارتباك هل يمكن أن أحجز إلى حلب من هنا؟ هززت رأسي بالإيجاب، وأنا أشير إلى مكاتب الخطوط الجوية، حياني بإيماءة واتجه إلى أحد المكاتب، ما إن خرجنا من باب الوصول حتى لفحنا هواء الصيف الجاف، كنا على أبواب شهر تموز، اقترب مني شاب وسألني إن كنت أرغب في استئجار تاكسي، وافقت بإيماءة، كنت مندهشاً بعض الشيء، ولا أدري ما الذي علي أن أفعله، حمل الشاب حقيبتي ووضعها في صندوق السيارة ثم أشار لي بيده كي أصعد، فتحت باب السيارة وركبت بهدوء شديد سارت السيارة، أشعل الشاب سيجارة وقدم لي واحدة تناولت السيجارة، وأشعلتها ودون أن يلتفت إلي بدأ الحديث: كأنك لم تأت إلى البلد منذ زمن بعيد، أنت خرجت أيام الحرب، كل شيء تغير، صدقني لن تعرف البلد، مشاكل لا تنتهي، الكهرباء مشكلة لا حلول لها، والغلاء ماذا أقول لك عن الغلاء، كل شيء غالٍ، الله يعين الناس، أنتم الذين هربتم سعيدون، نحن لدينا الكثير من المشاكل أما أنتم فكل شيء مريح، ابن خالتي هرب إلى

وسام الجزائري

ألمانيا تزوج ألمانية وصار عنده أولاد وهو قال بأنه لن يعود إلى سوريا. السنة الماضية توفيت أمه فعاد. صدقني حضر عزاءها وسافر بعد يومين قال إنه لا يستطيع التغيب عن عمله. ما هذه الحياة التي يعيشها. معقولة؟؟ ابن عمي في أميركا. أحواله فوق الريح. حصل على الجرين كارد. وصار يحق له أن ينتخب الرئيس الأميركي. والله زمان. حين كنا صغاراً كنا نضحك عليه. والآن هو صار في أمريكا. أما نحن فانظر إلى حالنا. كنت أهز رأسي بينما أنا منشغل بالنظر إلى الطريق. على اليمين مقر كتيبة عسكرية يبدو أنها مكلفة بحماية المطار. تذكرت مدخل جرمانا. نعم هذا هو سألت السائق. هذه جرمانا أليس كذلك؟ هز رأسه ضاحكاً نعم يا سيدي هذه جرمانا. إنها أشبه بمدينة مستقلة لا أحد يدخلها بعد العاشرة ليلاً. بسبب بعض التفجيرات التي حدثت. ولذلك فقد أقام الأهالي حواجز وسمعت أنهم يريدون بناء جدار مثل الذي في المزة.

كنت قد دخلت سوريا مرتين من قبل طيلة السنوات الماضية. لكني في كلتا المرتين كنت أكتفي بزيارة مدينة دير الزور. وبطبيعة الحال البوكمال. لكن هذه هي المرة الأولى التي أقصد فيها دمشق منذ غادرتها قبل ثمانية عشر عاماً. تسللت وقتها عبر الحدود اللبنانية بعد خروجي من

> كانت المرأة من ريف حلب وقد مضى على وجودها في روما عشر سنوات، تعمل في الحي السوري وقد أخبرتني أن الإيطاليين يأتون أكثر من السوريين ليتذوقوا أصناف الطعام السورية، ابنتاها طالبتان جامعيتان تساعدها إحداهما في إعداد العجين مساء أما الثانية فإنها متكبرة كما قالت الأم.

المعتقل. والآن بدأت دمشق تتضح أمامي. أشار السائق بيده إلى ساحة فيها نصب تذكاري. هذه الساحة ترمز لمعركة المليحة. هنا انتصر الثوار على قوات النظام. وبعدها دخلوا دمشق. ضحك السائق وأشعل سيجارة أخرى. كنت وقتها صغيراً. لكن عمي كان مع الثوار وقد استشهد في تلك المعركة. كانت الساعة تشير إلى الرابعة عصراً. وكانت الحركة في ذروتها. سيارات وباصات نقل داخلي. وعربات نقل صغيرة. على أحد الأعمدة لافتة كبيرة كتب عليها سوريا أرض الحرية. وعلى الجانب الآخر لافتة أصغر من الأولى كتب عليها لا حكم إلا حكم الشعب. على الجدران كتابات قديمة تبقى منها أطلالها: الشعب. الأسد. دولة. صهيونية. قطار التنمية. الإصلاح. حرية. يسقط. يعيش. لا تبول هون يا حيوان. الصفوري. الحب عذاب. الجيش الحر. الصبر جميل. طز. كلام الناس...

كانت دمشق خالية تماماً من الصور. حين ودعتها قبل سنوات كانت تضج بالصور. لكن كان ثمة كآبة غريبة تعلو وجوه المارة. سألني السائق وقد وصلنا ساحة باب مصلى عن وجهتي فلم أعرف ماذا أقول له. طلبت منه أن يأخذني إلى فندق جيد. انعطف يميناً. فعرفت أنه يقصد ساحة المرجة. كانت الساحة كما كانت. بناء أو بناءان محترقان. آثار بعض القذائف ما زالت على بناء ثالث. أنزلني السائق أمام مدخل فندق السعادة. نقدت السائق أجرته وإكرامية مجزية هز رأسه مبتسماً. وقدم لي ورقة صغيرة عليها رقم تلفونه إذا احتجت شيئاً اتصل بي. شكرته. وحملت حقيبتي. كان الفندق مطلياً بالأزرق. وثمة أشخاص يجلسون في اللوبي. أحدهم يتحدث بعصبية عن تأخر بضاعة ما. وآخر يحيط به مجموعة من الأشخاص وهو يتكلم كان يبدو شخصاً مهماً بعض الشيء. حجزت غرفة وحمل عامل الفندق حقيبتي وأوصلني إليها. بدأ الهدوء يتسلل إلى نفسي وغادرتني الدهشة شيئاً

> ما زلنا نسمع أصوات إطلاق النار، لكنها كانت قد بدأت تبتعد، الناس يواصلون سيرهم دون أن يلتفتوا، الشوارع على حالها لا شيء قد تغير تقريباً، هنا مقهى الكمال، أضواؤه تشير إلى أنه ما زال يعمل.

فشيئاً. استلقيت على السرير وغفوت. استيقظت مفزوعاً على أصوات إطلاق نار. اقتربت من النافذة بهدوء ونظرت إلى الشارع حاولت أن أفهم ما يحدث. لكني لم أستطع رؤية شيء. نزلت إلى اللوبي راكضاً. وحين رأى موظف الاستعلامات الخوف على وجهي ابتسم وقال: عادي أستاذ. لا تخف. هذه مناوشات بين جماعة الدولة وإحدى العصابات. أمر بسيط لا تقلق. لن يحدث شيء. بعد قليل يهربون إلى مناطقهم. وتعود الأمور إلى طبيعتها. هل ستتناول العشاء هنا أم ستخرج. قلت لا سأخرج. وخرجت كنت متوجساً خائفاً. لكن الشارع كان يضج بالحركة بشكل غريب. ما زلنا نسمع أصوات إطلاق النار. لكنها كانت قد بدأت تبتعد. الناس يواصلون سيرهم دون أن يلتفتوا. الشوارع على حالها لا شيء قد تغير تقريباً. هنا مقهى الكمال. أضواؤه تشير إلى أنه ما زال يعمل. دخلت أحد المطاعم في بوابة الصالحية وتناولت عشاء خفيفاً. لم أدر ما هي الجهة التي عليّ أن أسلكها. محلات الملابس والأحذية. الأسماء نفسها تقريباً. مسرح الحمراء ما زال في مكانه. لكن مدخله تغير تماماً. وهنا مجلس الشعب القديم الذي صار اسمه الجمعية الوطنية. مقهى الروضة في مكانه وعلى حاله. السوريون داخل المقهى كما هم الأراكيل. طاولة الزهر.

بعض الوجوه أعرفها. حاولت أن أركز في الملامح أكثر. لكني بدوت مغفلاً. سألني النادل إن كنت أرغب بالجلوس. وأشار إلى إحدى الطاولات. جلست على كرسي خيزران وانتظرت كأس الشاي التي طلبتها. أحاديث زبائن المقهى نفسها لم تتغير. سياسة كرة قدم اقتصاد. ضحك صراخ. شيش بيش. دو يك. لا تسرق الورق. هات نارة حدو. وينتقل حدو بين الطاولات حاملاً جمراته المشتعلة. في الداخل ثمة من يقرأ جريدة. أحدهم يحمل الأبياد ويكتب شيئاً ما. التلفزيون يبث نشرة الأخبار. بعض كبار السن فقط يقتربون ليتابعوا النشرة.

كنت قد كبرت ثمانية عشر عاماً منذ أن غادرت دمشق آخر مرة. قبل يومين من مغادرتي كنت أجلس هنا. حاولت أن أحدد المكان تماماً. نعم تحت تلك الشجرة نفسها. كنت قد كبرت كثيراً شعري صار لونه أبيض. وأرتدي نظارة سميكة كي أتمكن من الرؤية. لكن الأماكن لم تتغير. هي دمشق نفسها رغم كل هذا الزمن. أليس غريباً أمر هذه المدينة التي لا تشيخ؟

مئة طفل سوري في كفالة أفقر رئيس في العالم

نيل شرف احترام الشعوب، أمرٌ ليس بالسهل، ولا يمكن فرضه بالقوة، ولا بالمال، وقد برهن رئيس الأوروغواي خوسيه موخيكا منذ توليه المنصب، على أنه ليس فقط مثالٌ لرئيس جمهورية نزيه، بل إنه كسب لقب «أفقر رئيس في العالم»، يعيش في بيت متواضع، ويتبرع بأكثر من تسعين بالمئة من دخله للفقراء في بلاده، وآخر موقف نبيل قام به موخيكا، هو ما أعلنته المفوضية العليا لشؤون اللاجئين أن الرئيس الذي صنف الأفقر في العالم، سوف يستضيف في بيته الصيفي 100 يتيم سوري ممن أجبرتهم الحرب الأهلية في بلدهم إلى اللجوء إلى الدول المجاورة. وقالت المفوضية إن كل طفل سوف يرافقه شخص بالغ من ذويه.

شام محمد علي

مرتب موخيكا يبلغ شهرياً 12 ألفا و500 دولار أميركي، ويتبرع بالباقي للجمعيات الخيرية. ويعيش موخيكا منذ توليه الرئاسة في شهر مارس 2010، في بيت ريفي بمزرعته، ويرفض العيش في القصر الرئاسي. كما أنه لا يتمتع بالحراسة المشددة كبقية رؤساء العالم، و أكدت زوجة موخيكا أن هذه المبادرة تهدف إلى حث المجتمع الدولي على تحمل مسؤولياته تجاه الكارثة التي تعيشها سوريا. وقالت إن الرئيس كان يفكر في البداية بالطلب من مجلس النواب الموافقة على هذه المبادرة، لكنه تجاوز ذلك واتخذ القرار.

وتبقى أبرز جملة لهذا الرئيس هي قوله: «إن من يعشق المال لا مكان له في السياسة». فهو يعيش في نفس المنزل ونفس الحي وبنفس الطريقة قبل توليه الرئاسة، لأن أغلبية الشعب الذي صوت له من الفقراء، لذلك يجب عليه أن يعيش مثلهم ولا يحق له عيش حياة الترف.

هذا الرئيس الدرس، ليس بدعة في التاريخ العالمي، ولم يكن عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، على غير هذه السيرة، ومن قبله عمر بن الخطاب، الذين لم يحرّك لهم الملك والسلطان ساكناً ولا غيّرتهم القيادة، واليوم تصبح القضية السورية الأبرز عالمياً هي المختبر الأخلاقي للشخصيات السياسية في كل مكان، فلن يغفر التاريخ لرؤساء مثل بوتين وغيره، الذين قبلوا أن يكون دم الأطفال والأبرياء السوريين مخلوطاً بطموحاتهم السياسية، وأمجادهم ومصالحهم في العالم، وسيذكرون مع المجرمين والدكيتاتوريين في الصفحات السوداء للإنسانية.

و تتكبد حكومات العالم مبالغ طائلة لتغطية مصاريف مؤسسة الرئاسة التي لا بد أن يكون لها «برستيجها» المميز، وعادة ما يكون راتب الرئيس هو الأعلى في القطاع الحكومي، وذلك لأنه من يمثل البلاد في الخارج فهو صورتها وصوتها، وأغلب رؤساء العالم يولون اهتماما كبيرا لمظهرهم، لكن رئيس الأوروغواي يشذ عن هذه القاعدة، وقبل انتخابه للرئاسة عام 2010 كان عضوا في جماعة «توباماروس» الثورية اليسارية المسلحة التي استلهمت فكرها من الثورة الكوبية، موخيكا من مواليد 20 مايو 1935، تولى سدة الحكم منذ مارس 2010 عن سن يناهز 75 عاما، وقد سبق أن عمل وزيراً للثروة الحيوانية والزراعة والثروة السمكية ما بين عامي 2005 و2008.

وفي فصل الشتاء الذي عادة ما يكون باردا للغاية في أميركا الجنوبية، ينشغل موخيكا بالتفكير في الفقراء من أبناء شعبه وخاصة منهم المشردين الذين يمكن لا يجد مساكن تأويهم وتحميهم من المناخ البارد وقد عرض في شتاء العام الماضي على المصالح الاجتماعية في حكومته استعمال بعض أجنحة القصر الرئاسي المعروف باسم «كاسا سواريث إي ريبس» في العاصمة مونتفيديو لتوفير المأوى للمشردين في حالة عدم كفاية المراكز الموجودة في العاصمة.

وجاء قراره بعدما اطلع على جميع مراكز الإيواء ونسبة المشردين، وتبين له أن بعض المشردين سيبقون دون مأوى، ولا بد من الإشارة أن مثل هذه القرارات الصادرة عنه ليست من باب التودد ونيل الإعجاب من الرأي العام بل يبدو ذلك من طباعه ومن مبادئه ذات الأصول الشيوعية، فقد سبق له أن أسكن في القصر الرئاسي امرأة وأبناءها المشردين حتى وجدت لهم المصالح الاجتماعية مأوى.

ومنذ وصول اليسار إلى الحكم مع الرئيس السابق تاباري باسكس (2005-2010) بدأ يتخلى عن هذا القصر، واكتفى بإقامة عادية واختزل دور القصر في عقد بعض اللقاءات الرسمية مع قادة الدول الأجنبية، ولما وصل خوسيه موخيكا إلى الرئاسة اتبع نهج سلفه بل وعمل على مزيد من التقشف، أما زوجته فهي لوسيا توبولانسكي، وهي عضو في مجلس الشيوخ، وتتبرع هي الأخرى بجزء من راتبها، ويقال أنه تزوجها قبل توليه الرئاسة بفترة قصيرة رغم أنه يعيش معها منذ 25 عاما، وفي حديث صحفي معها تقول لويا عن زوجها: «موخيكا رجل ريفي مثقف ذو شخصية جمعت بين الحكمة والحلم، قلبه ظل يحافظ على خفة المراهقة الحالمة، ما جعل الأوروغوايين يطلقون عليه لقب «بيبي» أو «الختيار» أو «الجدّ من دون أحفاد»، هو صريح في كلامه.. وكلانا يعشق عالم الزهور والزراعة».

وتؤكد أنها مستعدة للتضحية مع زوج مثله، وأنه عليها أن تحضر بنفسها يوميا العشاء لزوجها لأنه يحب ذلك، وتضيف أن الجميع يعرفها في الأوروغواي، لأنها تنزل للتسوق بنفسها وتتجول بكل أريحية بين المتاجر وحال ما ينتبه الناس لوجودها يصرون على التقاط الصور والحديث معها، ويشير مؤشر منظمة الشفافية العالمية أن معدل الفساد في الأوروغواي انخفض بشكل كبير خلال ولاية موخيكا، إذ يحتل هذا البلد الواقع في أميركا الجنوبية المرتبة الثانية في قائمة الدول الأقل فسادا في أميركا اللاتينية، ومن أشهر مقولات موخيكا في هذا المجال: «أهم أمر في القيادة المثالية هو أن تبادر بالقيام بالفعل حتى يسهل على الآخرين تطبيقه».

ولا يتبنى موخيكا المنتمي لحركات اليسار المسلح أسلوبا شعبويا في سياسته بل يتصرف ويعيش ببساطة وهو قليل الظهور في وسائل الإعلام لذلك يوصف بالرئيس العملي الذي يصنف بالأكثر قربا من شعبه في العالم، وتطلق عليه الصحافة «أفقر رئيس في العالم أو رئيس الفقراء» بسبب تواضعه رغم رئاسته للبلاد، هذا بالتحديد ما يميزه عن جميع رجال السياسة في العالم، وفي مقابلة صحفية معه قال موخيكا بكل فخر: أن أغلى شيء يملكه هو سيارته «الفولكس فاغن بيتل» ذات الطراز القديم التي لا تتعدى قيمتها ألفي دولار، كما أنه لا يملك حسابات مصرفية ولا ديون، ويستمتع بوقته في مزرعته رفقة زوجته، وأن كل ما يتمناه عند انقضاء فترة حكمه هو مواصلة العيش بنفس النمط.

هذا هو الرئيس الذي يجب أن تنتخبوه أيها السوريون.. وليس القاتل.

ضبابية الرؤية بين المعارضة والنظام

د. حسين العنتابي

عاد وفد الائتلاف من أمريكا بخف واحد من خفي حنين ، هو شيء من تجديد الاعتراف بالمعارضة دبلوماسياً ، وبائتلافها الذي بتنا نخشى أن يتحول إلى كومبارس في دارما القضية السورية التي توشك أن تخرج من يد السوريين ، ولاسيما بعد تحسن المزاج الدولي في التفاعل مع إيران وملفها النووي ، وبعد أن أطلق الأمريكان يدها في سورية كما أطلقوا يديها معاً في العراق، وبات الإيحاء واضحاً للسوريين (إن كنتم تبحثون عن حل سياسي فاذهبوا إلى إيران) .

ولاينكر الإيرانيون أن بيدهم الحل، ولكن من يقرؤون الموقف الإيراني يرون أن إيران تطلب شروطاً مستحيلة التحقق منها : إلغاء ما تم التوافق الدولي عليه قبل جنيف وما وافق عليه الروس سراً ، وهو إقامة مرحلة انتقالية لايكون فيها الأسد صاحب دور فاعل ، ويبدو إن الإيرانيين يتمسكون بالأسد أكثر مما يتمسك به العلويون أنفسهم . لكن تسريبات هامسة جاءت من الطرف الإيراني لشخصيات معارضة تقول (إنهم يوافقون على تخفيض صلاحيات الأسد ومنحها لرئيس الوزراء في الحكومة التي يمكن أن تنشأ) ولامانع عندهم من أن تكون الحكومة للسنة على أن يبقى الجيش للعلويين ، ويمكن إشراك بعض السنة في أجهزة الأمن .

وقد تداولت بعض المصادر أن الإيرانيين يشترطون قيام حزب جديد اسمه (حزب الله السوري) ليكون مشاركاً في السلطة وضامناً لمصالحهم ، على غرار (حزب الله اللبناني الإيراني) الذي ابتلع الدولة كلها في لبنان .

وقيل إن الإيرانيين يضمرون استعداداً للتخلي عن الأسد ، ولكنهم لن يفعلوا ذلك إلا إذا كان الثمن مناسبا لهم ، وهم على كل حال يحرصون على ضمانات دولية ربما يكون بعضها دخول قوات حفظ سلام ، ويرفضون تقديم الأسد ورموز نظامه لأية محاكمة دولية.

وقد حدثني أحد العارفين ممن سمعوا التسريبات الإيرانية (وأنا لاأؤكدها لأنني أنقل ما سمعت فقط) قال إن الإيرانيين أبدوا حرصهم على (وحدة التراب السوري) بمعنى أنهم لايفكرون بالتقسيم ، لكن طرفاً آخر قال إن ما يحدث على الأرض يؤكد أن التقسيم خطة محتملة ، فهناك من زعم أن مباحثات تركية إيرانية تناولت موضوع (تركة الرجل السوري المريض) وإذا كانت إيران ستمد نفوذها من جنوب لبنان إلى شمال اللاذقية مروراً بدمشق والقلمون وحمص وسهل الغاب، فإن الأتراك لابد سيفكرون بالمناطق الأخرى التي تشكل حدودهم المديدة مع سورية.

وهناك من فسر (معركة الساحل) بأنها حلقة في مسلسل التقسيم كان هدفها إيجاد حاجز بين دولة العلويين الإيرانية ، وبين تركيا ، وهو حاجز توفره منطقة (كسب) التي ستفصل بين الدولتين ، وفي الوقت ذاته يبدو هذا الحاجز الجبلي ضرورياً ليكون ممراً سنياً نحو البحر حيث يمكن بناء ميناء خاص بدولة السنة الداخلية في منطقة (السمرا) التي وصل المقاتلون المعارضون إلى مياهها الدافئة وتوقفوا عن التقدم حين توقف ما كانوا يلقونه من دعم ، ويبدو أن الهدف المطلوب كان يقضي بالتوقف هنا.

أحد الباحثين من ذوي الشأن والفكر استبعد هذه الخطة ، وقال برأي حصيف (من المحال أن تقسم سورية) وقدم التاريخ شاهداً على أن الساحل السوري لم يشهد قيام دولة منذ أربعة آلاف سنة ، وأن الساحل لايمكن أن يستغني عن الداخل في سورية كما أن الداخل لايمكن أن يستغني عن الساحل.

وقال أكاديمي كان رجل دولة وهو متخصص بالعلوم السياسية (إن ما فعله سايكس وبيكو حين رسما حدود سورية كان عجيباً في كونه أنتج دولة قابلة للحياة عبر الاكتفاء الذاتي ، وهذا ما جعلها تستمر بقوة ، فلديها كل مقومات الجغرافيا من سهول الجزيرة السورية إلى سهول حوران ، مروراً بالساحل وجباله وما حوله من سهول خصبة، ورأى أن من المحال أن تستطيع دولة منفردة في الساحل أو الداخل تحقيق توازن اقتصادي ، فضلاً عن التداخل السكاني الكبير الذي يخلط الطوائف والمذاهب في سورية في جوار عريق.

وهناك من قال إن لبنان بقي مستمراً دولة مستقلة رغم أنه لايملك تلك المقومات كاملة ، والتقسيم صار حقيقة عسكرية بغض النظر عن مقومات البقاء ، ولكن المحال أن يفكر الإيرانيون في ضم دمشق مثلاً إلى دولتهم الفارسية الجديدة في الساحل السوري، ولن يسمح لهم أحد بأن يصير جنوب لبنان حدود إيران حقاً كما صرح أحد كبارهم.

ولم يستبعد الباحثون أن تكون إسرائيل راغبة بعقد صفقة جديدة مع إيران من خلال التقارب الأمريكي الإيراني الراهن ، لكنه سيأتي على حساب العرب في الخليج ، فهل يمكن أن يقبل الإيرانيون بدفع ثمن في البحرين مثلاً مقابل تنازل سني في الغرب السوري ؟

حسناً ، فلنقل إن كل ما ذكرناه سابقاً هو أحاديث صالونات سياسية، وهي تختلف عما يدور في مباحثات الغرف المغلقة ، لكن يصعب أن نفهم أن موقف الولايات المتحدة البارد بل الجامد يعني انسحابها فعلاً من ملفات الشرق الأوسط ، ولست مع من يظنون أن إسرائيل صارت دولة عظمى وباتت قادرة على حماية نفسها ومستقبلها بعد تفكك العراق وانهيار سورية ولبنان ، وبعد ما ضعف حضور الموقف المصري في الساحة العربية والدولية، ووهنت أجنحة حماس وضعفت قوة حزب الله الذي هادن إسرائيل وأمنها على حدود الجنوب حين مضت قواته لتحارب الشعب السوري وتدافع عن بقاء الديكتاتورية والاستبداد ، ولتمنع السوريين (السنة بخاصة) من نيل الحرية والكرامة ، وقد ضمنت إسرائيل لحزب الله ألا تستغل غيابه في مهمته السامية التي نفذها باسم المقاومة والممانعة ، وحفظت له مواقعه التي باتت ضعيفة واهنة بعد أن زج بكل قواه في سورية بحثاً عمن قتل الحسين ، وضماناً لسيطرة طائفة واحدة على مقدرات ملايين السوريين .

وإذا كانت إسرائيل تفرح بما آل إليه الحال في سورية من دمار وهوان وضعف ، فإن ما قد يخيفها أكثر هو حالة الفوضى المتوقعة إن لم تضمن وجود دولة قوية تحالفها وتحمي الحدود .

ويبدو أن إسرائيل لاتثق بأي تحالف محتمل مع الحكومات السنية في المنطقة ،لأن الحكومات لاتستطيع تغيير موقف الشعوب، ولم يستطع السادات ولاحسني مبارك ولن يستطيع سواهما أن يقنع الشعب المصري أن إسرائيل يمكن أن تكون حليفاً وصديقاً حميماً ، ولاسيما لكونها لم تقدم أية خطوة باتجاه حل سياسي مقبول للقضية الفلسطينية.

وصحيح أن السوريين سينشغلون لسنوات طويلة قادمة عن المطالبة بالجولان، لكنهم لن يتنازلوا عنه قط ، وهذا ما تدركه الولايات المتحدة ، وهو سر السؤال الذي يطرحه الدبلوماسيون الأمريكان على كل من يحاورونه من المعارضة (كيف تنظرون لمستقبل علاقتكم بإسرائيل ؟) وليس مفاجئاً لأحد أن يكون الاهتمام الأمريكي والأوربي هو مستقبل إسرائيل وحدها في المنطقة ، فهي الناظم والموجه لعلاقات روسيا وأوربا وأمريكا مع الدول العربية والإسلامية جميعاً ، ولابد من ضم روسيا التي صرح وزير خارجيتها بوضوح أن بلاده لن تسمح لأهل السنة بالوصول إلى السلطة في سورية ، وهو لايقول ذلك من موقف شيعي بالطبع ، وإنما يقوله من موقف صهيوني .

وقد يسأل سائل : أليس الشيعة في جنوب لبنان هم من حارب إسرائيل وحرر الجنوب اللبناني ؟ وأقول نعم ، ولاأحد ينكر أنهم قاتلوا وضحوا بدمائهم، والاتهام ليس لهم هنا ، فهم في النهاية سيكونون ضحايا ما تخطط له إسرائيل ومن خلفها داعموها كي يتحول الصراع التاريخي الصهيوني - العربي إلى صراع سني - شيعي ، وهذا الضخ الروسي لدعم حرب إيران وحزب الله في سورية والتفويض الأمريكي لإيران في لبنان وسورية رغم كل الملفات الساخنة بين الغرب وإيران ، إنما يهدف إلى تحويل بوصلة الصراع ، وقد بدأت النتائج تتحقق ، حين استيقظت مظلومية الشيعة ودخلوا إلى سورية برايات الحسين ، مما دفع مجموعات من الشباب السني إلى التخلي عن علم الثورة السورية وشعاراتها ، ورفع أعلام وراياتٍ دينية متطرفة مثل تطرف حزب الله ، وصار السني عدوا للشيعي والشيعي عدواً للسني ، والصهيونية العالمية تتفرج .

إن على الحكماء والمفكرين في الضفتين السنية والشيعية أن ينبهوا العامة إلى خطورة ما يحدث ، وهو أمر مصطنع ، لأن أهل السنة في سورية كانوا يعلقون صور حسن نصر الله في بيوتهم ويصفقون له طويلاً حين يخطب رغم أنه كان ينهي خطابه دائماً بالحث على الثأر ممن قتل الحسين ، لكنهم كانوا يرونه بطلاً قومياً مقاوماً ، وكانوا يرون إيران تزرع الحسينيات في المحافظات السورية ، ولكن ذلك لم يكن يدعوهم إلى معاداة إيران رغم استيائهم الخفي ، فعلي كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء والحسين والسيدة زينب رضوان الله عليهم رموز مكرمة عند أهل السنة ، وإن كانوا يستنكرون اللطم والمناداة بالثأر فإن هناك من مثقفي الشيعة أيضاً من يستنكر ذلك، والمهم ألا تجر الأمة الإسلامية سنة وشيعة إلى صراع مذهبي ، ويلوذ الخائفون بالصهيونية العالمية التي يسرها أن ترى أعداءها يقتل أحدهم الآخر. وللحديث بقية.

سحر الصورة

سلطان يوسف

على الدفتر المدرسي.. على الجلاء المدرسي.. في غرفة الصف، على مدخل المدرسة، في الشارع، في المستوصف، في الجمعية الاستهلاكية، في كل مكان تتصدر الصورة المشهد، عابساً أو مبتسماً، بلباسه العسكري والقبعة على رأسه، أو ببزته الرمادية ، حاملاً علماً أو ملوحاً بذراعيه، هكذا ارتسمت طفولتنا بصورته، وحيداً منفرداً لا شريك له في دولته التي رسمها بدباباته التي حاصرت القصر الجمهوري، وسمى انقلابه «حركة تصحيحية»، فصدقنا كذبته، شئنا أم أبينا، وسرنا وراءه في مسيرة صموده وتصديه، كنا نتسلل إلى الكتب لنبتعد عنه، لكنه كان يلاحقنا، صار منظروه وعاشقوه يسمون سوريا باسمه، وهكذا كبرنا معها «سوريا الأسد».

في لحظات ضعفه لوح لنا بصورة شقيقه، فتبوأ كلاهما المشهد، هذا أنا ومعي أخي، وكلانا أسد، صار الشقيق من المسلمات، يداه ملطختان بدمائنا، لكننا لم نستطع أن نقول: أنت تكفينا فلماذا أخوك؟

ثم عاد قوياً، عصف بشقيقه، سلمه مفاتيح الخزينة وقال له خذ ما تشاء ودع لي سوريتي فهي لي، اسمع إنهم يهتفون باسمي، اسمع إنهم يعشقونني، عاد ليقف وحيداً في الصورة، ليبتسم، فنبتسم، ليضحك فنضحك، ليغضب فنغضب، بدأ أولاده يكبرون فتغير اسمه لم نعد نسميه أبا سليمان، بل صار أبا باسل، وبدأ باسل بلحيته يقفز بين الحين والآخر، رياضياً يمتطي حصاناً أصيلاً، وسمي فارساً ذهبياً، كان له بريق كالذهب، الفتى الوسيم ابن الزعيم، يلوح مثل أبيه، يضحك مثله، له سطوة على القلوب مثله أيضاً، فدخل قلوبنا كلنا، محبته لم تفارقنا، يا سبحان الله، كان يفهم في كل شيء، بدأنا نحيك الحكايات حوله، نؤسطره كي يناسب أحلامنا، هو ينقذ المرضى ويحارب الفاسدين، يخشى منه الوزراء والمسؤولون، هو ذراع أبيه اليمنى في مكافحة المخربين، احتفينا بصورته، زينا بها سياراتنا، وصالاتنا الرياضية وملاعبنا، فهو فارس من ذهب، هل دولة غيرنا تمتلك فارساً من ذهب؟

لكن أحلامنا تبخرت قبل أن تكتمل أسطورتنا، طار الفارس الذهبي، وتركه يقف وحيداً مرة أخرى، بدا منكسراً وهو يشكر الذين وقفوا إلى جانبه، إنه يظهر بشرياً للمرة الأولى في حياته كلها، خفنا عليه أن يعتاد الحالة البشرية، وأن يفقد سحره، غير أن خوفنا تبدد حين ظهر ثاني أبنائه إلى جانبه ليسند ضعفه الأبوي، ويزيد قوته، بدا الولد مرتبكاً في الصورة، لكنه ما لبث أن ابتسم واستجمع ما تبدد من ثقته بفعل سنوات الظل التي عاشها، ها هو الآن يتربع في الصورة، ولم نبذل جهداً كبيراً فرأينا فيه أملاً يحملنا إلى مستقبلنا، هل بلد غيرنا أمضى فيه ابن رئيسه عامين في عاصمة الضباب؟، هل بلد غيرنا ابن رئيسه طبيب للعيون، يا لسعادتنا، يا أملنا غنينا له، وأطلقنا اسمه على محلاتنا التجارية فاكتست حياتنا كلها بالأمل، أمل يلون أيامنا، أمل يبتسم، ويضحك، ويطوف في الشوارع، أمل نقلنا دون أن ندري من عالم الورق إلى عالم الكمبيوتر، كنا شعباً متخلفاً فحوّلنا كالساحر إلى دهاة في المعلوماتية، وحمل عصاه ليكافح الفساد، فلم يسلم منه فاسد، كنا نسمع أخباره، يا بطل يا ابن البطل، هكذا اضرب بسيف من حديد، لم نعد نحمل صورة واحدة بل صارت لدينا ثلاث صور، هل بلد غيرنا يستطيع أن يحمل ثلاث صور؟ هل بلد غيرنا يرى أمله أمامه؟.

> بدأ أولاده يكبرون فتغير اسمه لم نعد نسميه أبا سليمان، بل صار أبا باسل، وبدأ باسل بلحيته يقفز بين الحين والآخر، رياضياً يمتطي حصاناً أصيلاً، وسمي فارساً ذهبياً، كان له بريق كالذهب.

صورهم، تحتل ركناً في حياتنا، فهم رسموها لنا، لم تنسحب صورهم من قلوبنا، قلنا فلنطلق على الصور أسماء كي نصنع التاريخ، ولم لا؟ ومن يحق له أن يصنع التاريخ غيرنا، هنا القائد الخالد باسماً، وهنا الرئيس القائد ضاحكاً، وفي الزاوية هناك يقبع الفارس الذهبي بابتسامته الساحرة، في قطعاتنا العسكرية، في مؤسساتنا الحكومية، في مدارسنا، تظل الصورة تحكمنا في كل مكان، مرت أيام وانسحب الفارس الذهبي بخجل من المشهد وظل الأب وابنه، فذاك صار الرمز، وهذا بات الأمل وعلى العهد يسير، ونحن على العهد نسير معه، ثم ألا يحق لشركاء العهد أن تكون لهم صور بيننا؟ لم لا، نحن أوفياء في عهودنا؟ فبرز سماحته بلحيته، فهو بطل ونحن نحب الأبطال، نتلذذ بذكر سيرهم، ثم جلبنا مقاوماً آخر وقلنا له تعال تربع على عرش قلوبنا فأنت بطل أيضاً، آه ما أسعدنا!!، هذه الصور كلها لنا، هؤلاء الأبطال كلهم لنا، ما أسعدنا، ما أسعدنا!!

قبل ثلاثة أعوام ونيف، سمعنا أن الصورة لا تحكم، وأن الحرية يمكن أن تمدّ يدك لتحمل بها حذاءك وتطيح بتلك الصورة، ولن تُشلّ يمينك، جرب، جرب..

جرينا، و الصورة ذبلت، بل واحترقت، وتحطم التمثال، وتحطمت البطولات، تهاوت كل الصور، وهدمنا الوهم بأيدينا، ما كنا نعرف أن لدينا القوة كي ننهال بهذي القوة ونزيح الصورة، لكننا أزحناها، وأشعلنا فيها النيران وأحرقناها، فصارت مزقاً، ولن تعود الصورة.

الانتداب الطائفي الجديد

عارف حمزة

لقد جاء اليوم الذي يوشوش فيه الغريب في أذن الشعب السوريّ عن مصلحته وأخطائه وضرورة العودة إلى رشده. وإذا لم يعد «إلى جادة الصواب» فهو بحاجة إلى قتال كي يفيق من غيبوبته، التي أبعدته عن الصف العروبيّ في الممانعة والمقاومة، أو عن مصلحته على الأقل. لقد جاء اليوم الذي يُقتَل فيهم أحدهم النظام السوريّ في سياسته طوال عقود سابقة؛ في التدخل في شؤون الدول العربيّة الأخرى باسم المقاومة والممانعة؛ النظام الذي كان يرى في نفسه بأنه يفهم في شؤون العراق أكثر من العراقيين، وفي الشأن اللبناني والفلسطيني والأردني، أكثر من اللبنانيين والفلسطينيين والأردنيين. هذا ما يظهر عليه السيد حسن نصر الله منذ بداية الأزمة السوريّة في الوقوف إلى جانب النظام السوريّ، ثم تطوّعه إلى مرحلة القتال السرّي في سورية، بعد أشهر قليلة من بداية الثورة السورية، ثم إلى مرحلة القتال العلنيّ لمنع سقوط «الجدار الأخير للممانعة والمقاومة».

وفي مرحلة القتال العلنيّ، بسحب مقاتليه من شمال فلسطين المحتلة، إلى شمال سورية، كان عليه أن يظهر إلى العلن ليبرّر وجود قوّاته على الأرض هناك، وليبرّر توالي ظهور الجنازات الغامضة لعناصر من حزبه إلى مثواها الأخير في المناطق اللبنانيّة التي يسيطر عليها. ولتنهار تلك الصورة، الذهبيّة، تماماً، بعد ظهور تشقّقات فيها بسبب الصمت المريب في بداية الأزمة السوريّة، التي كان قد حصل عليها، لدى العامة، من المواطنين العاطفيّين على الأقل، بعد حرب تموز مع إسرائيل. لقد كان الناس يضعون جزءاً من صوته، الذي كان يلعلع في خطاب حماسيّ ما، كرنّة للموبايل، ناهيك عن صوره، وأعلام حزبه، التي صارت تحتلّ حتى البيوت، بعد احتلالها المستمرّ والمتتالي للمؤسّسات العامة والأمنيّة والعسكريّة في البلاد.

لقد ظهر في القرن الحادي والعشرين مَن يُخاطب السوريّين بلهجة الانتداب الجديد، ولكنه انتداب غير متمدن على الأقل، وطائفيّ على أبعد تقدير. فهو ظهر كي يقول للسوريين «المتخلفين والجهلة والمبتدئين في فهم ما يُحاك للمنطقة» بأنه يُقاتل السوريين، على الأرض السوريّة، كي يُحافظ على الدولة السوريّة من الخراب. وأضاف بأنه كان سيُحارب النظام السوريّ نفسه لو أن هذا النظام يريد خراب الدولة السوريّة، دون أن يسأل نفسه لماذا على مقاتليه بالذات فعل ذلك؟. ولا من الذي طلب منه حماية الدولة السوريّة من الخراب؟. ولماذا القتال العلنيّ في «القصير» بالذات، و «حمص» بالذات، كبوّابة للقتال، بدلاً عن الجيش السوريّ، في بقيّة المناطق السوريّة الثائرة؟. ولا عن نوع الثأر الذي بينه وبين مقاتلين لا يعرفهم، ولم يسمع رأيهم أو يلتقي بهم؟.

وبعيداً عن كلّ تلك الأسئلة والتفاصيل، فإن خطاب السيّد الانتدابيّ الأخير لم يذكر فيه نهائيّاً تلك المناصرة للشعب السوريّ أيّاً كانت الجهة التي تريد تخريب الدولة السوريّة. بل فقط عدّد خصال النظام الديكتاتوريّ الدمويّ على أنّه قلعة الأمّة العربيّة الصامدة في وجه «المخططات الصهيونيّة والإمبرياليّة».

ومن الصعب على نصر الله التفكير في الشعب السوريّ وتقرير مصيره من الاحتلال الجديد الذي ينهب أرواح أبناء البلد هذه المرّة، وليس ثرواته وخيراته فحسب.

ولا يمكن له أن يفكر، ولو في لحظة صدق مع نفسه، كيف يمكن أن يكون ما يقارب نصف الشعب السوري خائناً وإرهابيّاً وضد المصالح الأساسيّة لدولته سوريّا؟؟.

لا يفكّر سماحة السيّد سوى أن يكون دعاية انتخابيّة للذي يخضع مثله لأوامر أسيادهما في طهران.

لقد أراد خطاب سماحة السيد أن يلصق تهمة جديدة لمناصري الثورة السوريّة: بأنهم عملاء للكيان الصهيونيّ: طالما أن عدو إسرائيل صار عدوّهم. وبأنه ذاهب لتحرير الأرض السورية في طريقه لتحرير الأراضي العربيّة المحتلة من قبل إسرائيل. وهذا ما صوّر الأزمة السورية في أنّ طرفاً «وطنيّاً» يواجه طرف «خائناً» للوطن للحفاظ على مبدأ مقاومة الكيان الصهيونيّ!.

وبدا الأمر ذاهباً نحو انقسام أكبر بين الطوائف السورية المتعدّدة، بعد وصول حزب من المذهب «الشيعيّ» لمناصرة الطائفة «العلوية» في قتال «السنّة». بمعنى أنه من المراد تحويل الثورة السوريّة إلى ثورة طائفيّة بامتياز. ويبدو أنّ هذا الأمل هو من مقتضيات الحفاظ على الدولة السوريّة من الخراب في نظر سماحته!!.

وكثير من المثقفين يعتبرون من مناصري الثورة السورية منذ انطلاقتها في شهر آذار من عام 2011، ووقفوا في وجه النظام بكلّ شجاعة، من أجل إعادة الاعتبار للدولة السورية والمواطن السوري على حدّ سواء، وباتوا الآن أيضاً في مواجهة حزب لبنانيّ يتدخل بالسلاح في الأزمة الداخليّة السوريّة.

لقد تعرّضنا للتحقيقات الأمنيّة والاعتقال و«تسويد» الصفحة لدى أجهزة أمن النظام؛ عندما طالبنا، في بيانات للمثقفين السوريّين، بانسحاب الجيش السوريّ من لبنان، وهذا مبدأ وليس منّة على اللبنانيّين، بل هو أقلّ الإيمان وفق تعابير سماحة السيد، إذ كان النظام يهدف إلى الحفاظ على سلطته في سورية من خلال تخريب لبنان، باقتتال اللبنانيّين، الذي كانت تُجهّز فيه الانقلابات السورية السابقة لعهد النظام المستمرّ.

وكثير من هؤلاء المثقفين يعتبرون من مناصري الثورة السورية منذ انطلاقتها في شهر آذار من عام 2011، ووقفوا في وجه النظام بكلّ شجاعة، من أجل إعادة الاعتبار للدولة السورية والمواطن السوري على حدّ سواء، وباتوا الآن أيضاً في مواجهة حزب لبنانيّ يتدخل بالسلاح في الأزمة الداخليّة السوريّة.

بعيداً عن كلّ تلك الأسئلة والتفاصيل، فإن خطاب السيّد الانتدابيّ الأخير لم يذكر فيه نهائيّاً تلك المناصرة للشعب السوريّ أيّاً كانت الجهة التي تريد تخريب الدولة السوريّة. بل فقط عدّد خصال النظام الديكتاتوريّ الدمويّ على أنّه قلعة الأمّة العربيّة الصامدة في وجه «المخططات الصهيونيّة والإمبرياليّة».

إن سماحة السيّد يعمل وفق عقليّة النظام السوريّ، الذي رأى في تخريب الدولة اللبنانيّة حفاظ على سلطته ونظامه واستمراره، ولكن بطريقة عكسيّة هذه المرّة: فالوقوف إلى جانب النظام، بكلّ الوسائل التي من بينها القتال بدلاً عنه، ومنعه من السقوط على أيدي الثوّار، هو الوقوف بالضبط إلى جانب حزبه ومنعه من السقوط في الساحتين السوريّة واللبنانيّة.

الثورة السورية.. أرقام وبيانات

د.وائل سليمان

ذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان أن حصيلة القتلى في النزاع السوري المستمر ارتفعت منذ منتصف مارس 2011 إلى أكثر من 150 ألف شخص. واضاف المرصد أنه: "وثق مقتل 150344 شخصا منذ انطلاقة الثورة السورية في 18 مارس2011، في محافظة درعا، حتى تاريخ 31 مارس 2014".

والضحايا هم 51212 مدنيا بينهم 7014 طفلا، و58480 من عناصر قوات النظام والمجموعات المسلحة الموالية لها، و37781 من مقاتلي المعارضة وبينهم جهاديون، بالإضافة إلى 2871 قتيلا مجهولي الهوية.

وأشار إلى أن خسائر النظام تتوزع على الشكل التالي، 35601 من قوات النظام، و21910 من اللجان الشعبية وجيش الدفاع الوطني، و364 عنصرا قتلوا من حزب الله اللبناني و605 مقاتلين من الطائفة الشيعية من جنسيات غير سورية.

وأشار في الحصيلة التي أصدرها إلى أن هناك أكثر من 18 ألف مفقود داخل معتقلات القوات النظامية، والآلاف ممن فقدوا خلال اقتحام القوات النظامية لمناطق سورية عدة، وأكثر من 8000 أسير من القوات النظامية والمسلحين الموالين لها لدى مقاتلي المعارضة، بالإضافة إلى مئات المخطوفين لدى الأطراف المختلفة.
ووثق المركز السوري للإحصاء والبحوث خلال الفترة الممتدة من شهر آذار/2011 حتى آذار/2014 نسبة تزيد عن 51% من شهداء الثورة هم أصحاب كفاءات جامعية ودراسية . وقال أن أكبر نسبة شهداء من طلاب المدارس حيث وصل عدد الشهداء لأكثر من 17881 شهيد وتبعها المدرسون 11253 شهيد وبعدها كان الأطباء بأكثر من 10000 طبيب في العديد من الإختصاصات وقد تساوى عدد الشهداء بين أساتذة الجامعات والمهندسون حيث إستشهد ما يقارب 10300 من كلا الطرفين بينما إستشهد 3979 محامي ومايزيد عن 253 قاضي .

واستهدفت قوات النظام العديد من الأسواق التجارية في مناطق متفرقة من سورية مثل حمص وحلب والرقة ودرعا. وشهد شهر نيسان تصعيداً غير مسبوقاً، فقد قصفت قوات النظام أربعة أسواق في كل من بلدة كفربطنا ودوما وحي الهلك في حلب ومدينة الأتارب. وتسبب ذلك بمقتل 145 شخصاً منهم 141 مدنياً بينهم 31 طفل و 17 سيدة، إضافة إلى جرح مالا يقل عن 210 شخص.

وتابعت قوات النظام انتهاكاتها في السجون والمعتقلات، ونشر مركز توثيق الإنتهاكات في سوريا تقريراً عن سجن حلب المركزي، أكد فيه أن السجن شهد إعدامات ميدانية، إضافة حالات تعذيب شديدة، طالت العشرات من السجناء، وأدت إلى مقتل العديد منهم، عدا عن سقوط العشرات صرعى لأمراض مختلفة، وايقاف إدارة السجن لحالات الإفراج بشكل كامل، وغيرها من الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان. وقدر التقرير عدد النزلاء بالآلاف، وأشار أن عدد السجناء تناقص من حوالي 5000 سجيناً إلى نحو 3500 نتيجة عمليات القتل الممنهج. ونقل التقرير عن شاهد منشق أن من بين المعتقلين 400 من سجناء التنظيمات الإسلامية، جميعهم نقلوا من سجن صيدنايا، وعزلوا عن

بقية النزلاء، ومنهم 1000 معتقل على خلفية التظاهر السلمي، من بينهم 160 سجينة، أحيلوا جميعاً من الفروع الأمنية في حلب ومحافظات آخرى بعد تعرضهم لعمليات تعذيب.

وشهد شهر نيسان أيضاً مجازر مروعة ارتكبتها قوات النظام باستهدافها المدنيين في حلب بالبراميل المتفجرة. وذكرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان أن عدد القنابل البرميلية التي استخدمتها قوات النظام في مختلف المحافظات السورية، وصلت إلى نحو ٥٣٧٥ برميلاً راح ضحيتها ٦٤٩٣ شخص منهم ٩٧٪ بينهم من المدنيين. وأضافت الشبكة أن البراميل المتفجرة تسببت في دمار مالايقل عن ٥٨٤٠ مبنى بينهم مدارس ومشافي ومساجد وكنائس. وأشارت الشبكة أنه بعد استهداف محافظة حلب بالبراميل المتفجرة الملقاة من الطائرات الحربية و الهيلوكوبتر خلال الشهرين الماضيين « آذار ونيسان» على التوالي، قتل مالايقل عن 2100 شخص أكثر من 90%.
وكشف تقرير جديد للشبكة السورية لحقوق الإنسان أن قوات النظام كثفت استخدام القنابل العنقودية منذ بداية العام لا سيما في حلب، وأن أكثر من 97% من ضحايا هذه القنابل العنقودية كانوا من المدنيين.

وكانت شبكة حلب نيوز، وثقت سقوط 37 برميلاً متفجراً و39 صاروخاً على مناطق متفرقة من مدينة حلب وريفها خلال أسبوع بين يوم 22-2-2014 وحتى يوم 28-2-2014، وأفادت أن عدد البراميل المتفجرة والصواريخ التي سقطت على مدينة حلب وصلت إلى 466 برميلاً وأكثر من 90 صاروخاً.

أما فيما يتعلق باستخدام النظام السلاح الكيماوي والغازات السامة، فقد رصد مركز توثيق الانتهاكات في سوريا استخدام النظام السوري لغازات كيماوية وسامة يعتقد أنه غاز الكلور في العديد من المناطق التي تم استخدامه فيها حسب الأعراض الملاحظة على عموم المصابين. ورصد المركز استخدام الغازات الكيماوية والسامة في سوريا منذ بداية العام الجاري في نحو أربعة عشر منطقة بسوريا تشهد عمليات عسكرية شديدة بين قوات المعارضة وقوات النظام.

أكد المركز إستناداً إلى شهادات وصور وفيديوهات من المشافي الميدانية لتلك المناطق على استخدام أسلحة ذات طبيعة كيماوية محرمة دولياً من قبل النظام السوري.

الائتلاف يبارك للشعب التركي تجربته الديمقراطية

بارك الائتلاف الوطني التجربة الديمقراطية للشعب التركي التي تمثلت في تجربة اختيار ممثلي الشعب في مختلف الهيئات التمثيلية. وحيا الائتلاف في بيان له صدر في الأول من نيسان خيارات الشعب التركي التي حملت إلى النجاح قادة وكوادر حزب العدالة والتنمية وفي مقدمتهم رجب طيب أردوغان. وجاء في بيان الائتلاف:» إننا إذ نبارك لإخواتنا الأتراك شعباً وحكومة وأحزاباً وفي مقدمتهم حزب العدالة والتنمية وزعيمه السيد رجب طيب أردوغان، ونتطلع إلى خلاص سورية وإلى مشروع ديمقراطي فيها، نؤكد شكرنا في الائتلاف للمساعدات الأخوية القيمة والكبيرة، التي تلقاها السوريون من إخوانهم الأتراك طوال السنوات الثلاث الماضية، والتي كان لها أثر كبير في تخفيف حدة الكارثة التي أوقعنا فيها نظام الأسد، ونؤكد أن مسارنا نحو الحرية والديمقراطية مستمر، وأن علاقاتنا مع الشعب التركي والدولة في تركيا سوف تستمر وتتطور إلى أعلى مستوى وفي كل المجالات».

الائتلاف يطالب لبنان بوضع حدّ للتضييق على اللاجئين السوريين

طالب الأمين العام للائتلاف الوطني السوري بدر جاموس الحكومة اللبنانية بوضع حد "للممارسات العنصرية التي تقوم بها بعض الفئات الطائفية في لبنان من تضييق واستغلال وتمييز بحق اللاجئين السوريين، وصولاً إلى الاعتداء الجسدي في بعض الحالات".كما طالب جاموس في تصريح له في الرابع من نيسان، المجتمع الدولي "بتقديم دعم أكبر لتمكين الجهات المسؤولة في لبنان من التعامل مع الأعداد الكبيرة للاجئين الذين اضطروا لمغادرة منازلهم مرغمين هرباً من إجرام قوات الأسد".

لواء التوحيد يُقرر منع الإعلاميين من دخول قطاعاته بلا تصريح

أصدرت القيادة العامة في لواء التوحيد التابع للجبهة الإسلامية تعميماً صدر في السادس من نيسان ،إلى كافة القادة العسكريين والإداريين والقطاعات في مدينة حلب وريفها يقتضي منع دخول الإعلاميين لقطاعات اللواء، وأضاف التعميم الذي أُعلن عنه ابتداءً من الأحد الموافق 6-4-2014، أن دخول الصحفيين والشبكات الإعلامية بات ممنوعاً دون تصريح رسمي "ممهور بختم المكتب الإعلامي للّواء" وذلك حرصاً على سير العمل العسكري على حد تعبيره.

الائتلاف يدين حادثة اغتيال الأب فرنسيس ويتوعد المجرمين بالملاحقة

أدان الائتلاف جريمة إغتيال الأب فرنسيس، وقال في بيان له: "تلقى الائتلاف الوطني السوري ببالغ الحزن والصدمة خبر استشهاد الأب فرنسيس فاندرلخت، هولندي الجنسية، وراعي دير الآباء اليسوعيين في حي بستان الديوان بحمص القديمة، والذي أمضى في سورية 35 عاماً، ورفض الخروج من أحياء حمص المحاصرة وذاق ويلات الحصار المفروض من قبل قوات النظام مع باقي أبناء الشعب السوري".وأشار بيان الائتلاف أن الأب فرنسيس عبر عدة مرات عن مواقفه من خلال تسجيلات مصورة من قلب الأحياء المحاصر لنقل الحقيقة للعالم عن ما يتعرض له المدنيون العزل من تجويع وقصف لأحيائهم السكنية من قبل قوات النظام، وطالب المجتمع الدولي في أكثر من مرة بإدخال المساعدات الإغاثية الفورية إلى الأطفال والنساء والشيوخ. وأدان الائتلاف بأشد العبارات جريمة اغتيال الأب فرنسيس، وأكد على محاسبة من يقف وراء هذه الجريمة، مذكراً بأن نظام الأسد لطالما قام بتصفية كل من تعاطف مع الشعب السوري أو عبر عن مواقف ضد القمع والإجرام الممارس ضد المواطنين.

بيان من عائلة المحامية والناشطة رزان زيتونة

ناشدت عائلة الناشطة المختطفة «رزان زيتونة» أبناء الغوطة، وفي دوما تحديداً بمساعدتهم على حل لغز إختفاء ابنتهم رزان، والتوصل إلى حل سريع للإفراج عن المختطفين. وتوجهت العائلة في بيان صدر في الثامن من نيسان إلى جميع الآباء الموجودين في الغوطة أن يمدوا يد العون بأي معلومة تفيد وتساعد. كما طالبوا زهران علوش قائد جيش الإسلام أن يخرج ببيان يوضح لهم وجهة نظره بعدم البحث عن ابنتهم حتى الآن، وعدم تقديم المساعدة في تحريرها. وحمل البيان المسؤولية الكاملة لزهران علوش في حال تبين أن مكروهاً أصابها أو أصاب أحد رفاقها لأنها كانت ضمن منطقة تخضع لسيطرته ونفوذه.

النظام يستخدم الغازات السامة في حرستا بريف دمشق

أدان الائتلاف استخدام قوات نظام الأسد للغازات السامة اليوم الجمعة ضد المدنيين العزل في حرستا بريف دمشق. وقد أدى الهجوم الأخير إلى وقوع حالات اختناق البعض منها في وضع حرج، كما ظهر في مقاطع فيديو بثها ناشطون من المدينة. وطالب الائتلاف في بيان له أصدره بدر جاموس أمين الائتلاف في الحادي عشر من نيسان، المجتمع الدولي بإجراء تحقيق شامل حول هذه الجريمة، ومحاسبة النظام الذي لم يكتف بخرق مواعيد تسليم أسلحته الكيميائية، بل نراه يكرر استخدام الغازات السامة تحت سمع وبصر العالم. وأشار البيان بأنها ليست المرة الأولى التي يلجأ فيها النظام لاستخدام الغازات السامة في الغوطة الشرقية، وقال:»فبعد إجباره على القبول بتسليم ترسانته الكيميائية عقب هجمات 21 آب التي راح ضحيتها أكثر من 1,400 مدني؛ تم توثيق هجمات بالغازات السامة في كل من داريا وجوبر، وهو ما يدفعنا إلى توجيه تحذير جدي من أن النظام سيعيد استخدام هذا النوع من الأسلحة المحرمة على نطاق أوسع ما لم يتم لجمه وإجباره على وقف إجرامه بحق الشعب السوري».

الائتلاف يدعو إلى تحقيق دولي ويطالب مجلس الأمن بوضع حد لتجاوزات النظام

جدد الائتلاف دعوته إلى الأمم المتحدة من أجل إجراء تحقيق سريع في المستجدات المتعلقة باستخدام الغازات السامة ضد المدنيين في سورية، ودعا الائتلاف في بيان له صدر في الثاني عشر من نيسان، مجلس الأمن إلى وضع حد للتجاوزات التي يمارسها النظام والخروقات الرهيبة للاتفاقيات الدولية، والتعهدات والتفاهمات التي أبرمها فيما سبق. وقال في البيان:» في ظل غياب أي رادع يحول بينه وبين استخدام أسلحة محرمة دولياً؛ جدد نظام الأسد وبشكل عشوائي استهداف المدنيين بالغازات السامة، لم تمض سوى ساعات قليلة على جريمته الأولى التي استهدفت المدنيين في مدينة حرستا بريف دمشق، حتى كرر جريمته باستهداف بلدة كفرزيتا شمال حماة، مخلفاً عشرات المصابين بحالات اختناق وتسمم بينهم أطفال، في تحد جديد للعالم بأسره ولعهوده وتفاهماته». وأضاف:»لقد حصل نظام الأسد مرة أخرى على الضوء الأخضر بفضل الصمت الدولي، وهو ما حذر منه الائتلاف حين أكد أن عمليات النظام وجرائمه ستتصاعد باستخدام هذه الأسلحة ما لم يتم لجمه وإجباره على وقف إجرامه بحق الشعب السوري، وهو بالضبط ما يكشفه سلوك النظام خلال مناسبات مشابهة سابقة لم يتوقف فيها عن استخدام الأسلحة الكيميائية إلا تحت التهديد الجاد رغم أنه جاء متأخراً جداً.»

الفصائل المسلحة تقطع الكهرباء عن حلب وتلوح بقطعها عن العاصمة والساحل

أصدرت مديرية الكهرباء في المناطق المحرّرة بمدينة حلب، مساء الثامن عشر من نيسان ، بياناً بالتنسيق مع فصائل عسكرية وشرعية، يقضي بقطع التيار الكهربائي عن كافة المناطق الخاضعة لسيطرة النظام في مدينة حلب.

وأشار البيان إلى إمكانية التوسع بهذا الإجراء، ليشمل قطع الكهرباء عن العاصمة دمشق، والمناطق الساحليّة في حال لم يتم تنفيذ الشروط التي حددها البيان.

وتضمّنت الشروط، وقف القصف الجوي بالطيران الحربيّ، والمروحيّ بالبراميل المتفجّرة، والصواريخ الفراغيّة على المدنيّين في حلب، وريفها، إضافة إلى فكّ الحصار عن مدينة حمص القديمة، وكذلك مدينة داريا، والغوطة الشرقيّة.

وتضمّنت الشروط أيضاً، توقف النظام عن استهداف محطّات الكهرباء، والمياه في مدينة حلب، وتجهيز محطّة تحويل جسر الحج من خلال تأمين خط 66 للمحطة، وصيانتها بعد أن قام النظام بقصفها.

بيان إطلاق حركة الاصلاح والبناء "حصن"

أعلنت حركة الإصلاح والبناء "حصن" انطلاقها في بيان صدر في الثامن عشر من نيسان.

أشار إلى إن الرؤية المستقبلية لحركة الإصلاح والبناء تتمثل في بناء مجتمع صالح يحقق العدل والكرامة لجميع المواطنين، ويقوم على مبادئ الشورى والمساواة بالحقوق والواجبات، وفق قيم الإسلام النبيلة.

وأكد البيان على أن الحركة هي تجمع سياسي اجتماعي ثقافي دعوي، يعتبر الإسلام المرجع التشريعي والثقافي والفكري لأي عمل سياسي أو ثوري اجتماعي، ويعترف بكافة مكوّنات الشعب العرقية والدينية كجزء من النسيج الوطني، كما أكد على رفض جميع أشكال التعصب الديني والمذهبي والعرقي.

وأشار البيان أن الحركة انتخبت قيادتها الجديدة، حيث ترأس الحركة الدكتور حسان نجار، وانتخب الدكتور محمد صديق نائباً له.

الائتلاف يشكل ما يشبه دوائر وزارة الخارجية ويعين مدراء لها

عقدت الهيئة السياسية في الائتلاف الوطني اجتماعا لها في التاسع عشر من نيسان، واتخذت عدة قرارات منها تشكيل دوائر متخصصة تشبه مديريات وزارة الخارجية وطلب من مدير كل مديرية تجهيز خطة عمله لعرضها على الاجتماع القادم للهيئة وسيتم كذلك اعلام سفراء الائتلاف بهذا القرار وباسماء المدراء للتنسيق وتم تكليف المدراء ايضا بالعمل على فتح ممثليات للائتلاف ضمن اختصاصات كل مديرية على ان تكون النفقة من الجالية السورية بذلك البلد او بالتعاون مع حكومة البلد المضيف.

-1مديرية دول الجوار بإدارة عالية منصور وتضم

أ-لبنان بإدارة عالية منصور

ب-الأردن بادارة محمد قداح

ج-العراق بإدارة د.عبد الباسط سيدا

-2تركيا بادارة نذير الحكيم

-3الخليج العربي بادارة سالم المسلط

-4الدول العربية بادارة خالد الناصر

-5الولايات المتحدة الامريكية وكندا ولها منسق السيد حسان الهاشمي وتضم أعضاء هم السادة : هادي البحرة وأنس العبدة، وأحمد جقل، و جمال الورد، محمد خير بنكو

-6أوروبا الغربية ولها منسق السيد عبد الأحد اسطيفووزياد الحسن كعضو .

-7أوروبا الشرقية بادارة جمال الورد

-8الأمريكيتين الوسطى والجنوبية بادارة زياد الحسن

-9آسيا بادارة محمد يحيى مكتبي

-10افريقيا بادارة أحمد رمضان

-11روسيا ورابطة الدول المستقلة بادارة صلاح درويش

-12المنظمات الدولية بادارة نصر الحريري

-13مكتب الداخل بادارة محمد خير الوزير .

هيئة التنسيق تدعو لـ "جنيف3".. وترفض الانتخابات وتقسيم سوريا

استنكرت هيئة التنسيق سلوك المجتمع الدولي بتجميد العملية التفاوضية في جنيف، وأكدت في بيان لها صدرفي العشرين من نيسان ، على رفضها استمرار هذه الحرب التي وصفتها بالعبثية وما ينتج عنها من قتل وتدمير، ودعت الدول العربية ودول المنطقة إلى تحويل المواقف المعلنة لها (تأييد الحل السياسي باعتباره الحل الوحيد للصراع في سوريا)، إلى أفعال على الأرض ومبادرات جادة للوصول إلى وفاق وطني، ووفاق إقليمي يحظى بتأييد عالمي. كما أكدت الهيئة رفضها للخطوة الانفرادية من قبل النظام، الداعية للانتخابات الرئاسية، ورفضت أية خطوات انفرادية أخرى تؤدي إلى تقسيم سورية على أساس طائفي أو ديني أو عرقي.

وأشاد البيان بصمود الشعب السورية ووعيه الذي أفصح عنه بإصراره على وحدته الوطنية في وجه الاستبداد الأمني، ورفضه بالقول والفعل والدم للاستبداد الأصولي المتطرف.واعتبرت الهيئة أن دعوات بعض أفراد المعارضة في الخارج بالتنازل عن الجولان وإقامة مشاريع مشتركة مع الكيان الصهيوني لتأمين منطقة حظر جوي، تمثل سقوطاً مذلاً لهم، وأن الشعب السوري يتبرأ من تلك الدعوات.ودعت الهيئة في بيانها أيضاً إلى دعم جهود المعارضة والضغط عليها لتوحيد صفوفها للوصول إلى برنامج سياسي توافقي، وتشكيل وفد للتفاوض يمثل كافة اطيافها، عبر عقد مؤتمر تشاوري يشارك به الجميع وتؤيده وتدعمه الدول العربية والدول الإقليمية، وأكدت أن مؤتمر جنيف هو الطريق الأمثل للتوصل إلى الحل السياسي ونرفض أي مسارات تفاوضية خارج عملية جنيف، ونطالب الدول العربية والإقليمية بتفعيل دورها بهذا الاتجاه من أجل تعزيز فرص الحل السياسي وإنجاح عملية جنيف.

"المجلس الإسلامي السوري" يحرّم الترشح أو التصويت في الانتخابات الرئاسية

حرم المجلس الإسلامي السوري المشاركة في الانتخابات أو الترشح أو التصويت أو الدعم أو مساندة الانتخابات بأي طريقة كانت. وعقد المجلس الإسلامي اجتماعا في العشرين من نيسان 2014 وناقش التطورات في شأن الانتخابات الرئاسية في سورية.. واعتبر بيان المجلس أنه ليس لـ بشار الأسد ولاية شرعية على الشعب السوري، وقال أن الأسد مستبد غير شرعي استباح بجيشه وآمنه المقدسات والدماء والأعراض والاموال.وأضاف البيان أنه :"لا يجوز شرعاً رضى المسلم أو سكوته على تمكين الظالم المستبد وإراقة الدماء فكيف إذا انضم إلى ذلك كفر الظالم وانتهاكه حرمة الدين وحماية الشريعة".واعتبر المجلس أيضاً المشاركة في الاستفتاء او الانتخابات في هذه الظروف سواء كان ترشحا أو تصويتا او دعماً أو مساندة والمشارك فيها يعد شريكا في الظلم والبغي والإثم والعدوان. وعدّ المشاركة في الانتخابات كبيرة من الكبائر، وإعانة للمجرم وتفويضاً وتغطية له على جرائمه، وتآمر على دماء وجراحات السوريين، وأنها تمنح الباغي والظالم شرعية مزعومة يصول بها على السوريين.

وقرر المجلس الاسلامي:"أن نتائج مهزلة الاستفتاء او الانتخابات باطلة، محذراً الداعين والمروجين والمشاركين من الملاحقة الشرعية والقانونية عاجلاً أم آجلاً.

الجبهة الإسلامية وهيئات شرعية أخرى تنسحب من المجلس الإسلامي السوري

أعلنت الجبهة الإسلامية والهيئة العامّة للعلماء المسلمين في سوريا وهيئات شرعيّة انسحابها من المجلس الإسلامي السوري لعدم تمثيله للاتجاه الثوريّ في الدّاخل السوريّ. وقالت الهيئات الشرعية في بيان لها صدر في الثاني والعشرين من نيسان: "إنّنا نعلن آسفين الانسحاب من المجلس الإسلاميّ السوريّ".

والمجالس المنسحبة هي: المجلس الشرعيّ للجبهة الإسلاميّة، والهيئة العامّة للعلماء المسلمين في سوريا، والهيئة الشرعيّة بحلب، والهيئة الشرعيّة بمدينة الباب، والهيئة الشرعيّة بصوران.

التجمع الوطني الديمقراطي السوري يناشد الفصائل المقاتلة اعتبار الانتخابات حرباً معلنة على الشعب

أدان التجمع الوطني الديمقراطي السوري وشجب المهزلة الانتخابية، ووصفها بالاجراء الغير شرعي، واعتبره اعتداء سافرا وتزويرا لارادة الشعب وعملا عدوانيا، وللشعب الحق بمقاومته وبكل السبل الممكنه والادوات المتاحة.وأهاب التجمع في بيان له صدر في الثالث والعشرين من نيسان بكل اطياف الشعب السوري وخاصة الصامتين والموالين ومن كل الطوائف ان يقفوا وقفة وطنية سورية بامتياز لاعادة وحماية رابط الاخوة في الوطن وادانة هذا الشرخ الخطير في النفوس والارادات والتي يتلاعب بها هذا النظام والعصابة المجرمة بحق الوطن والتاريخ والقيم الوطنية والوجدانية والاخلاقية وتحويل هذا اليوم الى يوم وطني يجتمع فيه السوريون على كلمة سواء تمهد وتؤطر لمستقبل جديد وتجدد العقد الاجتماعي والاخوة الوطنية.

واعتبر البيان أن هذا الاجراء الفاقد للشرعية الاخلاقية قبل الدستورية ويعرض النسيج الوطني والعقد الاجتماعي لشعب عاش الاف السنين متاخيا متلاحما برغم الفسيفساء الرائعة والمختلفة لانتماءاته القومية والاثنية على هذه الارض الخيرة مهد الحضارات والديانات.وأهاب البيان أيضاً المواطنين في المناطق غير المحررة تحت قبضة العصابة الاسدية وعصابات حزب الشيطان والحرس الثوري الايراني المحتلة للوطن أن يبدأوا الرفض السلمي بالراي الى الاعتصام والاضراب والامتناع عن الانتخاب والجلوس في المنزل يوم الانتخاب وعدم الذهاب للمراكز الانتخابية او العمل الذي يمكن ان يعرضهم للخطر، أما في المناطق المحررة ومخيمات الشتات، فطلب منهم تنظيم المظاهرات واليافطات المنددة بالانتخاب ورفضه وادانة العصابة الاسدية بكل وسائل التعبير ومنافذ الاعلام والاعلان وعبر كل ماهو متاح من سبل ممكنة تصل للعالم ومنظماته الامية واعلامه المرئي والمسموع. وطلب البيان من المعارضة السياسية ومكاتبها واطيافها مخاطبة دول العالم ومنظمات الامم المتحدة وتجييش الراي العام الدولي والعربي الداعم للقضية السورية.

الحكومة المؤقتة توضح اللغط الإعلامي الأخير حول مناهجها الدراسية

أكدت وزارة التربية والتعليم في الحكومة السورية المؤقتة أنّ هناك طبعات لكتب مدرسية قامت بإصدارها منظمات مجتمع مدني لسد الاحتياج الكبير للكتب المدرسية لمئات الآلاف من الطلاب داخل وخارج سوريا، إلا أنّ عامل الوقت وحجم المغالطات التاريخية وتزييف الحقائق الهائل المتضمن في المنهاج السوري لدى النظام أدى إلى وجود أخطاء غير مقصودة في بعض الطبعات، وتمنت وزارة التربية والتعليم على كافة المهتمين في بناء الوطن بالنقد الإيجابي والعمل بمبدأ المناصحة وعدم التخوين لمؤسسات ثورية تبذل وسعها لتخفيف المعاناة عن أهلنا المتضررين وهو ما يليق باخلاق شعبنا السوري العريق. كما أكدت وزارة التربية والتعليم أنّ مشروع المناهج السورية التي تتناسب مع روح الثورة السورية وقيم الشعب السوري هو مشروع وطني سيرى النور قريبا بعون الله تعالى.وقالت الحكومة المؤقتة في تصريح لها صدر في الثالث والعشرين من نيسان، " ساد في الآونة الأخيرة في الأوساط التربوية و الإعلامية لغط كثير بشأن بعض المعلومات و العبارات الواردة في طبعات المنهاج السوري المنتشرة في المدارس السورية داخل سوريا وفي ودول الجوار فيها بعض الأخطاء، منها ما سقط سهوا وبعضها تم دسه من قبل جهات مشبوهة مرتبطة بالنظام السوري المجرم،و قد طبع عليها عبارة "موافقة الائتلاف الوطني السوري".

البيان التأسيسي لحزب الجمهورية السوري

أصدرت الأمانة العامة لحزب الجمهورية السوري بياناً في الخامس والعشرين من نيسان، قالت فيه أن هيئات الحزب المنتخبة سوف تقوم بتقديم الوثائق المعتمدة إلى الشعب السوري بهدف إطلاق حوار ديمقراطي عام حول جميع أوراق الحزب.

وأضاف البيان أن أعمال المؤتمر التأسيسي لحزب الجمهورية انطلقت في استنبول في السابع عشر من نيسان، وذلك بعد أشهر عديدة من الحوار الجدي.

وأشار البيان أنه سوف يشار إلى حزب الجمهورية بـ « حزب تحت التأسيس» حتى انعقاد مؤتمره الأول خلال مدة لا تزيد عن عام واحد، وأن جميع من سوف ينتسب إلى الحزب خلال هذه الفترة سيكون من الأعضاء المؤسسين.

الإئتلاف يعتبر الانتخابات مسرحية هزلية تعرض على أنقاض سورية

اعتبر الإئتلاف أن عزم نظام الأسد إجراء المسرحية الانتخابية المزعومة وترشح بشار الأسد للعب دوره فيها انعاكساً واضحاً للانفصال التام عن الواقع الذي يسود نظام الأسد، ومشهداً جديداً من مشاهد القمع التي تسعى لوأد تطلعات الشعب السوري بالحرية والعدالة والديمقراطية بأي وسيلة.

أضاف الإئتلاف في بيان له صدر في الثامن والعشرين من نيسان، أن تقدم بشار الأسد بأوراق ترشحه مهورة بدماء أكثر من 200,000 سوري وسورية، مرفقة بسجل حافل بالجرائم يتصدرها تشريد وتهجير أكثر من 9 ملايين داخل سورية وخارجها، وتدمير هائل للبنية التحتية ولاقتصاد البلاد على مدار السنوات الثلاثة الماضية. كما ارتكب الأسد جريمة القرن باستخدامه الأسلحة الكيميائية ضد المدنيين من الرجال والنساء والأطفال؛ بالإضافة إلى خرق السيادة الوطنية السورية بإدخال عصابات طائفية أجنبية إلى البلاد لمساعدته على سفك دماء المدنيين العزل.

شرائح مثقفة كردية تدين الحركة الكردية السورية

أدانت مجموعة شخصيات ثقافية وفكرية كردية، وشجبت بأشد العبارات حالة التخبط والتشرزم والفوضى وانعدام الإرادة لدى الحركة الكردية السورية.

وحملت المجموعة الحركة الكردية في بيان أصدرته في التاسع والعشرين من نيسان، كامل المسؤولية في خلق فراغ سياسي وإجتماعي، إستفاد منه حزب PYD ، واستأثر بالوضع والموقف الكردي فيه.

وأكدت المجموعة بأنها ستقف بالكلمة والرأي الحر ضد كل محاولات فرض الهيمنة والإستبداد، وأنها ستقف بحزم فكري وثقافي ضد ذهنية التخوين التي يتبناها أي حزب كردي.

وشدد البيان على أن الشريحة المثقفة تقف على مساحة واحدة من كل الأحزاب والفصائل الكردية.

بيان يفضح ارتكاب جماعة صالح مسلم لمجازر ضد العرب

ذكرت المنظمة السورية لحقوق الإنسان - سواسية- أن حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي أقدم في صباح السادس والعشرين من نيسان على اقتحام قرية رأس العين ذات النسيج السكاني المختلط بطريقة همجية.

وأضافت سواسية في بيان لها صدر في التاسع والعشرين من نيسان أن مليشيات حزب الاتحاد الديمقراطي فرضت حظراً للتجول على الربة، ومنعت دخول أو خروج أي شخص منها أو إليها، وعملت على اقتلاع العائلات العربية من جذورها في عمليات دهم واعتقال شملت الكثيرين من العرب الموجودين في رأس العين.

وقدرت سواسية عدد المعتقلين من أبناء المكون العربي الذين تحتفظ بهم المليشيات الكردية المسلحة بصفة الرهائن بما يتجاوز / ٣٠٠ / معتقل جميعهم في حالة اختفاء قسري دونما أي معلومات عن مصائرهم.

تقرير عمل الحكومة السورية المؤقتة عن الربع الأول من العام الحالي

أصدرت الحكومة السورية المؤقتة تقرير عمل عن الربع الأول من العام 2014 تضمن وصفاً عاماً لأعمال الحكومة المنجزة والأعمال قيد الإنجاز، وتضمن التقرير أيضاً توضيحاً لنقاط الضعف التي أثرت سلباً على الإنجازات والإجراءات المتبعة، وتوضيحاً لأهم إنجازات الحكومة.

وأورد التقرير الذي صدر في الثامن والعشرين من نيسان، المبالغ التي أنفقت أو التي خصصت للإنفاق على مشاريع الحكومة بحسب الأهداف التي رسمتها منذ تشكيلها.

كما استعرض التقرير تفاصيل المشاريع التي تعمل عليها الوزارات مع تكاليفها والأهداف التي تسعى لتحقيقها، وأورد التقرير أيضاً بيانات مالية حول العمل الحكومي خلال فترة الاشهر الثلاثة المنصرمة.

#SAVE
ALEPPO
انقذوا حلب

تصوير: خالد عقيل
تصميم: وسام الجزائري

الإعلام هو المتهم وهو الضّحية

الموت لناقل الخبر

منذ أول يوم للثورة حاول النظام إغلاق البلاد على أهلها ,واضعاً الصحفيين الناقلين للحقيقة بمواجهة الموت والاعتقال, ليكون ناقل الخبر هو الهدف الأول للنظام بحسب الناشطين .

حيث سُجل اعتقال العديد من الإعلاميين أثناء قيامهم تصوير مظاهرات في مرحلة سلمية الثورة ,وانتهى الكثير منهم إلى التصفية الجسدية, كان آخرهم الصحفي معاذ الخالد المعتقل منذ أكثر من عامين ,الذي قضى تحت التعذيب في أحد الأفرع الأمنية بدمشق قبل شهرين.

مع تسليح الثورة لجأ الكثير من الإعلاميين إلى مرافقة قوات المعارضة وتصوير عملياتها العسكرية,لتكون البندقية وعدسة الصحفي في نفس الخندق .ويصبح عندها ناقل الخبر الضحية الأولى بين المتصارعين.

كرم منصور

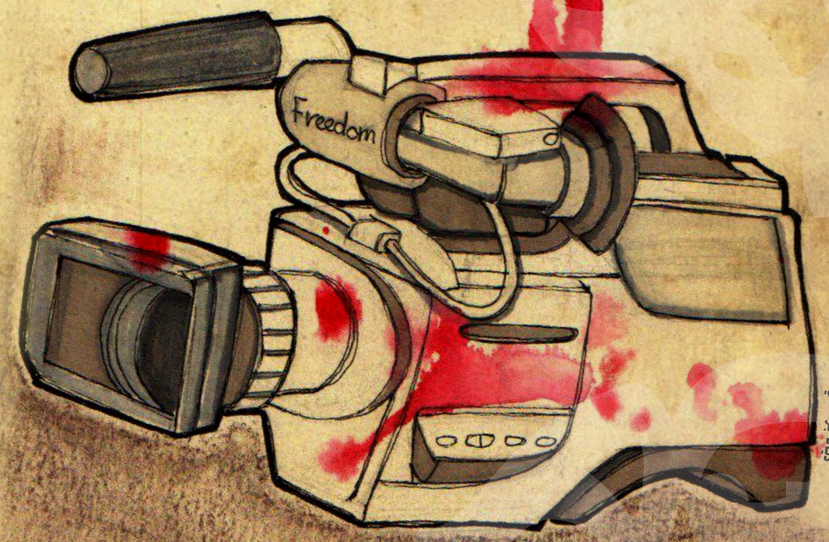

رامي الشولي «23 عاماً يقول :

نحن كصحفيين محترفيين كان أكثر مايهمنا أن لا نبرز تفاصيل محددة للمكان الذي نقوم بتصويره لأنه إذا ظهر على الإعلام يقوم النظام بقصفه مباشرةً.

يضيف «رامي» : أثناء مشاركتي في تصوير إحدى العمليات في القابون أُصبت ولم أستطع الانسحاب لم يكن بحوزتي سلاح.

ويشير بإصبعه إلى الكاميرا كانت هذه سلاحي.

عندها وقعت في قبضة الجيش وعرف المحقق أنني مصور ازدادت وحشيتهم في تعذيبي.

ويختم ساخراً: إنهم يخشون من الصحفي أكثر مما يخافون من المقاتلين.»

لا يتوزع الصحفيين فقط في مناطق المعارضة بل أيضا في مناطق النظام ولكن الأمر يحتاج إلى العديد من الإجراءات الاحترازية.

«أبو المنذر» يعمل مراسلاً لإحدى المحطات في الخارج يقولا: العمل الإعلامي من داخل مناطق النظام فيه الكثير من الصعوبة ,تحتاج إلى أن تستعمل أمان رقمي عالي خوفاً من الإختراق الذي يقوم به الأمن والجيش السوري الالكتروني.

النظام لديه فرع كامل (فرع المعلومات) فقط لمراقبة الصحفيين والناشطين الكترونياً , يجب علينا توخي الحذر دائماً.

ويضيف» أبو المنذر» : إنني أعمل بإسم وهمي, وأحذر أن أعطي أية معلومة عن مكان إقامتي لأي كان خوفا من الاعتقال .

الصحفي مهدد من الجميع

الخطر الذي يهدد الصحفيين لم يكن فقط من جهة النظام, بل أيضا من قبل المعارضة بحسب

منظمة» مراسلون بلا حدود» التي حمّلت مجموعات مسلحة معارضة مسؤولية احتجاز الصحفيين طلباً لفدية, أو النظر إليهم كجواسيس.

كان آخرهم اختطاف الإعلامية والناشطة الحقوقية رزان زيتونة من دوما في شهر كانون الأول من العام الفائت .فيكون الصحفي الذي يعمل في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام بين مطرقة النظام الذي يستهدفه بالقصف والاغتيال وبين سندان مجموعات المعارضة غير المنضبطة.

هذا ما يعبر عنه «أيمن» 33 عاماً : دخلت إلى غوطة دمشق عدة مرات الوضع ليس مريحاً, يجب أن تكون بصحبة مرافق يعرف المقاتلين وإلا اعتبروك عميلاً للنظام ,الجميع ينظر إليك بعين من الارتياب.

ويضيف «أيمن »: عندما دخلت إلى عين ترما في الغوطة عند منتصف الليل داهمنا مسلحون واتهمونا بالكفر والعلمانية وأمهلونا 24 ساعة لنعود أدراجنا وصادروا معداتنا , ولكن فيما بعد تبين أنهم كانوا لصوص لا أكثر

.ويختم «أيمن »: انعدام الأمان وغياب القانون هو أكثر ما يعيق عملنا كصحفيين .

السلاح الذي يحكم المناطق المعارضة انعكس على العمل الإعلامي فيها , ليصبح الصوت المسموع في الفضائيات هو من لديه القوة الأكبر على الأرض .حيث يقول» ميلاد الشامي» 27 عاماً: هناك مناطق تتعرض للكثير من التغطية الإعلامية لأنه تتواجد فيها ألوية كبيرة وقوة عسكرية لذلك تأخذ حيّزاً كبيراً من الإعلام, ولكن تظلم بعض المناطق في التغطية فأنا من منطقة السبينة تعرضنا للكثير من الظلم في التغطية الإعلامية مع أننا كنا نتعرض للقصف كل يوم «.

الحل الممكن؟

القمع الذي يتعرض له الصحفيين أثناء عملهم في سوريا والانحياز الذي تقوم به المحطات الاخبارية الكبرى, أدى إلى عزوف الصحفيين المحترفين عن دخول سوريا .فانتشر الإعلام البديل المعتمد على المواطن الصحفي غير المحترف الذي يقوم بنقل أخبار عن حيه أومنطقته إلى العالم .

يقول «منير الميداني» 22 عاماً : أنا لست صحفياً, مع انطلاق الثورة بدأت نقل أخبار منطقتي «القدم», وبعد أن رأيت الكثير من التهميش الذي نتعرض له في الإعلام أنشأنا شبكة أخبارعلى الفيس بوك لننشر فيها كل حدث في مناطقنا. لقد عانينا من القمع طوال أربعين عاماً, الآن لا يجب على أحد أن يوقف صوتنا .

ويضيف «منير» : ننتقد الجميع من النظام إلى المعارضة إلى كل العالم الذي تقاعس عن إيصال صوتنا إلى كل الناس.

في الحرب الدائرة في سوريا يُستخدم الإعلام فيها كأحد أهم الأسلحة, يصبح الصحفيين العاملين في الميدان هم أول الضحايا. لتكون المعادلة المأساوية في كثير من الأحيان: الموت مقابل الحقيقة.

حلول أهالي حلب لحياة بلا ماء و كهرباء

ليليا نحاس

وسام الجزائري

يبدو مربكاً أن نتخيل حياتنا المعاصرة بلا ماءٍ أو كهرباء، يعني هذا أننا سنتخلى عن جميع الأدوات الكهربائية المنزلية والحاسوب وأن نخفض ساعات استخدام الهاتف المحمول، بلا ماء سنستغني أيضاً عن الحمام اليومي وغسيل الملابس والصحون والكثير من الضروريات اليومية، يعيش أهالي مدينة حلب هذا الحال واقعاً يومياً، فقد تحول تدريجياً توفر الماء والكهرباء لورقة ضغط بين الأطراف المتنازعة.

وصل معدل ساعات انقطاع الكهرباء خلال شهر أبريل الماضي ل 23 ساعةً يومياً، يعقب انقطاع الكهرباء عادةً عدم وصول الماء بسبب توقف عمل المضخات، سمر طالبة جامعية تعيش مع صديقاتها، وهنّ يعتمدنّ على جلب المياه من البئر في الجامع المجاور: "نقوم كل صباح وقبل الذهاب الى الجامعة بتعبة المياه من الجامع، لحسن الحظ أن معظم الجوامع في حلب تحوي آباراً للمياه الجوفية، انقطاعات المياه بدأت منذ أكثر من سنة، مع قدوم الصيف بات الحال لا يطاق" وعن حياتها الدراسية بلا كهرباء تضيف سمر "تبدأ ساعات الدراسة مع شروق الشمس وتنتهي مع غروبها، لا مجال أبداً للاعتماد على الكهرباء". الكثير من الأطفال في حلب يجدون في انقطاع المياه فرصة ذهبية للحصول على النقود، فيقومون بتعبئة المياه من الآبار وتوزيعها على البيوت للحصول على بعض المكافآت الصغيرة. عدد الآبار في المدينة لا يتجاوز العشرين وهي تشكل المصدر الوحيد للمياه خلال أيام الانقطاع، لكن مياهها لا تصلح للشرب بسبب عدم تنقيتها وتعقيمها. من الطريف أيضاً أنّ يجد البعض سرقة المياه حلاً لتوفير عناء حملها في الشارع، يقوم عصام الذي يسكن طابقاً علوياً بجمع المياه من خزانات الجيران المتواجدة على الأسطحة : "عندما يحل المساء أتسلل الى سطح البناء وأقوم بتعبئة المياه، فآخذ القليل من كل خزان دون أن يشعر أحد".

لا يخفى على أحد الوقع السلبي الذي يخلفه شحُّ المياه في نفس الأنسان، إذ يعد قطع المياه أسلوباً معتمداً لتثبيط معنويات المعتقلين في الكثير من سجون الأنظمة الدكتاتورية، يضيف عصام "استيقظت عدّة مراتٍ ليلاً إثر كابوسٍ أرى فيه بأني أشرب من مياه البحر ولا أرتوي، وكلما طال أمد الانقطاع أشعر بالإحباط والعجز عن القيام بأي عمل". أم أحمد وهي ربّة منزل تتحدث لنا عن أسلوبها الجديد في تدبّر الأعمال المنزلية "نقوم باستعمال الصحون البلاستيكية والكاسات الورقية لمرة واحدة ونرميها، أحرص على شراء كميات قليلة يومية من الخضار واللحوم بسبب عدم فعالية البراد، نتناول الأطعمة سهلة التحضير وأقوم بالطبخ مرة واحدة كل أسبوع".

يشتري سالم الطاقة الكهربائية بالأمبير من أحد المولدات الكهربائية الخاصة، بالرغم من تكلفتها العالية فإن شراء الناس للكهرباء من المولدات بات ظاهرة منتشرة في حلب، وبات استثمار مولدات الكهرباء تجارة جدٌّ رابحة، يعبر سالم وهو مهندس معماري عن حاجته الماسة للكهرباء لإتمام عمله "اضطررت في الآونة الأخيرة لاستخدام المرسم والقلم لرسم التصاميم بسبب عدم قدرتي على استخدام الحاسوب، أما الآن فأنا أشتري الكهرباء لعدة ساعات في اليوم لإنهاء عملي"، تحويل بطاريات السيارات لمخزن للكهرباء المنزلية واحدة من الطرق التي يستعملها العديد من الناس، فيقومون بشحنها من إحدى المولدات لإعادة سحب الكهرباء منها يقول محمد "وجدت بأن استعمال بطارية السيارة أوفر وسيلة للحصول على الكهرباء، بإمكاننا الحصول على الكهرباء لمدة ثلاثة أيام بعد شحنها لمرة واحدة فقط".

نشأت هذه الطرق وغيرها نتيجة للحاجة الماسة للماء والكهرباء، لكن الحرمان في حلب لم يتوقف عند هذا الحد فهو يشمل اليوم الكثير من الموارد المعيشية كالغذاء والدواء وموارد الطاقة، وإذ يصعب توفر كل شيء في آن معاً ينشغل الناس بالابتكار والبحث عن مزيد من الحلول، لمدينة بات العيش الطبيعي فيها شبه مستحيل.

الكوادر السورية

بين واجب البقاء وحلم الحياة والعمل

يبدو أن المؤهلين جامعياً في مدينة حلب هم الأقل حظاً في الحصول على فرص للعمل، وخلافاً لمعظم دول العالم فإن المؤهل الجامعي ليس كافياً لكسب الرزق في إحدى مدن الحرب، سجلت هذه المدينة خلال السنتين الماضيتين انهياراً لجميع مؤسساتها الاستثمارية ومنشآتها الصناعية ما جعل حياتها الاقتصادية تأخذ منحىً آخر يعتمد على توفير ما لوازم الحياة الباقية فيها، يعتمد معظم السكان هنا على ممارسة المهن والتجارة المحدودة وتقديم الخدمات الأساسية لكسب أرزاقهم فيما انحسرت بشكل كبير جميع الأعمال العقارية والتجارية الضخمة، ما جعل أصحاب المهن أوفر حظاً في الحصول على المال وتدبر أمور المعيشة.

التحقيقات . حلب

داء البطالة يصيب الخريجين الجامعيين أولا

فيما ارتفعت نسب البطالة الى مستويات عالية بين الشباب السوري بشكل عام، فإن فرصة الأكاديميين للحصول على فرصة عمل أصبحت شبه معدومة، يقول عدنان وهو مهندس معماري «كنت أحلم في الحصول على عمل في إحدى أكبر الشركات المعمارية في البلاد، وقد عملت بجد وحصلت على علامات عالية خلال دراستي، والآن وقد تخرجت منذ سنتين ذهبت أحلامي في مهب الريح ولازلت أتدبر أمور معيشتي على حساب والدي»، أما أحمد ومهندس ميكانيكي فقد قرر التخلي عن ما تعلمه واتجه ليمارس مهنة أخرى «بقيت في حالة اكتئاب لعدة أشهر بعدما فقدت عملي في إحدى المؤسسات الخاصة، لم أرد ان أبتعد عن أهلي ومدينتي لذلك فأنا أدفع ضريبة اختياري وأعمل ببيع الألبسة الداخلية في على بسطة وسط المدينة حتى أستطيع العيش»، ممارسة هذه المهن لم تقتصر على بعض الخريجين، فقد توجه العديد من الطلاب الجامعيين أيضاً لها كملاذ لكسب بعض المال وتوفير مستلزماتهم ومصاريفهم الجامعية، عابد طالب طب بشري ويعمل سائقا لأحد السرافيس في المدينة «لا يملك والديّ المال لدعمي في إكمال تعليمي، وجدت عملاً مسائياً كسائق سرفيس كنت خجلاً في البداية خاصةً عندما يصعد زملائي ويعرفون بأني السائق، بعد فترة تحول الأمر الى شيء ممتع فانا أحصل على الكثير من نظرات الإعجاب والدعوات عندما يعلم الركاب بأني طالب طب».

حلم الهجرة

السفر خارج البلاد بعيداً عن الموت والدمار والحصول على عملٍ جيد وحياة طبيعية أصبح أحد أكبر أحلام الشباب السوري اليوم، ينشغل الكثير من الشباب كل يوم في البحث عن البلد المناسب للعمل أو العيش أو اكمال تعليمهم، ويبدو أن الأمر لم يعد سهلاً كما كان، فقد فرضت الكثير من الدول العربية والأوربية شروطاً صارمة على دخول السوريين لأراضيها، يقول عيسى وهو شاب سوري «أقضي يومي كاملاً أمام شاشة الكومبيوتر أبحث عن منحة دراسية علها تنقذني من وضعي هذا، لا يهمني حقاً ما هو البلد الذي سأذهب اليه همي الوحيد الخروج من ذل العيش هنا، ولو أني أملك مالاً لسافرت منذ زمن، العديد من أصدقائي يفعلون مثلي، السفر أو البقاء لم يعد السفر أمراً محيراً لأحد ، هو حلم الجميع حتى تنتهي الحرب». بعيداً عن النازحين قسراً فقد بلغ عدد المهاجرين طوعاً مستويات غير مسبوقة، وتعد الكوادر العلمية والطبية والفئة المتعلمة والمثقفة أكبر الفئات التي غادرت البلاد بحثاً عن حياة أخرى، يقول الدكتور سامر وهو طبيب مهاجر «قرار سفري لم يكن طوعاً لم يكن لدي أية صلة بالثورة أو بالنظام كنت انساناً أمارس مهنتي فحسب، لكن وصلتني العديد من التهديدات وخُطف ابني لابتزازي على دفع المال، بعد أن عاد ابني قررت فوراً السفر للحفاظ على سلامتي وسلامة عائلتي . لا أعتقد بأن سفر الأطباء هو تهرب من واجب وطني، لكن الأطباء قادرون أكثر من غيرهم رمماً على تدبر حياة الخارج و أي شخص يستطيع اليوم أن يعيش خارج البلاد أعقد بأنه سيفعل، بأي حال فهو قرار شخصي» .

دعوة للعودة الى الوطن

خلافاً لرأي الدكتور سامر أُطلقت العديد من الحملات الأهلية والدعائية في سوريا تدعو الكوادر العلمية من أساتذة الجامعات والأطباء الى تحمل مسؤولياتهم والعودة الى الوطن، أما عن أسباب هذه الحملات فيقول لنا الدكتور ضاهر وهو مدرب في الهلال الاحمر السوري «ظهرت مؤخراً العديد من الانعكاسات

> السفر خارج البلاد بعيداً عن الموت والدمار والحصول على عمل جيد وحياة طبيعية أصبح أحد أكبر أحلام الشباب السوري اليوم، ينشغل الكثير من الشباب كل يوم في البحث عن البلد المناسب للعمل أو العيش أو اكمال تعليمهم، ويبدو أن الأمر لم يعد سهلاً كما كان، فقد فرضت الكثير من الدول العربية والأوربية شروطاً صارمة على دخول السوريين لأراضيها.

السلبية لهجرة الكوادر السورية الى الخارج، فهناك نقص في الاخصائيين كأخصائيي الاورام والتجميل وجراحة الأعصاب والغدد وعددهم لم يعد يتجاوز أصابع اليد الواحدة في سوريا، ويعاني المرضى الكثير للوصول أليهم، وقد ألغيت الكثير من اختصاصات الدراسات العليا في الجامعات السورية وحُرم الكثير من الطلاب من متابعة دراستهم في هذه الاختصاصات، عدا عن الكوادر الادارية والجامعية في مؤسسات الدولة، يتسلم اليوم الكثيرون من الغير مؤهلين كبرى المناصب الحكومية بسبب نقص الكوادر، أعتقد بأن عودتهم للعمل في الوطن واجب عليهم وتوفير الأمان والمال لهم واجب الجميع من جميع الأطراف»، يضيف الدكتور سامر عن توقعاته لنتائج هذه الحملات «لا أعتقد ان نتائجها ستكون سريعة، لكنها ضرورية لخلق الوعي لهذه المشكلة، بتقديري بأن هذه الحملات ستظل لعشرات السنوات من الآن كما يحدث في لبنان».

المال نصيب تجار الأزمة

على الجانب الآخر يوجد الكثير من المستفيدين من هذا الواقع الاقتصادي والمعيشي السيء الذي يعيشه السوريون اليوم، يطلق السوريين عليهم تجّار أو سماسرة الأزمة، تنعكس أعمالهم التي تسير بطريقة غير أخلاقية على حياة السوريين سلباً لتزيد من وقع المعاناة أكثر، يقوم هؤلاء التجار باحتكار البضائع والمواد الغذائية وموارد الطاقة وتقديمها في أوقات الحاجة بأسعار خيالية، أصبحت هذه التجارة تُمارس على نطاق واسع في سوريا، ويشكك السوريين بصلة هؤلاء المباشرة بقوات الأمن السورية التي تتيح لهم المجال والظروف المناسبة لممارسة أعمالهم، يقول أبو عامر وهو صاحب أحد المحلات التجارية «لولا انقطاع الكهرباء لعشرة أيام لما بيعت آلاف المولدات الكهربائية التي دخلت المدينة حينها، ولولا الحصار لما وصل سعر ليتر البنزين ل 500 ليرة، لا يستطيع هؤلاء التجار أن يقضوا أعمالهم دون دعم من قوات الأمن»، يقول الدكتور سامر معقبا على الأمر «لا مكان لي في بلاد يعيش يكسب فيها معقد المعاملات والرشاوي اكثر من الاخصائي».

نتائج هذا الانقلاب الكبير في موازين الثروة والمال التي أحدثها الحرب في سوريا ستعيش مع السوريين طويلاً، ويقدر الأخصائيون بأن سوريا ستحتاج لعشرات من السنين القادمة لتعود للحالة الاقتصادية التي كانت عليها، لكن يبقى السؤال هل يحصل السوريون حينها على العدالة الاجتماعية التي يستحقونها.

انتخبوا قاتلكم

لسان الحملة الانتخابية للأسد في حلب

بدأ بشار الأسد خلال الأيام الماضية حملته الانتخابية في مدينة حلب كبرى المدن المنكوبة في سوريا، تسعى هذه الحملة الانتخابية لدعوة من تبقى من سكان المناطق الشرقية من المدينة لانتخاب المسؤول الأول أمام العالم عن مئات الجرائم التي ارتكبت بحق الإنسانية وتهديم آلاف البيوت وتشريت مئات الألوف منها، كما تدعوا سكان المنطقة الغربية لانتخاب المسؤول عن توفير أقسى أنماط المعيشة التي تنطوي على الخطر والحرمان من الماء والكهرباء والغذاء, أما عن مدى قدرة النظام على إجبار الناس للتوجه لمراكز الانتخاب فهو التساؤل الأكبر الذي يطرحه الناس في أحاديثهم وتعليقاتهم على نشاطات الحملة الدعائية التي بدأت مؤخراً، يعتقد الكثيرون بأن أصواتهم لن تغير من نتائج الانتخابات أو الواقع شيئاً، إلا أنها قد تحميهم من المسائلة الأمنية كما يعتقدون بأن خروج حلب عن سيطرة النظام أمر مستبعد في الوقت الحالي.

عثمان لدلبي

أعلن بشار الأسد عن ترشحه لولاية رئاسية جديدة في الوقت الذي كانت طائراته تدمر ما تبقى من أحياء حلب الشرقية وتبيد من تبقى من أهلها، لتخيب توقعات البعض بإمكانية سعي النظام لتحسين صورته بالمبادرة لإيقاف القتل والدمار، إلا أن الواقع أثبت إخراج النظام لهذه الأحياء من حساباته وبأنه لا ينوي الاعتراف بحق التصويت لأي من أهالي المناطق الخارجة عن سيطرته، بينما يعول بشكل كبير على الفئة الموالية له في المناطق التي يسيطر عليها، ويظهر مؤيدوه نشاطاً مكثفاً لدعمه فيما يرونه حرباً ضد الإرهابيين الساعين للسيطرة على مدينتهم.

بدأت كبرى الاحتفاليات الانتخابية صباح الأثنين الأخير من إبريل، تضمنت عدة مسيرات مؤيدة واطلاق الجنود لرصاص الرشاشات في الهواء، الاحتفالية التي استمرت حتى المساء تزامنت مع تحليق كثيف لطائرات الميغ والسوخوي وقصفها للجزء الآخر من المدينة، فكانت الحصيلة أكثر من ثلاثين شهيداً، يقول أحمد وهو طالب جامعي «لايزال أهلي يسكنون في الصاخور أحد الأحياء المحررة من حلب، في ذلك اليوم سمعت هدير الطائرات فاتصلت للاطمئنان عليهم فأخبرتني أمي بأن الطائرة لم تفارق السماء وقد القت أكر من ستة براميل منذ الصباح، عندما أتيت الى الجامعة فوجئت بمسيرة تأييد أصوات الأغاني التي تصدح في ساحة الجامعة تأييداً لهذا المجرم، تمنيت للحظة بأن أملك قنبلة و أفجر نفسي تعبيراً عن الغضب ولأخلص العالم من عديمي الذين يهللون لقتل أهلي وجيراني».

وظفت الأفرع الأمنية في حلب أشخاصاً لتكون مهمتهم الأساسية تنظيم المسيرات في اللحظة التي يؤمرون بها، وفي اليوم الأول الذي أعلن فيه بشار الأسد ترشحه لولاية رئاسية جديدة، خرجت عدة مسيرات من مناطق مختلفة في مدينة حلب، يقول عصام « منذ الصباح انتشر عناصر الأمن في الكليات وعند الساعة العاشرة توقف الدوام وخرج الطلاب من المحاضرات

وبدأ اتحاد الطلبة بتنظيم المسيرة والسير بها بين الكليات وأخذوا يطالبون الطلاب بالمشاركة ويستخدمون الهتافات نفسها التي كان الطلاب يستخدمونها في المظاهرات كعبارة (يلي ما بشارك مافي ناموس), ولكن حجم هذه المسيرات وأعداد المؤيدين فيها يعتبر قليلاً جداً مقارنة مع العدد الإجمالي لطلاب الجامعة ومع أعداد المتظاهرين الذين كانوا يخرجون سابقا في الجامعة». يرى الكثير من طلاب جامعة حلب بأن تركيز عناصر الأمن على تنظيم المسيرات في الجامعة تحديداً هو استفزاز متعمد لطلاب الجامعة, ويقول سليم وهو طالب جامعي «بعد يوم واحد من ترشح الأسد توقف الدوام في كليتنا وعندما خرجنا إلى ساحة الكلية جاء بعض الشبيحة وأصبحوا يهتفون للرئيس ويمجدونه وأصبحوا يطالبوننا بالمشاركة وبقوا على هذه الحالة حوالي النصف ساعة ولم ينضم إليهم أي أحد، وجهت لهم الكثير من الشتائم, نعرف جيداً بأن غاية الأفرع الأمنية من إخراج المسيرات من الجامعة هي أن توهم الرأي العام بأن جامعة حلب لم تعد جامعة الثورة بل أصبحت جامعة الأسد وأن جميع الطلاب مؤيدون للأسد، لكنهم يدركون تماماً أن معظم الطلاب مازالوا معارضين لهذا النظام ورئيسه».

بذات الأشخاص والسيارات واللافتات وحتى الهتافات تخرج مسيرات التأييد في حلب، ليقدمها إعلام النظام على أنها مسيرات عفوية خرجت لتعبر عن حب الناس للأسد، يقول علي وهو من أبناء حلب «معظم هؤلاء هم من اتحاد الطلبة وكتاب البعث، تأتي باصات بيضاء صباحاً الى المدينة الجامعية وتجمعهم مع بعض الأطفال من أبناء النازحين في السكن الجامعي، يجتمعون في ساحة الجامعة أو في حي الجميلية وتنضم اليهم بعض البيك أب العسكرية التي يقودها الشبيحة، ويجوبون شوارع حلب ويطلقون الرصاص في الهواء إعلاناً لوجودهم، وتشل حركة السير في الشوارع التي يسيرون بها». عادةً ما تترافق المسيرات المؤيدة مع إيقاف الدوام في بعض المؤسسات الحكومية لحث الموظفين على الخروج بها، لكن هذا لم يعد ذو جدوى حقيقية في الآونة الأخيرة، الكثير من الأهالي يعتبرون هذه المسيرات عملاً استفزازياً بحتاً يقول موفق من أبناء مدينة حلب «كلما مرت مسيرة أمامي شعرت بالرعب والخوف بسبب كثافة الرصاص الذي يمكن أن يطلق في أي لحظة ويمكن أن يصيب أياً كان».

تعرضت بعض المسيرات التي تخرج في حلب للاستهداف من قبل قوات المعارضة بقذائف الهاون وجرات الغاز كالمسيرة التي خرجت في 17 نيسان في ساحة سعد الله الجابري والتي استهدفت بقذيفة هاون ذهب ضحيتها ثمانية مدنيين، هذا الاستهداف أخاف بعض مؤيدي النظام وجعل البعض الآخر من الذين الذي أصرّوا على الخروج في المسيرات يحتمون في الأبنية السكنية والمدنيين فباتوا يخرجون في الشوارع الضيقة مبتعدين عن الساحات المكشوفة.

يعتبر البعض من أهالي الحلب أن من يخرج بهذه المسيرات هم من المرتزقة المتملقين الذين يحاولون التقرب من رجال الأمن ويحاولون التعبير عن ولائهم للحافظ على أنفسهم وكسب المال و رضى ضباط الأمن، أما القسم الآخر من الفئة الموالية للنظام فلا تخرج في المسيرات ولا تعبر عن ولائها علناً حسباً لاحتمال سيطرة الجيش الحر على حلب، فهناك بعض كتائب المعارضة تتوعد لهؤلاء الموالين ككتائب أبو عمارة للمهام الخاصة المختصة بملاحقة الشبيحة التي ترسل تهديدات لبعض الشبيحة الذين ينظمون هذه المسيرات، ويقول أبو وائل وهو من أهالي حلب «أنا أتمنى أن يسيطر الجيش الحر على حلب لكي يحاسب المؤيدين لهذا النظام المجرم والذين يرقصون على دماء الشهداء في مسيراتهم»

أعلن بشار الأسد عن ترشحه لولاية رئاسية جديدة في الوقت الذي كانت طائراته تدمر ما تبقى من أحياء حلب الشرقية وتبيد من تبقى من أهلها، لتخيب توقعات البعض بإمكانية سعي النظام لتحسين صورته بالمبادرة لإيقاف القتل والدمار.

انتخابات الأسد الهزلية الدموية في حلب

جيش المجاهدين وفصائل مقاتلة وثورية حلبية حرّمت دم المدنيين...

والهاون ومدفع جهنم يمطر ليل حلب يوم الانتخابات

تتعرض مدينة حلب في جزئها الخاضع لسيطرة النظام لقصف بقذائف الهاون ومدفع جهنم، الأمر الذي تسبب بسقوط خمسين قتيلا في اليوميين الذين سبقا يوم الانتخابات حسب المرصد السوري لحقوق الانسان.

حلب ـ التحقيقات

وفي الوضع الانساني عاشت مدينة حلب في قسمها الخاضع للنظام هدوءً حذراً، حيث قطعت قوات النظام كافة الطرق المؤدية إلى جامعة حلب وحي حلب الجديدة، وشهدت مراكز الانتخابات في جامعة حلب اقبالاً ضعيفاً من المواطنين وسط تشديدات أمنية كبيرة، ودخل أعضاء حزب البعث إلى قاعات الامتحان وأجبروا الطلاب على اعطائهم الهويات الشخصية لقاء السماح لهم بالتقدم للامتحانات الجامعية، كما عرض نشطاء على الفيس بوك صور للمشرفين على الانتخابات في أحد المراكز الانتخابية بجامعة حلب يتلقون صور على موبايلاتهم عبر «الواتس آب» لصور الهويات للانتخاب عن المواطنين، كما بدت حركة المواطنين في الشوارع قليلة أغلقت الشركات الخاصة أبوابها، وسط حالة خوف وترقب، وانقطاع مستمر للكهرباء في أغلب أحياء المدينة.

كما طال القصف أحياء الأشرفية والسريان الجديدة والسليمانية والميدان والمحافظة والموكامبو مخلفا عددا من الجرحى وأضراراً مادية فادحة.

وسقطت قذيفة هاون بالقرب من مشفى الرازي والذي يحتوي على مركز انتخابي ما أدى إلى سقوط عدد من الضحايا بين قتيل وجريح.

وقامت مجموعة من الناشطين في المناطق التابعة لسيطرة النظام بتوزيع مناشير مناهضة للانتخابات، حيث تم توزيع عدد كبير من المناشير في عدة أحياء منها الموكامبو والمحافظة وحلب الجديدة والسبيل وشارع النيل ويأتي هذا النشاط باسم حملة «وطي صوتك» المضادة للانتخابات الرئاسية.

وفي المناطق الخاضعة لسيطرة الثوار، استمر النظام بإلقاء البراميل المتفجرة، حيث ألقيت عدة براميل على حي الكلاسة وبستان القصر، تسبب أحدها بمقتل تسعة مدنيين، كما تعرضت أحياء مساكن هنانو و طريق الباب وحلب القديمة لقصف بالبراميل المتفجرة مخلفة عشرات الضحايا بين قتيل وجريح، كما قتل خمسة مدنيين وأصيب العشرات بقذيف دبابة سقطت ع سوق شعبي بحي الشيخ مقصود.

أصدر كل من المجلسين المحلي و الطبي لمدينة حلب وهيئة محامي حلب الأحرار ومؤسسة جيل القرآن وفصائل ثورية أخرى بياناً قالوا فيه «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

وأضاف البيان « ثورتنا ثورة حق ضد الباطل وثورة علم وإيمان، ومعركتنا ليست معركة انتخابية، بل معركة لإسقاط نظام ظالم، حلب كل لا يتجزأ، وإن كان النظام يسعى إلى تدميرها، فنحن نسعى إلى بنائها».

تحقيقات

أكدت الفصائل انها قررت تحييد المدنيين عن دوائر الصراع « وأهابت بالثوار الالتزام بذلك فلن نجمع على اهلنا اكراه النظام لهم على المشاركة، واستهداف هذه المراكز « .

وأكد البيان على حرمة قصف المدنيين في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام من حلب.

وأشار إلى « أن الجبهات الحامية مع النظام ومراكزه العسكرية أولى بكل طلقة وقذيفة، وأي جهد عدا ذلك عبث لا طائل منه».

وقال صقر أبو قتيبة نائب قائد جيش المجاهدين التابع للجيش السوري الحر و العامل في حلب، ان الانتخابات الرئاسية السورية لا تعدو عن كونها مهزلة إعلامية.»

و عن إمكانية قيام جيش المجاهدين بمعاقبة المشاركين في الانتخابات « نفى أبو قتيبة هذه الفرضية» متابعاً» لو كانت عائلتي متواجدة في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، لكنت انتخبت خوفا عليهم، ونحن ما خرجنا لنزيد الظلم بل لنزيل الظلم» .

وأضاف لن نمنع من يريد الذهاب لمناطق النظام من اجل التصويت، ولن نضيق على الشعب المسكين، ولن نستخدم القوة». معتبرا أن النظام سيضع صناديق الانتخابية في المناطق التي يسيطر عليها بعيدا عن مراكزه الأمنية.» وعن إمكانية لجوء جيش المجاهدين إلى استهداف مراكز الاقتراع، قال» لن نستهدف المدنيين ابدا، واعتقد ان النظام سيلعب على هذا الوتر، ويقوم بقصف عدد من المقرات، من أجل إيجاد حاضنة شعبية».

قامت مجموعة من الناشطين في المناطق التابعة لسيطرة النظام بتوزيع مناشير مناهضة للانتخابات، حيث تم توزيع عدد كبير من المناشير في عدة أحياء منها الموكامبو والمحافظة وحلب الجديدة والسبيل وشارع النيل ويأتي هذا النشاط باسم حملة «وطي صوتك» المضادة للانتخابات الرئاسية.

وأصدرت كل من الجبهة الاسلامية وفيلق الشام والاتحاد الاسلامي لأجناد الشام، بياناً بخصوص الانتخابات الرئاسية حذر البيان الاهالي من خطورة التوجه إلى مراكز الاقتراع تخوفاً وحرصاً على سلامتهم من مكر عصابة الأسد المجرمة واستهدافها للمراكز.

واكدت التشكيلات العسكرية على عدم شرعية الانتخابات وبطلانها وفق جميع القيم والأعراف الانسانية، وأشار البيان إلى أن نظام الأسد الطاغية استخدم أساليبه الدنيئة في اجبار الشعب على المشاركة في مهزلته الانتخابية، مستغلاً قوت يومهم وأمنهم، وقالت في بيانها: «أنه من عجيب الامر أن يكون جل الشعب السوري بين شهيد، وجريح، ومفقود، وأسير، ومشرد وأن تدار رحى الانتخابات دون الاكتراث بألآمه، و مصابه.

واكدت الفصائل انها قررت « تحييد المدنيين عن دوائر الصراع « وأهابت بالثوار

« الالتزام بذلك فلن نجمع على اهلنا اكراه النظام لهم على المشاركة، واستهداف هذه المراكز « .

وجاء في البيان : أن ايران تحتل سوريا وتهيمن عليها عسكرياً، وأمنياً، وسياسياً، ويواصل بشار الاسد عميلها المجرم مسلسل الكذب، والتضليل، والاستهتار مستهزئاً بمشاعر الشعب السوري وكرامته، بعد استهتاره بأمنه، وأرواح أبنائه من خلال اعادة تسويق نفسه بحثاً عن الشرعية، هيهات، هيهات لقاتل الأطفال بشار الأسد، أن يكون له شرعية وجود واعتبار ناهيك عن شرعية انتخاب.

الاعلان في بيروت عن استكمال تأسيس التحالف المدني السوري

تم الاعلان في بيروت بتاريخ عن استكمال تأسيس التحالف المدني السوري «تماس», بمشاركة أكثر من خمسين منظمة عمل مدني من داخل وخارج سوريا عبر 67 مشارك حضر أكثر من 43% منهم من داخل سوريا ,وبحضور نسائي قوي تجاوز الـ 42 % من المشاركين.

جورج.ك.ميالة

بدء اليوم الأول باستعراض التحديات الكبيرة التي يتعرض لها المجتمع المدني الناشئ في سوريا, وعمل المؤتمرون في اليومين الثاني والثالث على أربعة محاور رئيسية الأول دار حول حول صناعة السلام وبناء السلم الأهلي والوحدة الوطنية والثاني حول المرجعية المعرفية وتوليدها ونشرها ,والثالث حول تلبية الاحتياجات الانسانية والتنموية ,والمحور الرابع حول تفعيل الاطار القانوني وتحسين الحوكمة في قطاع المجتمع المدني.

كما ناقش المشاركون الهيكل التنظيمي الأمثل للتحالف وشروط عضويته, وحددوا المعالم الرئيسية لوظائفه الأساسية لتكون وظيفة أخلاقية تتلخص في نشر الثقافة المدنية وتحويل القيم إلى عمل مدني حقيقي والعمل على تخفيف الاستقطاب والعمل, إضافة لكونه وظيفة معرفية تتلخص في العمل على تأسيس قوة معرفية ونسيج عقل جماعي, والثالث وظيفة عملية في دعم العمل المدني وتمكينه وتكريس أثره والعمل على إغلاق الهوة بين المنظمات ومستوياتها والتشارك بالموارد والمشاريع, مع التأكيد على أن الهدف ليس هو توحيد المجتمع المدني كله ف جسم واحد يعتبر نفسه مرجعية وحيدة ,بل التأكيد على مبدئي التشبيك والتشاركية.

وتم التوافق في نهاية المؤتمر على اختيار لجنة ادارية مؤقتة من تسعة أشخاص لتسيير أمور التحالف والبدء بنقله إلى الشكل المؤسساتي الذي تم التوافق عليه في المؤتمر وتنتهي مهمتها في نهاية هذا العام ,كما تم اختيار أعضاء خمس لجان فرعية تخصصية تعنى كل منها بأحد محاور العمل الأساسية للتحالف بالإضافة إلى لجنة التواصل والاعلام.

وفي نهاية المؤتمر دعا التحالف إلى يوم مفتوح عرض فيه نتائج عمله وكان فرصة للتفاعل مع الجهات المهتمة .

وحافظ المنظمون للمؤتمر على هويته السورية المستقلة وكانت المشاركة للسوريين حصراً باستثناء الخبراء اللبنانيين السيد أسامة صفا والدكتور كرم كرم والذين كان لهم الدور في مساعدة في تسيير الجلسات وتقديم خبرتهم ,وحضور السيد كارستن فيلاند ممثل الممثل الخاص المشترك للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية بشأن سوريا الأخضر الابراهيمي.

ويدور اليوم جدل واسع في أوساط شبابية حول الغاية من هذه المؤتمرات ومدى الفائدة التي تعود للشعب السوري.

حيث يقول الناشط خالد حمود من ريف دمشق للعربي الجديد :

«الكثير من الأطراف في داخل سوريا تعمل على فرض المصالحات المناطقية مستغلين حالة الحصار الخانق التي تمر فيها الكثير من المناطق والذي لم يشهد التاريخ له مثيلاً ,ويقدمون له خدمات لم يستطع تحقيقها بقوة السلاح ,هدن الجوع لا تبني سلاما طويل الأمد ,كيف نحقق السلام وأسلحة التجويع والطيران تهدد الانسان السوري كل لحظة».

الكثير من الأطراف في داخل سوريا تعمل على فرض المصالحات المناطقية مستغلين حالة الحصار الخانق التي تمر فيها الكثير من المناطق والذي لم يشهد التاريخ له مثيلا.

ويضيف خالد

«أغلب منظمات العمل المدني تعمل بشكل نخبوي ,مبتعدين عن واقع السوريين وحاجاتهم, والكثير منها تتصرف حسب الاملاءات الخارجية وليس وفقاً للحاجات. المجتمع المدني في سوريا حتى اللحظة متماسك, رغم مرور ثلاثة سنوات على محاولات النظام السوري تدمير المجتمع ,إن المجتمع السوري الذي أسقط نظام الأسد يستطيع اسقاط أي مستبد جديد وخير مثال لفظ المجتمع المدني في حلب لتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام «داعش»,مجتمعنا يعرف بوصلته ولا يحتاج إلى أوصياء عليه «.

لسنا بعيدين عن السياسة. لكننا بعيدين عن الحزبوية, نحن نؤمن بأولوية الحل السياسي وبضرورة أن يكون لدى السوريين وأعضاء التحالف بوصلة سياسية واضحة ونرى أن مهمة التنمية السياسية تقع على عاتق المجتمع المدني وهذا يؤسس لاحقاً لظهور حياة سياسية حقيقية نحن بأشد الحاجة اليها, لكننا سنقف ضد تجيير المجتمع المدني لصالح جهة سياسية بعينها ضد الأخرى. فهذا التجيير يفقد المجتمع المدني قدرته على القيام بدوره الحقيقي ويكرس لانقسام شبه دائم في صفوفه, لقد تعلمنا من التجربة اللبنانية. فحين اصطفت منظمات المجتمع المدني على نفس نسق الاصطفافات السياسية والعسكرية في لبنان في مرحلة الحرب. فقدت هذه المنظمات قدرتها على أن تلعب دور في تحقيق السلام وفي بناء ثقافة مدنية حقيقية والتأسيس لحقوق المواطنة المتساوية بعد الحرب, هذا التجنب للاصطفاف لا يعني أبداً أننا سنتجنب انتقاد ممارسات أي من الأطراف. على العكس تماماً. فمن موقعنا المستقل سنستطيع بشكل أقوى نقد اي انتهاكات للحقوق والحريات والمصلحة السورية.

وعن موضوع التدخلات الأجنبية في منظمات المجتمع المدني وطلب مكتب الأخضر الابراهيمي لتوحد منظمات المجتمع المدني يقول السيد علاء الدين زيات عضو اللجنة الادارية المؤقتة في التحالف المدني السوري :

« بعض المنظمات المؤسسة للتحالف هي التي كانت تتواصل بشكل مستمر مع المبعوث المشترك منذ أكثر من سنة وتضع له الخطط والأوراق حول أهمية مشاركة المجتمع المدني في سوريا في مسارات الحل والآليات الممكن اتباعها لتفعيل وإنجاح هذه المشاركة, وجهة نظرنا كانت أنه لن يكون هنالك حل مُستدام بدون دور فاعل ومستقل للمجتمع المدني في الحل, الإبراهيمي كان أميل الى تأجيل دور المجتمع المدني الى مرحلة ما بعد تحقيق انفراج في المسار الأول للمفاوضات والذي لا يزال متعثرا, لكننا قلنا أنه بسبب تعقيد الحالة السورية فإن العمل على جميع المسارات يجب أن يكون بالتوازي وبالتنسيق. ويجب أن لا نعطل مسار بسبب تعثر الآخر, و أكدنا أيضاً على أن مشاركة المجتمع المدني لكي تكون فاعلة فيجب أن تكون مستقلة عن الأطراف السياسية والعسكرية, لهذا رفض بعض أعضاء التحالف الدعوة التي وجهت لهم للمشاركة في مفاوضات جنيف ٢ ضمن وفد المعارضة. فقد رأوا أن عدم المشاركة في هذه المرحلة هو أفضل من المشاركة تحت جناح وفد مفاوض».

ناقش المشاركون الهيكل التنظيمي الأمثل للتحالف وشروط عضويته, وحددوا المعالم الرئيسية لوظائفه الأساسية لتكون وظيفة أخلاقية تتلخص في نشر الثقافة المدنية وتحويل القيم إلى عمل مدني حقيقي والعمل على تخفيف الاستقطاب والعمل.

البرميل السلاح القذر!

2013 ـ 2014 عاما البراميل في حلب

محمد همام زيادة

هندسة البراميل المتفجرة:

غالبا ما ينفذ الغارة بالبراميل المتفجرة سرب مكون من أربعة حوامات ترافقها طائرة سوخوي أو ميغ للقصف الصاروخي الموجه والرصد, الحوامة تحلق على ارتفاع يتراوح بين 5-7 كم ,حيث يلقى البرميل ويستمر حوالي الدقيقة للوصول إلى الهدف وفي هذه الأثناء يكون قائد الحوامة يحلق في المنطقة حتى يتم انفجار البرميل فإذا لم ينفجر تلقي الحوامة برميلاً آخر في نفس المنطقة لينفجر البرميلين معاً محدثين انفجاراً مضاعفاً .

البراميل وآلية عملها:

المادة الأساسيّة في البرميل المطورة , هي الـ TNT , بـ كمية تقدّر بين الـ 200 و الـ 300 كغ TNT , يضاف إليها مواد نفطية , مهمتها العمل على اندلاع حرائق , و أن تزيد في مساحة امتدادها , و يضاف لها مسامير وقصاصات معدنية حادة الأطراف لتشكل شظايا تنتشر على مساحة واسعة, و يضاف للبرميل صاعق ميكانيكي الأمر الذي يجعل انفجارها محتماً عند اصابة الهدف .

سُجلت حالات , لم يتفجر بها البرميل , وسبب ذلك أن كون الصاعق ميكانيكي , و يعتمد اشتعاله , على تصادم الرأس مع أي جسم يصدم به , فيندفع الصاعق إلى الداخل , و يصل إلى الـ TNT , ويحدث الانفجار, وعندما لا يكون التصادم مع الرأس - و ذلك يعود لـ ضعف في مروحة الدفع ,والوزن العام الكبير, الذي يؤدي أحياناً إلى المَيلان يفقد الصاعق فعاليته ,و يصعب استخدام صاعق كهربائي , كون القصف عشوائي , و المناطق المقصوفة غالباً لم يتم دراسة ارتفاعها , و بالتالي وضع التوقيت اللازم لـ عمل الصاعق الكهربائي , ما قد يؤدي إلى الانفجار , قبل وصوله الهدف , في حال كان التوقيت غير دقيق.

براميل محدّثة تلقى فوق رؤوس أبناء حلب:

أفاد ناشطون لبناة المستقبل لم يفصحوا عن اسمائهم للضرورات الأمنية أن النظام عمد مؤخراً بواسطة خبراء ايرانيين إلى تطوير نموذج جديد من البراميل في أحد مراكز البحوث في منطقة الساحل حيث أضيف للبرميل زعانف توجيه تجعله يسقط بشكل طولي حيث تصبح امكانية اصابة الهدف محققة ,بدلا من البراميل التي كانت تسقط بشكل عرضي او مائل وامكانية انفجارها اقل, كما زادوا وزن البرميل ليصل إلى 500 لـ 600 كغ الامر الذي يؤدي إلى انفجار الصاعق الميكانيكي بشكل مؤكد للأسف المضادات الجوية للثوار تصل حتى 4 كم وبالتالي لا تصيب الطائرات.

الغاية العسكرية , من وراء استخدام البراميل , إحداث أكبر نسبة دمار , واحداث أكبر نسبة دمار في البشر و الشجر و الحجر , وتستخدم البراميل عادة في الحروب الكبرى بين الدول , و التي تسعى كل واحدة , إلى تدمير الأخرى, و هيَ محرمة الاستخدام دولياً في المناطق المأهولة بالمدنيين و هذا البرميل, والجدير بالذكر أن البراميل المتفجرة ابتكار روسي استخدمت لأول مرة في الحرب العالمية الثانية ضد القوات النازية.

الأرقام أكثر تعبيرا:

أحصى اتحاد محامي حلب الأحرار عشرات البراميل التي تسقط على مدينة حلب, ففي الشهر الأخير من العام 2013 كان معدل البراميل التي سقطت على حلب 12 برميل يوميا وفي الشهرين الأول والثاني من 2014 كان معدل البراميل يوميا 30 برميل, وكانت المناطق المستهدفة أكثر من 50 منطقة محررة وخصوصا الأحياء الشرقية من حلب , الدمار في حي الميسر 50% وفي حي الفردوس 80% ,وبلغت نسبه الدمار حوالي ال 60% في حي مساكن هنانو أكبر أحياء مدينة حلب .

كما نزح حوالي ال 90% من السكان باتجاه الأحياء الواقعة تحت سيطرة النظام وباتجاه الريف الحلبي وباتجاه تركيا .

أدى القصف المستمر على المدينة لحدوث دمار هائل في شبكات المياه والكهرباء والهاتف والصرف الصحي, فمعظم أسلاك الكهرباء في المدينة باتت مقطعة ,كما تم قصف منشآت كهرباء حيوية, حيث قصفت محطة تحويل الحاووظ والتي تغذي الأحياء الشرقية من حلب مما أدى إلى حرمانها بشكل كامل من الكهرباء, كما تم قصف محطة التحويل في مدينة حريتان وقد قدر فنيون كلفة إعادتها إلى الخدمة بحوالي المئتين مليون ليرة.

كما تم استهداف الطرق التي تربط القسم الشرقي من حلب مع بعضه ومع الريف والتي تعتبر الشريان الوحيد الذي يصل هذه المناطق ببعضها,و استهداف الأعيان الثقافية والمعروفة باحتوائها على المدنيين كالمراكز الثقافية والمستوصفات وهذا مأ أكده المعهد السوري للعدالة, وتم استهداف المقار التابعة للشرطة والتي تعتبر مقار مدنية وليست عسكرية, حيث تم قصف الشرطة العسكرية الثورية في حي مساكن هنانو, وقصف مشفى العيون في حي قاضي عسكر والذي يعتبر جهة قضائية وليست عسكرية.

> المادة الأساسيّة في البرميل المطورة , هي الـ TNT , بـ كمية تقدّر بين الـ 200 و الـ 300 كغ TNT , يضاف إليها مواد نفطية, مهمتها العمل على اندلاع حرائق.

هذا ووثق اتحاد محامي حلب الأحرار ثلاث مراحل زمنية للحملة على المدينة:

المرحلة الأولى والثانية والممتدة بين 15 كانون الأول 2013 و23 كانون الثاني 2014 وبلغ عدد الضحايا وفق الجدول التالي:

النوع	العدد
الأطفال	68
النساء	180
العسكريين	4
الاعلاميين	1
باقي الفئات	413
المجموع	666

> تم استهداف الطرق التي تربط القسم الشرقي من حلب مع بعضه ومع الريف والتي تعتبر الشريان الوحيد الذي يصل هذه المناطق ببعضها.

المرحلة الثالثة والواقعة بين 21 كانون الثاني و14 شباط 2016 :

النوع	العدد
الأطفال	301
النساء	113
العسكريين	125
الاعلاميين	لا يوجد
باقي الفئات	852
المجموع	1391

أما بالنسبة لأعداد الجرحى فقد تم تقدير الجرحى والمصابين بين الفترة الزمنية الواقعة 1-12-2013 و2-3-2014 ما يقارب 10000 مصاب وهذا الرقم متفق عليه من أغلب الجهات التوثيقية في محافظة حلب, وأغلب الاصابات التي وصلت إلى مشافي كلس ودور الاستشفاء في غاية الصعوبة, تقول الدكتور فاديا والتي تعمل في أحد دور الاستشفاء في كلس المدينة الحدودية من الجانب التركي:

«في دار الاستشفاء التي أعمل بها التابعة للهلال الأزرق التركي حوالي المئة مصاب ,نسبة المبتورين الأطراف حوالي 60% من الواصلين إلينا من حلب وذلك نتيجة القصف بالبراميل المتفجرة ,وأغلب الاصابات من الشباب بين عمر السابعة والثامنة والعشرين ».

كما قصفت تم قصف عشرة مدارس في مختلف أحياء المدينة أدت إلى دمار شبه كامل فيها, كما دمر أربعة مساجد بشكل كامل ومسجدين في الريف في بلدتي حريتان ورتيان, كما استهدف عيادات الحياة في حي السكري والمستوصف الميداني في الميسر والذي يقدم لقاحات شلل الأطفال ,كما قصف المشفى الميداني في حي الصاخور, كما تعرضت العيادات الشاملة إلى أضرار متوسطة في حي مساكن هنانو والتي تعتبر من أهم المراكز الطبية في حلب .

دير الزور ...

عروس الفرات المستباحة من الأسد و داعش

عادة ما ترتبط الأنهار العظيمة بحضارات ومدن عريقة تقوم على ضفافها، وقصة دير الزور مع الفرات لم تشذ عن هذه العادة، فكانت مذ عرفها التاريخ شريكته في العظمة والخلود. مدينة عريقة ضاربة بجذورها في عمق التاريخ، وتشير الدراسات إلى أن أول الحضارات التي قامت في حوض الفرات بجزئه السوري تعود إلى الألف السادس قبل الميلاد.

فؤاد المداد

ولتسمية المدينة قصص وروايات مختلفة لا يزال أهلها يختلفون حولها حتى يومنا هذا، القسم الأول من التسمية دير وهذا لا خلاف فيه، فمن المعروف أن المدينة عُرفت تاريخياً بكثرة الأديرة، لذلك كان اسم الدير مصاحباً لجميع التسميات التاريخية للمدينة. أما كلمة الزَور، فتشير الدراسات أنها جاءت من كلمة الزَور وهي الأرض المنخفضة التي يجري فيها نهر الفرات وعلى هذا سميت بدير الزور. رواية أخرى تذكر أن كلمة زور جاءت من الازورار بمعنى أن نهر الفرات يزور أي ينحني انحناءة شديدة عندما يدخل إلى المدينة. رواية ثالثة تشير إلى أن الزور تعود إلى اللهجة المحلية، من القوة أو العنوة، أنصار هذه الرواية يقولون بأن القبائل العربية عندما دخلت المدينة استولت على دير الرهبان بالقوة أو بالزور بحسب اللهجة المحلية، فهرب الرهبان منه وأصبحوا يسمون ذلك الدير بدير الزور ودرجت التسمية وبقيت حتى يومنا هذا.

أياً كان أصل التسمية فدير الزور تبقى عروس الفرات ، المدينة التي يأوي إليها النهر لتحتضنه بعد رحلةٍ شاقة بين الجبال والوديان صعوداً ونزولاً، قادماً من هضبة أرمينيا التركية ،ليستريحَ في دير الزور قبل أن يكمل مسيرته الطويلة إلى مصبه في شط العرب مروراً بالعراق .و بقيت دير الزور عبر التاريخ تلك الواحة التي يبحث فيها المسافرون عن استراحة حتى يومنا هذا، ساعد على ذلك طيبة أهلها وودهم ومحبتهم للصداقة والغريب .لا يكاد زائرها يقيم فيها لأيام قليلة حتى يشعر بأنه من أهل المدينة ولا يقوى على فراقها ، وإن فارقها يشده حنينه الدائم إليها .

وللمدينة من اسمها نصيب، فقد كانت على مر التاريخ من أكثر المدن السورية تمرداً على الظلم، منذ العهد العثماني الذي أرسل إليها حملات متعددة لإخضاعها، وُوجهت جميعها بمقاومة شديدة، وقتل العديد من عناصرها مما كان يضطر قادة هذه الحملات إلى التفاوض مع أهلها. استمرت ديرالزور على نهجها هذا خلال الاحتلال الفرنسي لسوريا، حيث شهدت المدينةثورات متعددة على الفرنسيين كان أشهرها ثورة رمضان شلاش فضلاً عن مشاركة شبابها في الثورات التي قامت في المدن السورية الأخرى.

وسام الجزائري

ومع اندلاع الثورة السورية كان من الطبيعي ألا تتأخر دير الزور عن الدخول بقوة في الحراك الشعبي الذي كان أهل المدينة ينتظرونه منذ زمن لما ذاقوه على يد النظام الأسدي من ظلم وقهر وإهمال، فوجدوا كغيرهم من السورين في الثورة السورية،الفرصة الحقيقية للتعبير عن غضبهم ورفضهم لهذا النظام، فثارت المدينة بكبيرها وصغيرها، مدينةً وريفاً، ونافست أخواتها السوريات في مظاهراتهم فكان اليوم الأيقونة في عمر الثورة السورية يوم جمعت مع حماه شريكة القهر والظلم وابنة العاصي الأخ الأصغر للفرات،تلك المليونية الشهيرة في الثورة السورية فُجن جنون النظاموقرر أن لا بديل عن الحديد والنار لقمع الثورة في هذه المدينة، وكعادتها قبلت دير الزور هذا التحدي مع الغازي الجديد.

دير الزور المدينة المُستباحة :

ما شهدته دير الزور من ظلم ودمار ،على مدى ثلاث سنوات من عمر الثورة قلّما شهدته مدينة عبر التاريخ ،وربما أهم ما يميزها ،هو أن المدينة تعرضت لنوعين من الظلم ، الأول: إجرام النظام الذي أذاق المدينة وريفها كل أنواع القصف والموت، فدمر المدينة بشكل شبه كامل حتى باتت أطلالاً بكل ما تحمله الكلمة من معنى، بشراً وحجراً وشجراً ،وقد أكد بعض ممن خرجوا من المدينة وعادوا إليها بعد أشهر بعد أن تقطعت بهم سبل الحياة، أنهم لم يتعرفوا على كثير من معالم المدينة وأحيائها وشوارعها التي أحيلت إلى أكوام من الأنقاض بفعل قصف النظام المستمر عليها ، حتى جسرها أيقونة المدينة ، الجسر المعلق الشهير تم تدميره لتفقد المدينة رمزاً من رموزها وأهم معالمها.

الثاني: ظلم آخر من نوع خاص، ربما أشد وطأة وقسوةً من ظلم النظام على فداحته، وهو ظلم ذوو القربى ، أبناء المدينة أنفسهم، فلم تشهد مدينة سورية أخرى حركة نزوح سريعة كالتي شهدتها مدينة دير الزور، حيث هجرها معظم سكانها، هرباً من القصف وعلميات النظام العسكرية

حتى باتت شبه خالية ،حيث تشير الإحصاءات الأخيرة أن المدينة تضم اليوم أقل من 40% من إجمالي سكانها الأصليين، وقد يستغرب القارئ هنا من الفكرة، ويتبادر إلى ذهنه السؤال: هل يعتبر نزوح السكان هرباً من القصف والحصار بحثاً عن الأمن والأمان ظلماً بحق المدينة؟ وقد يقول قائل أنكل المدن السورية شهدت ما شهدته دير الزور من حركة نزوح واسعة النطاق، فمن الجنون أن نطلب من الناس البقاء والعيش تحت القصف اليومي للمدينة.

الحقيقة ما أريد قوله هنا، بأن المدينة شهدت حالة غريبة من النزوح الجماعي، وتأتي الغرابة من أمرين اثنين يناقشهما بدهشة أبناء المدينة في أحاديثهم الخاصة، الأول: هو الزمن القياسي للنزوح حيث هجرها معظم أهلها خلال فترة لا تتجاوز شهرينتلت بدء العمليات العسكرية فيها وهو ما أدهش الكثير ممن فيهم أهل المدينة أنفسهم ممن بقوا فيها صامدين حتى لحظة كتابة هذه السطور، الأمر الثاني : هو نوعية النازحين من المدينة ، والمقصود هنا الأطباء والصيادلة وغيرهم من أصحاب المهن التي تعد المدينة بأمس الحاجة إليهم خلال فترة الحرب ، فمن بقي في المدينة من أبنائها يكادوا لا يغطون إلا اليسير من حاجاتها التي تتعاظم مع تعاظم القصف الهمجي للنظام ، وهذا ما يلمسه المتابع لأخبار المدينة وأحوالها ، فكثيراً ما نشاهد ونقرأ عن مناشدات من أهلها للأطباء بالعودة إليها فهي اليوم بحاجة لهم أكثر من أي وقت مضى ، بل إن بعض هذه النداءات كانت تترافق بوعيد لمن تخلى عن المدينة في هذه الأيام العصيبة وترك أهلها لمصيرهم .

> حركة النزوح التي شهدتها المدينة كانت على مراحل، ففي بداية القصف الهمجي الذي طال الأحياء المحررة اتجه المدنيون ومعظمهم من النساء والأطفال والشيوخ إلى الأحياء الأخرى التي لم تتعرض في وقتها للقصف. و في بداية العام 2012 كانت وجهة أهالي كل من الشيخ ياسين والعرضي والموظفين هي أحياء الجورة والقصور نظراً لكونها تقع في مربع أمني مما جنبها قذائف المدفعية التي وُجهت باتجاه الأحياء المذكورة

ومن باب الإنصاف لابد من التذكير بأن حركة النزوح التي شهدتها المدينة كانت على مراحل، ففي بداية القصف الهمجي الذي طال الأحياء المحررة اتجه المدنيون ومعظمهم من النساء والأطفال والشيوخ إلى الأحياء الأخرى التي لم تتعرض في وقتها للقصف. فعلى سبيل المثال في بداية العام 2012 كانت وجهة أهالي كل من الشيخ ياسين والعرضي والموظفين هي أحياء الجورة والقصور نظراً لكونها تقع في مربع أمني مما جنبها قذائف المدفعية التي وُجهت باتجاه الأحياء المذكورة، لاحقاً قام النظام بمساعدة أعوانه ومخابراته بملاحقة الهاربين من الأحياء المحررة وتوجيه عدة تهم لهم من قبيل: أهالي عناصر مسلحة ومنشقين وسكان الحاضنة الشعبية للثورة، وبدأت حركة الاعتقالات في تلك الفترة مما اضطرهم إلى النزوح إلى الأرياف أولاً ومن ثم إلى مدن أخرى.

وبالعودة إلى الظلم الذي تعرضت له مدينة دير الزور على يد البعض من أبناء المنطقة، نجد أن المدينة استُبيحت تماماً، حيث شهدت المدينة طوال الثلاث سنوات الماضية عمليات سرقة ونهب للنفط علناً، ولم يكتفِ لصوص النفط أوالنفيطة كما يحلوا لأهل المدينة تسميتهم بسرقة النفط فحسب، بل قاموا بتكريره بأساليب بدائية للاستفادة منه وبيعه بأسعار مضاعفة، مما ساهم بتلويث المدينة وانتشار الأمراض بين من بقي من سكانها، ليضاف إلى أشكال الموت الأخرى التي يعاني منها أهالي المدينة وريفها، حتى تراث المدينة وتاريخها لم يسلم من الأذى والتخريب والنهب، حيث تزدهر في هذه الأيام تجارة الآثار في العديد من المواقع الأثرية، كما في كباجب والصالحية الغنية بالآثار الرومانية، ماري وقلعة الرحبة وغيرها من المواقع التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، لتصبح المدينة اليوم أمام خطر فقدان معظم تراثها وتاريخها بفعل عمليات الحفر العشوائي باستخدام الأدوات البدائية لاستخراج القطع الأثرية مما يسبب بتدمير مواقع أثرية كاملة تشكل جزءاً هاماً من تاريخ سوريا والإنسانية.

لايزال الوضع العسكري العام في المدينة غير محسوم لصالح أي من الطرفين، كلٌّ يحصن في مواقعه ونسمع بين الفينة والأخرى المعارك التي تدور رحاها في بعض المناطق التي يحاول النظام التقدم فيها مثل: الموظفين، الصناعة ، الرشدية ، الحويقة. بينما لازالت مدفعية الجبل ترشق القذائف بشكل مستمر على الأحياء المحررة دون إحراز أي نصر عسكري. بينما تشهد جبهة المطار معارك من وقت لآخر لم تُحسم حتى اليوم بسبب غياب التعاون والتنسيق بين كافة الألوية والكتائب المقاتلة في الريف والمدينة.

أخيراً وليس آخراً ، لوأضفنا ما تعرضت له المدينة من تعتيم إعلامي مقصود إذا تكاد أخبار المدينة المنكوبة شبه غائبة عن وسائل إعلام الثورة مقارنة بغيرها من المدن التي لم تلقى ما لقيته. وعليه يمكن القول ، بأن دير الزور هي مثال للمدن التي استبيحت بالكامل ، بداية من قبل النظام وشبيحته ، وأكمل استباحتها البعض من أبنائهامن لا يعرفون قيمتها ، والذين اقل ما يمكن وصفهم به الخونة ، ،والله إنيأرى هذا اشد إيلاما، و أكثر مضاضة مما تعرضت له المدينة على يد النظام .

لو أضفنا ما تعرضت له المدينة من تعتيم إعلامي مقصود إذا تكاد أخبار المدينة المنكوبة شبه غائبة عن وسائل إعلام الثورة مقارنة بغيرها من المدن التي لم تلقى ما لقيته. وعليه يمكن القول ، بأن دير الزور هي مثال للمدن التي استبيحت بالكامل، بداية من قبل النظام وشبيحته ، وأكمل استباحتها البعض من أبنائهامن لا يعرفون قيمتها

نهاية لا بد من القول أن أكثر ما يُدمي القلب بعد كل هذا ،هو أننا كديريين خسرنا مدينتنا ، وعلى الرغم من كل هذا لن أتردد في الرهان على أن كل ديري كان سيتقبل هذا بكل رضا وعن طيب خاطر ، لو أن هذا الخسارة الكبيرة وهذا الثمن الذي دفعه أبناء المدينة من دمهم ومالهم ، وتحملوا تجربة النزوح بكل ما تحمله من قهر وذل وهم الذين اعتادوا أن يكونوا الملجأ والمغيث لكل ملهوف وخائف ، قابلها تحرير المدينة ، وطرد النظام منها. أماأن نخسر المدينة دون تحريرها، فهو لعمري فهو من أعظم الانكسارات وأثقلها على قلوبنا.

داعش

وفي مساع لتقليل حجم الخسائر البشرية في مدينة دير الزور، ذكر ناشطون أن هناك مفاوضات مستمرة بين «داعش» وكتائب المعارضة لتحييد المدينة عن الصراع القائم بين النصرة وداعش. وأشار الناشطون إلى أن «داعش» طرح مبادرة تنص على خروج مقاتلي «الجبهة الإسلامية» و«جبهة النصرة» من المدينة إلى الريف الشرقي بسلاحهم الخفيف، مقابل عدم دخوله إلى المدينة وإمداد بقية الفصائل بالذخيرة والسلاح. وأضاف الناشطون أن ستة من فصائل المعارضة المقاتلة بمدينة دير الزور أصدرت بياناً أعلنت فيه أنها لن تطلق أية رصاصة إلا على قوات الأسد.

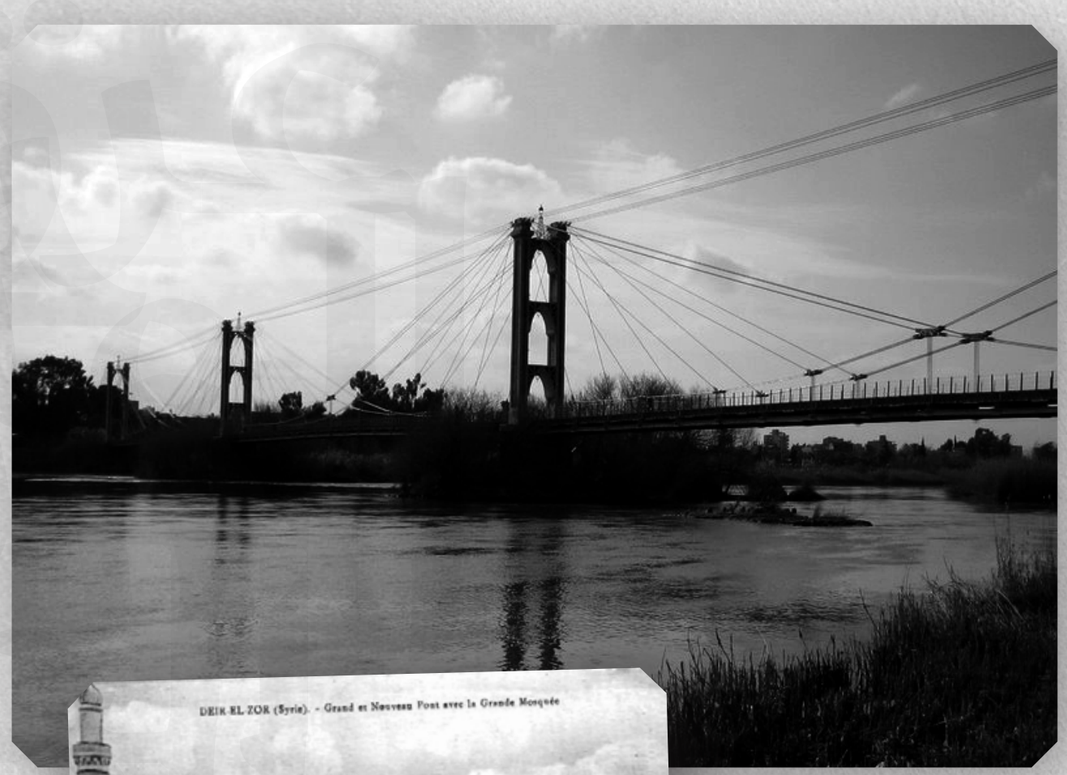

يأتي ذلك بعد أن سيطرت «داعش» على كامل الريف الغربي في دير الزور، كما سيطرت على معبر الجنينة الذي يصل الأحياء الخاضعة لقوات الأسد بمناطق كتائب المعارضة داخل مدينة دير الزور، بالإضافة إلى دواري الحلبية والمعامل عند المدخل الشرقي للمدينة.

وأشار المصادر إلى أن «داعش» قامت بمصادرة كمية من التبغ في قرية الكسرات وقامت بإحراقها في بلدة معدان، على صعيد آخر، تتواصل المعارك بين كتائب المعارضة و«داعش» في محيط حقل الجفرة النفطي وقرية العقيدات في دير الزور، وذكر ناشطون في المعارضة أن قوات المعارضة تمكنت خلالها من اغتنام بعض الأسلحة، والسيطرة على قريتي خشام والطابية في ريف دير الزور الشرقي بعد اشتباكات عنيفة مع» داعش»،أسفرت عن مقتل خمسة عناصر من التنظيم وتدمير آلية عسكرية.

أما في ريف دير الزور الشمالي فتدور اشتباكات بين مقاتلي المعارضة و«داعش» في قرية الحريجية، في محاولة من قبل الثوار لمنع التنظيم من التقدم باتجاه الريف الشرقي.

فراتٌ من الأمل

وأظن أن هذا أكثر ما يفطر قلوب أهل المدينة اليوم ، هو أن يروا مدينتهم تختفي بماضيها وتاريخها وحاضرها دون انتصارها، وإن استمر الوضع على ما هو عليه دون تكاتف أبناء المدينة على طرد النظام أولاً ، والمتخفين تحت رايةِ الثورة ثانياً والمباشرة بتحرير ما بقي من المدينة، سنفقد دير الزور ونخسرها، وسُيقال كان هناك مدينة اسمها دير الزور، ثارت يوما على نظام جائر، وضحت وبذلت الغالي والنفيس،ثم اختفت وزالتقبل أن تعيش، لتقطف حريتها.

الكلمة التي لم تصل...

لمعرض بصمة أمل بمدرسة عين جالوت

هذا النص أرسله لنا والد الشهيدة ميس رجوب للنشر بشكل خاص في «بناة المستقبل» تخليداً لها ولقلمها وأفكارها.

السادة الضيوف من مملكة ماليزيا

باسم إدارة مدرسة عين جالوت

وباسم المدرسون والمدرسات المشرفون على هذا المعرض

وباسم طالبات عين جالوت وأطفال سوريا

أرحب بكم أجمل ترحيب في سوريا الجريحة عامة وحلب المدمرة

خاصة... راجية لكم العودة بسلام وأمان لبلدكم لتنقلوا للشعب

الماليزي الصديق مشاهداتكم على همجية مغول العصر همجية

هذا النظام الفاجر... ولتقولوا للشعب الماليزي أنَّ الشعب السوري

لم ولن يعد يبني آمالاً على أي حكومة من حكومات العالم...

فكل حكومات العالم من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه

خذلتنا وأدارت الظهر لثورتنا ولآلام شعبنا وتركونا غير عابئين بما

يحصل لنا من تطهير طائفي ممنهج عبر القتل والتدمير والتهجير...

وما معرضنا هذا بصمة أمل إلا رد على تلك الحكومات بأننا نحن

أطفال سوريا سنكون أمل سوريا وبناة سوريا وسنبني سوريا

لتكون قبلة لكل العالم كدولة عدالة وقانون وعدالة اجتماعية

وبمشاركة النسيج الاجتماعي السوري بمختلف قومياته وطوائفه

واتجاهاته... واضعين خلف ظهورنا تشدقات هيلاري كلنتون في

عام 2011 أنَّ أيام الأسد باتت معدودة... وضاربين عرض الحائط

بخطوط

أوباما الحمراء... وراكلين بأرجلنا بمقررات الأمم المتحدة ومجلس الأمن

التي لم تكن إلا كالغثاء... وواضعين تحت أرجلنا كل الحكام العرب الذين

اشتهروا بأقوالهم واندثروا بأفعالهم...

فنحن أطفال سوريا نحمل اليونيسيف كامل المسؤولية على ما حدث

ويحدث لنا من قتل وتهجير... ونحمل اليونيسكو كل المسؤولية على

مواربتها لنا بعد أن خرب النظام المؤسسات التعليمية وجعلنا مشردين

في الشوارع والمخيمات...

ختاماً أيها السادة الضيوف الماليزيين الكرام... أرجو أن تكون رسالتنا

قد وصلت لكم من خلال معرضنا هذا... معرض صور بصمة أمل

والسلام عليكم.

من قصاصات الشهيدة ميس محمد رجوب عن الثورة

عندما قامت الثورة السورية... كنت أقترب حينها من الثانية

عشرة من عمري... كنت أعتقد حينها أنَّ الحرية أن أفعل

وأقول ما يحلو لي... لكن رويدا رويدا فهمت أنَّ الحرية هي

حرية التعبير والفكر والرأي والاعتقاد والاتجاه السياسي

والتنقل لكن كل هذا يجب أن يكون خاضعاً لقوانين الأخلاق

والمجتمع والمؤسسات... والذي كان يشجعني على ذلك

والدي حماه الله... فصرت أتشاجر مع المعلمات المؤيدات

والزميلات المؤيدات عندما كنت أدعو للتظاهر في باحة المدرسة

... وعندما كنت أقع في مأزق من خلال هجوم الشبيحة على

المدرسة كنت أتصل بوالدي ليخرجني من المدرسة...

وتتالت الأيام... نزحنا إلى بلدة كفرتخاريم المحررة بسبب وضع

والدي الأمني الذي تطلبه السلطات الأمنية... في النزوح داومت

على التظاهر مع فتيات البلدة التي أقمت معهم علاقات صداقة...

حيث كانت المظاهرة اثنين وأربعاء وجمعة هي المتنفس الوحيد

لي... وبعد عودتنا إلى حلب عدت لمدرستي عين جالوت والتزمت

بدوام المدرسة عدت لزميلاتي حبيباتي لكن المعاناة بقيت مستمرة...

قتل طائفي مخطط له وتدمير ممنهج وتهجير قسري... ونحن لازلنا

صامدون وسنبقى وسننتصر... والآن أنا في غاية السعادة حيث

تحضر مدرستنا لمعرض صور ومهرجاناً خطابياً تحت عنوان بصمة أمل

وذلك يوم الأربعاء 30-4-2014 الساعة 9 صباحاً... نعم المعرض بعنوان

بصمة أمل... فنحن الأمل ونحن تلك البصمة وسنبني سوريا الحرة...

وسيحضر هذا المهرجان وفد من ماليزيا... وأنا إحدى الطالبات

المشاركات في هذا المعرض والمهرجان... فأدعو لي ولزميلاتي الطالبات

أن نمثل مدرسة عين جالوت خير تمثيل... وأن نوصل بصمة أطفال
حلب الخالدة لكل العالم... وأن نرفع راية سوريا الحرة في كل المحافل.

بابا الحلو...
يعجبني فيك مصداقيتك و جرأتك... وهذا ما لمسته من
زميلاتي بنات الحارة والمدرسة من خلال حديثهم عنك...
عندما كانوا يستمعون إلى مداخلاتك من خلال التلفزيون
والراديو... حيث كانوا يرددون كلام أهلهم عنك... لأنهم كانوا
وكنت أنا معهم في سن لا نعي ما تطرحه أو تنتقده... ودائماً
أمشي بين زميلاتي فخورة بك وبمداخلاتك يا بابا الرائع

عذراً بابا الغالي...
لا يعجبني فيك عصبيتك الزائدة... فليس من المعقول أن
تغضب وتثور لمجرد أنَّ شخصاً ما وارب الحقيقة أو اختلف
معك... فحري بك أن تقنعه بهدوء... فقد تصل معه إلى نتيجة
وهذا أفضل لك ولصحتك... فليس من المعقول أن كل من
تجادلهم على خطأ وأنت على صواب دائماً... بحبك بابا.
عندما أختلف مع أمي الغالية... تقول لي (وليك أنتي على
طول بدك تطلعيلي سنجق عرض) أي مشاكسة...
وعندما يأتينا ضيوف من عماتي وخالاتي وزوجات أعمامي
وزوجات أخوالي ونساء الحي... ويقولون لماما ما شاء الله
على ميس لا تسكت على باطل... فتقول لهم ماما إنها بنت
أبيها... إنها أبو فراس الثاني الذي لا يأخذها في قول
الحق لومة لائم

عجباً منك ماما الحلوة... هل أنا (سنجق عرض) أم أنا
شبيهة والدي؟... حبيبتي يا ماما

لو رأيت الناس تمشي عكس اتجاهك... فأنت أمام حالتين
إما أنك على خطأ أو الناس على خطأ... فان كانوا هم على
خطأ... امضي في طريقك ولا تلتفت إليهم... فخير لك أن
تعيش وحيداً من أن تمشي في طريق النفاق...
لا لشيء فقط لإرضاء غيرك

ماقاله والد الشهيدة ميس... محمد رجوب:

في الطريق إلى الحرية... ميس رجوب هدية

أول أمس الثلاثاء... كنا نتناقش سوية في شرح قصيدة المارون للراحل الشاعر محمود درويش... وكنت أساعدها في طريقة الإلقاء... كانت واقفة أمامنا كما الكبار... تلقي القصيدة كما المخضرمين... نستمع لها ونصفق لها أنا وأمها وأخوتها كجمهور عاشق أدمن أدبها... كانت تحضر القصيدة وكأنها هي من خط كلماتها... تتفاعل مع القصيدة مسقطة عليها معاناتها في الثورة من ذاك النظام الفاجر.. فقد كان عندها البارحة الأربعاء معرضاً للصور ومهرجاناً خطابياً في إعدادية عين جالوت... حيث كانت ستلقي تلك القصيدة التي إختارتها ثم راجعنا سوية درساً في العلوم عن الغدة النخامية... لأنه بعد شهر ستبدأ فحوصات الشهادة الإعدادية... كانت تقول لي بطريقة الدعابة... أنا الغدة النخامية أساعد على النمو أنا أهم غدة في الغدد... ثم كانت تلتفت وتقول: ألست أنا يا بابا أعلى من كل أخوتي عندك..؟؟ فأرد عليها قائلاً: بابا... كلكم بنفس السوية (لكن أنت قشاشة البطون وأغلى منك ما يكون)... أنت الأغلى والأحلى والأسمى كنت أقول لها (ميس) لما لا توافقيني وتنزلي نسكن في طابق أرضي... فتردد قائلة: أنا كما النسر يا بابا أعشق القمم وأكره السفح... إن الذين يموتون... أنا لست بأفضل منهم... أنا أحب أن أموت واقفة كما الكبار... كما الأشجار... ولا أحب الموت على سرير كالمتخاذلين أو الجبناء... والبارحة صدق حدسها ذهبت للمدرسة... وعند التاسعة صباحاً وإذ بطيار أحمق... يقذف صاروخ أخرق... فيقتل 37 طفلة ويجرح 22 طفلة آخرين وبعض المدرسين والمدرسات ذهبنا للمشافي لم نعثر عليها... تواصلنا مع سيارات الإسعاف الذاهبة لتركيا لم نجد لها وصفاً... فلم يبقى أمامنا إلا البحث بين الأنقاض... حيث قامت فرق الدفاع المدني مشكورة بجهد كبير... فتم انتشال إبنتي وطفلة أخرى اسمها إسراء... وذلك عند الساعة السابعة مساء... وهنا كان المشهد المهيب كل سكان الحي شيبها وشبابها شاركوا في التشييع... وأنا أردد في الطريق إلى الحرية... ميس رجوب هدية ولدت عند الساعة الرابعة والنصف بعد عصر يوم الاثنين 29-3-1999 استشهدت يوم الأربعاء الساعة التاسعة صباحاً في 30-4-2014 بابا محمد رجوب

ماذا يقول ثوّار العلويين؟

سندس سليمان:

المعارضة تبنت شعارات الثورة دون وضع استراتيجيات لتحقيق هدف الثورة الأول «إسقاط النظام»

سندس سليمان معارضة شابة من الطائفة العلوية، هاجرت الى المانيا منذ سنوات بعد تعرضها للمضايقات من قبل الامن السوري، برز اسم سندس سليمان في الشهور الاولى للثورة السورية بإعلان عن موقفها من الثورة المعادي للنظام، كان اشهرها رسالتها عبر اليوتيوب للطائفة العلوية.

فيما يلي لقاء مع المعارضة سليمان تناولنا من خلاله عدداً من الموضوعات الراهنة ابتداء من موضوع المعارضة السورية وانتهاء بحال الطائفة العلوية في ظل حكم الاسدين الاب والابن ....

اجرى الحوار فادي سعد

ماهو موقفك من المعارضة بما فيها المجلس والائتلاف؟

لا اعتقد بان هناك سوريين اثنين يختلفان على تقييم أداء المعارضة السورية بكل تشكيلاتها ومكوناتها اذ تميز هذا الأداء بالقصور. في ادارة شروط الثورة السورية منذ انطلاقاتها قبل نحو ثلاث سنوات وظهر هذا القصور جليا نتيجة لعدم قدرتها على قراءة طبيعة وخصائص المجتمع السوري وظروفه السياسية والاجتماعية والثقافية والخروج من خلال ما توفره السياسة وأدواتها و بالتوازي بخطاب سياسي يأخذ بعين الاعتبار الطبيعة النفسية للمجموعات السورية ويراعي خصائص الواقع السوري و بمنهج عمل شامل وواضح وبرنامج متعدد المستويات يراعي ما سبق ويأخذ بالاعتبار الظرف الإقليمي وتعقده وكذلك الدولي سعيا وراء كسب الدعم المطلوب لإنجاح الثورة.

فبدت المعارضة السورية و كأنها عاجزة عن إحداث أي اثر أو علامة فارقة في مسار الثورة السورية داخليا وترك ليتطور وفقا لمفاعيله الذاتية وعاجزة أيضا عن فرض نفسها كشريك مساهم في تحديد طبيعة الموقف من الثورة السورية اقليميا ودوليا وتركت المساحة التي يمكن ان ينشط فيها لكسب الدعم خالية من طرفها ليستثمر النظام بها بكل طاقته وخبراته وليقدم تصوره لما يحدث في سورية في ظل غياب الظرف الاخر لتكون النتيجة انحسار واضحا للمنتصرين للثورة السورية في كل مكان من العالم باتجاه النأي عن النفس خاصة بعد التعقيدات التي نتجت اثر العنف الوحشي الذي طبق على السوريين .

بهذا لا يقع على عاتق المعارضة الفشل في استجلاب الدعم المطلوب لنصرة الثورة السورية فقط بل افقدتها بسوء ادارتها الكثير من نقاط القوة الكامنة اصلا فيها .

وتأكيدا للصورة السابقة يطيب لي تسجيل النقاط التالية تعاملت المعارضة السياسية مع السوريين تارة بنوع من الشعبوية وتارة اخرى بنوع من النخبوية : فمرة رأيناها لاهثة وراء استجلاب التصفيق من خلال ترداد عبارات كانت تصدر أحيانا كردة فعل على كم ونوع العنف المطبق بحق السوريين في الداخل من دون اخذ لحظة من التفكير بمدى الحساسية والأثر السلبي الذي يمكن أن يحدثه ذلك عند سوريين آخرين كان يعول بمرحلة ما على موقف منهم لصالح الثورة .او من خلال عدم اخذ موقف واضح وصريح وبشكل مبكر جدا من جماعات متطرفة قاتلت ضد النظام من منطلق «عدو عدوي» الأمر الذي جعل الواقع أكثر إشكالية لاحقا واثر بشكل كبير على صورة الثورة في كل مكان من العالم.

ومرة أخرى رأيناها تتعامل بنخبوية متعالية تجلت بشكل واضح في رفض الاستجابة بمرحلة مبكرة لمطلب الثوار على الأرض بالتدخل الدولي بحجة انهم جماهير لا يفقهون في السياسة كذلك الأمر في عدم التعامل بشكل واقعي مع هواجس الأقليات السورية المختلفة وعدم الاقتراب منها والتعامل معها بجدية والعمل بشكل منهج على معالجة مخاوفها بل اقتصر عمل المعارضة السياسية على ترداد الشعارات النخبوية التي لا تمت للعالم النفسي للسوريين بصلة.

لم تكن المعارضة السياسية في أي مرحلة من عمر الثورة السورية شريكا فعالا ولا عنصرا خلاقا بل دائما كانت في موقع المستجيب لأي مبادرة . الأمر الذي افقدها دورها القيادي في الثورة وسلطتها على المجموعات العسكرية من خلال فقدان الثقة المطلوبة بها

تبنت المعارضة شعارات ومطالب الثورة من دون وضع استراتيجيات وخطط عمل لتحقيها بدءا من هدف الثورة الاساسي المتمثل بإسقاط النظام مرورا بالعناوين العريضة للاليات العملية التي تبناها الثوار لتحقيق الهدف. فمثلا :

1_ تبنى المجلس الوطني في مرحلة مبكرة عسكرة الثورة لكنه لم يستطع توجيهها او استجلاب الدعم اللازم لإنجاحها.

2_ تبنت المعارضة السورية شعار «الشعب السوري واحد» من دون ان تضع أي خطة لتحويله الى واقع.

3_ تبنت ولو بشكل متأخر مطلب التدخل الدولي من دون أن تضع استراتيجية لإقناع المجتمع الدولي بضرورته وأهميته.

4_ مؤخرا تبنى الائتلاف مطلب توحيد المجموعات العسكرية في جيش وطني من دون أدنى حد من الوعي بكيفية التعامل مع واقع المجموعات العسكرية على الأرض.

5_التنافس المنهك المعطل الذي طغى على ممارسات المجموعات والتكتلات المشكلة لاجسام المعارضة التي يفترض بها انها ممثلة للثورة الامر الذي جعلها تدور في فلك المحاصصة وافقدها ثقة المجتمع الدولي بها كبديل قادر فعلا على إدارة دولة فضلا عن ثقة السوريين عموما .

ـ لماذا أيدت أنت للثورة السورية ؟

تأييد الثورة السورية ينبع أولا من الإيمان بأحقية المطالب التي تبنتها والتي تمثلت في الحرية والكرامة وثانيا من الاعتقاد بان الذي حصل ويحصل يشكل مدخلا لكسر حالة السكون التي عاشها السوريون لعقود ويفتح الباب واسعا امام اختبار الخيارات المتعددة لينتهي بنا الحال بعد عناء وتعب الى اعتقاد راسخ بان خيار الديمقراطية (كمنظومة من القيم) هو افضل شكل ممكن لشكل الحكم في سوريا المستقبل.

باختصار تبدو الثورة السورية لي كما لو كانت عملية مخاض طويل سيتولد عنها انسان سوري جديد ووطن جديد.

العلويون في زمن الاسد الاب والابن

اتمنى ان تقدمي للسادة القراء نبذه عن وضع الطائفة العلوية اثناء زمن الاسدين والى اين وصلت احوالها الآن بعد ما يقرب ثلاثة اعوام من الثورة والحرب ؟

بالنسبة للعلويين في زمن الأسدين معلوم ان العلويين في سوريا ينتمون الى حالة اجتماعية يعتبر الفقر سمتها الأساسية. فاغلبهم من الفلاحين الذين لم تكن أراضيهم ذات الطبيعة الجبلية بقادرة على تأمين مستوى معقول من الحياة . الأمر الذي جعلهم وبشكل عفوي يندفعون للالتحاق بالجيش كخيار لابد منه لضمان مصدر رزق.

عمل حافظ الأسد بعد استلامه السلطة في أوائل السبعينات على تسخير هذا الواقع لمصلحة تكريس سلطته في بداية حكمه وتأبيدها لاحقا . فقد سعى وبشكل واع برأيي للمحافظة على واقع تميز بانخفاض مستوى المعيشة . ضعف مستوى التعليم و قلة او انعدام الخدمات العامة للعلويين الامر الذي دفع ابناء الطائفة للذهاب باتجاه الجيش وهو بالضبط ما أراده النظام.

> تبدو الثورة السورية لي كما لو كانت عملية مخاض طويل سيتولد عنها انسان سوري جديد ووطن جديد.

نحو الخيار الذي لا بديل عنه سارت أعداد كبيرة من الشباب على مضض لظروف خارجة عن إرادتهم. ظروف تتعلق بسوء وضعهم الاقتصادي وعدم قدرتهم على تكفل مصاريف إكمال تعليمهم .بهدف تامين مصدر دائم للدخل يمكنهم من الاستمرار في حياتهم ويوفر لهم مصدرا للعيش خاصة بعدما استمر إهمال تطوير المنطقة او خلق فرص تمنع النزوح أملا بحياة افضل.

قد يرى الكثيرون ان في هذا الحديث مبالغة ما أو بحثا عن مبررات .لكن ان كنت كفرد واحد استطيع ان اعد العشرات من شباب ضيعة لا يتجاوز عدد سكانها ألف نسمة اضطروا للتمنع عن متابعة تعليمهم الجامعي والالتحاق بالجيش لعدم قدرتهم على تحمل التكاليف البسيطة للدراسة الجامعية فان شبهة المبالغة ستنتفي لان هذا الواقع ينسحب على مناطق سكن العلويين الأخرى.

فماذا يعني ان احتاج كطالبة مدرسة في التسعينيات لساعة ونصف سيرا على الاقدام للوصول الى المدرسة ومثلها في طريق العودة؟! لماذا لم تكن توجد مدارس كافية وان وجدت المدرسة فلا وجود لكادر التدريس لعدم توفر المواصلات (خلال اثني عشر عاما قضيتها في المدرسة بالظروف السابقة مع العشرات من زملاء سنوات الدراسة لم يكتمل في أي منها كادر المدرسين ..)

من وجهة نظري يشير هذا الى إرادة مضمرة للحد قدر الإمكان من فرص التعليم وبالتالي فرص توفر وسائل متنوعة للعيش الكريم وفرص المشاركة والتواجد في القطاعات المتنوعة ما سيشجع وبشكل غير مباشر عملية الالتحاق بالجيش او الشرطة الامر الذي سيجعل النظام اكثر تحكما بمراكز ومفاصل القوة عن طريق ضمان ولاء مطلق يتم خلقه بطريقة محكمة من خلال عملية تدجين المنتسبين للجيش في وحدات عسكرية وتعرضهم لعمليات غسل دماغ تنتفي معها أية امكانية للتحرر من الوعي الطائفي. هذا الوعي الذي جهد النظام يوما بيوم على ترسيخه والحيلولة دون تجاوزه. فتتحول وظيفة هذا الوحدات العسكرية الى الاستماتة في الدفاع عن النظام في مواجهة الأعداء الذين يستهدفون وجودهم حسب التصور القابع في لاوعيهم والذي سيتم استحضاره في الوقت اللازم .

هذا الواقع جعل العلويين ،ممن نزحوا والتحقوا بالجيش وعاشوا على أطراف المدن او اولئك الذين بقوا في قراهم مفصولين عن العالم من حولهم . يعيشون في كانتونات مغلقة _اقله على المستوى النفسي _حيث لم تتح لهم فرصة التعرف الى المجموعات المذهبية الأخرى بالقدر الكافي وبقي الجهل بالآخر (وهذا ينطبق على كل المكونات السورية الأخرى)والاعتبار المسبق بكون هذا الآخر غير مأمون الجانب هو المسيطر على المزاج العام للعلويين_ خاصة بعد أحداث الثمانينات التي جعلت النظام يستفيق لأهمية التجييش الطائفي للحفاظ على انقسام المجتمع السوري وعلى السلطة بذات الوقت_ . هذا كله عمل بالتوازي مع الظرف العام للبلد الذي اتسم بانعدام الحياة السياسية وأي نوع من أنواع الحراك المجتمعي الذي يمنح السوريين كأفراد وكمجموعات متنوعة فرص التعرف على بعضهم البعض و اكتشاف المشتركات الإنسانية والوطنية .

فعاش العلويين طوال السنوات الماضية وهمّ أن النظام الاسدي هو الذي منحهم أسباب تحسن مستوى معيشتهم وهو الذي شكل غطاء حماية لهم من عدو مفترض صنعته أحداث من التاريخ القريب والبعيد. طاب لرأس النظام هذا الربط. فهو المفتاح الذي أراد امتلاكه وهو الذي سهل عليه تأجيج المخاوف من عودة الماضي لعتبة مكنته من جر آلاف من الشباب العلويين الى المعركة ليحارب بهم أبناء شعبه خاصة في الغياب المقابل لإدارة حكيمة من قبل المعارضة التي تبنت ودعمت الثورة السورية .

طائفة متمردة!

نحن ندرك ان طبيعة العلويين في نشأتهم كحال الاقليات الاسلامية طبيعة متمردة هل باعتقادك ان العلويين مازالوا متمردين ؟ وإن كانوا كذلك فلماذا لم يتمردوا على النظام الذي ساهم بمقتل اكثر من مئة الف من شباباهم خلال سنتين من الثورة السورية ؟ هل تأملين ان الساحل العلوي سيتمرد في يوم قريب على واقعه وخوفه ؟

سأبدي حذري تجاه دقة وصف الطائفة العلوية بالمتمردة .على الأقل في العصر الحديث . لكن من وجهة نظري يمكن القول وبدون حذر بأنها يسارية الهوى لأسباب تتعلق بالواقع الاجتماعي الاقتصادي لأغلبية أبناء الطائفة . ربما ظهر ذلك بشكل جلي في المرحلة التي سبقت قيام حافظ الأسد باجتثاث كل مظاهر الحياة السياسية. حيث انخرط آنذاك أبناء الطائفة بكل عنفوان وحماس بالتيارات السياسية خاصة اليسارية منها (الاحزاب الشيوعية , رابطة العمل , الجناح اليساري في الاحزاب القومية/ تيار صلاح جديد) مع هذا لا اعتقد ان هناك مع واقع الحال اليوم أية فرصة لاستفاقة جماعية . لان حالة التضافر بين انعدام الحياة السياسية سابقا .الأمر الذي كان كفيلا بتفريغ سوريا والطائفة من نخبها السياسية. مع عملية التدجين الممنهجة التي مارسها النظام الاسدي مع منتسبي الجيش وربط وظيفتهم بحمايته طوال سنوات حكمه أضف لذلك الترويج للشعارات الطائفية منذ انطلاق الثورة هذا مع غياب أي إستراتيجية للمعارضة السورية للتعامل مع هذا الجانب يجعل من إمكانية أن نرى موقفا مختلفا أمرا شبه مستحيل.

المخطوفون

يقال ان النظام لم يبال بالإفراج عن المخطوفين العلويين في القرى التي دخلها الاسلاميين وهو رفض عرض للتبادل كما انه كان وراء مقتل الشيخ بدر غزال هل هذا صحيح ؟

ـ في العموم لا اعتقد أن النظام السوري أعطى بالا في أي يوم لمصير أبناء الطائفة ككل حتى يبالي اليوم بمصير مجموعة من المختطفين. لكن قد يكون بحاجة بين الفينة والأخرى لتقديم صورة لعامة الناس بأنه معني بهم وبحمايتهم وهذا ما يفعله مع كافة الأقليات المذهبية في سوريا . كأن يبدي حرصا على عملية مبادلة أسرى او تامين مواد غذائية لأبناء المناطق الموالية .

صحيح ان النظام مكن نخبة من الضباط من أبناء الطائفة من الهيمنة على مراكز قيادية في الجيش والأمن. وسهل لهم الحصول على كافة الامتيازات التي ضمنتها لهم مواقعهم في دولة ينخر فيها الفساد فتشابكت مصالح هذه النخبة مع مصلحة النظام بشكل غير قابل للفصم وكل هذا لضمان المحافظة على ولائهم واستخدامهم كذراع للبطش عند الحاجة وهذا ما يحصل.

هل من كلمة توجهيها للمعارضة السورية بشأن الاقليات الخائفة والمغلوبة على امرها من قبل النظام والمتطرفين ؟

آمل ان تتحلى المعارضة بالوعي وبالمسؤولية لتراجع نفسها بدل حالة الندب التي تعيشها والتي تضمر رميا للكرة في ملعب الآخر بدل أن تسال نفسها كيف فعلت .

الدكتور محمد رحال لبناة المستقبل:

فكرة التنسيقيات جاءت مع بداية الثورة وذلك في مؤتمر هامبورغ في ألمانيا أوائل آذار 2011 والتي قامت على ذوبان كل الأفكار ضمن إطار واحد هو إسقاط النظام

حاوره : جوان سوز ـ أنطاكيا

د. محمد رحال , كاتب سياسي معارض من قرية مرعيان الواقعة في محافظة «إدلب في سوريا ويقيم في السويد. يعرف نفسه « مستشار دولة للشؤون الإستراتيجية في السويد ورئيس اتحاد مسلمي السويد سابقاً ، ورئيس المنظمة العالمية الإعلامية من أجل تحرير العراق. وكذلك خبير في شؤون التحديث والإدارة وخبير في الدراسات العسكرية ومستشار تربوي أيضاً «. ترأس المجلس الثوري للتنسيقيات بعد الاحتجاجات السورية منتصف آذار / مارس 2011 .

وفيما يتعلق ببدايات الثورة السورية وانطلاقتها قال رحال لبناة المستقبل « أن فكرة التنسيقيات جاءت قبل الثورة بشهر وذلك في مؤتمر هامبورغ في ألمانيا أوائل آذار/مارس 2011 والتي قامت على ذوبان كل الأفكار ضمن إطار واحد هو» إسقاط النظام» وكان الطرح بأن يتم تنظيم الثورة على الأرض واتفقنا في ختام هذا المؤتمر على دعم الشعب السوري الثائر وخاصة الشباب منهم , وكذلك الابتعاد عن أي صبغة سياسية .

ومن ناحية أهميتها والهدف منها فأكد رحال على أن نشأتها كانت استجابة لتساؤلات الناشطين السوريين في الداخل وكذلك الاستفسار عن آلية تنشيط الثورة وتنظيمها , ويكمل « أنه بعد إرشادات عديدة واتصالات كثيرة مع الداخل السوري , استطاعت بالتالي أن تقدم نجاحاً في غاية الأهميّة . وكان الهدف منها هو إشعال الثورة في كل أرجاء سوريا للانتقال إلى مرحلة إسقاط النظام في حال عدم استجابته للمطالب التي رفعها

المتظاهرون في بداية الاحتجاجات الشعبية , فهي لم تكن هدفاً بحد ذاتها وإنما وسيلة لتنظيم الثورة على النظام القائم « .

وأضاف رحال أن بعد ثلاثة سنوات من الثورة أستطاع العالم الخارجي سرقة فكرة التنسيقيات ونسبها إلى أشخاص لا ندري مدى مصداقيتهم , ثم تشكلت العديد من الائتلافات والاتحادات المنسقة إعلامياً مما أضاع فكرة العمل التنسيقي على أن تكون ذات قيادة واحدة تقود الثورة ولهذا السبب فأن الكثير من تنسيقياتنا انضمت لاتحادات كبرى فيما بعد بسبب الدعم المادي والبريق الإعلامي بهدف الشهرة ليس أكثر ومنهم كثيرون دون ذكر أسماء وهم الآن يتولون مناصب كبيرة في المجلس الوطني السوري وكذلك الائتلاف وهم غير قادرون على الحل السياسي إطلاقاً .

أما عن دور بعض فئات المعارضة فهو يرى أنها قاما بتمزيق الثورة وصعود الكثير من المرتزقة ممن اتجهوا من النظام باسم التنسيقيات وأصبحوا الآن في الصفوف المتقدمة من المعارضة بل ومنهم من ذهب لمفاوضة النظام في «جنيف « وهم من صنيعته وبالتالي فإن النظام يفاوض ظله . مشيراً في حديثه إلى مفاوضات الجولة الثالثة التي قد تعقد قريبا حيث قال أن هذا المؤتمر يفرضه الأمر الواقع , فكلما تقدم النظام تأخرت المفاوضات وبذلك فلا أحد يدري متى سيضغط المجتمع الدولي على المعارضة للذهاب إلى مفاوضات جديدة تمنح الفرص الزمنية لإطالة عمر النظام بإرادة دولية .

وبالحديث عن دوافع تقسيم سوريا مستقبلاً فأردف رحال قائلاً « أن حلم التقسيم سيظل حلماً لأن الشعب السوري ممتد على كافة الأراضي السورية كأصحاب أرض واحده وفكر واحد , ونوه بأنه يرحب بأي إدارة تسعى لتأمين متطلبات الشعب وذلك بالعدل والمساواة والإغاثة دون استثناء ولا تهمنا الأسماء وكذلك المناصب التي توزع على تلك الإدارات , فهي ستبقى شكلية إلى حين سقوط النظام الفاسد وتحرير سوريا « .

وقد تطرق رحال إلى مجريات الأحداث في المدن الكردية متحدثاً عن اشتباكات» داعش» في تلك المناطق والتي صمت عنها الائتلاف والمجلس الوطني السوري أن القضية لم تعد مجرد مخطط من النظام لنزوح أخوتنا الكورد من بيوتهم وإشاعة الدمار والفوضى هناك وإنما يسعى النظام بذلك , بواسطة» داعش» وما يشبها. إلى زرع النقمة في نفوس الكورد على أي واقع مستقبلي في الشراكة السوريّة .

كما أشار رحال إلى الاشتباكات الأخيرة في كسب بريف اللاذقية مؤكداً على أن تحرير أي منطقة من سوريا هو عمل جيد وأن هذه المنطقة تحديداً « كسب « هي مكسب للشعب السوري وخاصة أنها أدت لتصفية بعض شخصيات المهمة للنظام مثل هلال الأسد .

ويرجح رحال الرواية التي تقول بأن هلال الأسد قتل في تصفية أمنية من قبل النظام السوري أو من جهاز الأمن الإيراني ويشبّه هذا الحدث بتصفية خلية الأزمة في دمشق والتي وقف ورائها الإيرانيين من أجل السيطرة على العمليات العسكرية في دمشق بينما الساحل بقي حتى وقت قريب خالياً من الحرس الثوري الإيراني . وفقا لرأيه , وهذا ما يثير الشكوك بأن تكون تصفية هلال الأسد من الحرس الثوري الإيراني كي يسيطر على منطقة الساحل دون مشاركة قوى أخرى كميليشيات حزب الله اللبناني .

وأضاف أيضاً عن تلك الاشتباكات في اللاذقية بأن القصف سيشتد على هذه المدينة في الأيام المقبلة كما حدث في المدن الأخرى فيما لو تحررت أجزاء منها .

وبالنسبة إلى إقامة دولة علوية في الساحل . يظن رحال أن المجتمع الدولي يطمح إلى ذلك هو وعصابة الأسد وإيران فيما لو سقط النظام ويضيف أن بوادر النقمة بدأت تتضح في صفوف الطائفة العلوية على النظام وهو الأمر الذي سيسقط هذا المشروع .

وأخيراً عن مسار الثورة السورية وعمليات الجيش الحر على الأرض . يقول رحال» أن الثورة السورية هي ثورة شعبية عارمة وفي كل الثورات الشعبية(الغير منظمه في العالم منذ أيامها الأولى(يكون النصر فيها صعباً وشاقاً وعسيراً ولكن في الغالب تنتصر وهكذا ستكون ثورتنا , ولم تكن ستتأخر بهذا الشكل لولا التدخل الإيراني والروسي وكذلك حزب الله الذي ساهم في تأخير تحرير بعض المدن من قبل الجيش الحر , ولكن في الأيام الأخيرة من عملياته فأننا .على الأقل من الناحية العسكرية. نجد أن الثورة تجدد نفسها بقوالب جديدة تتلاءم مع الواقع على الأرض كما في اشتباكات كسب الأخيرة « .

يوميات سجين

الانسجام في الإنسجان...

سجن إرادي. مكرر

أوغار

1

قررت في يوم ان اكتب تجربتي في السجن. ذهبت للبحث عن بيت يشبه السجن. وجدته واستأجرته. وحين جلست لأكتب وجدتني اعيش تجربة السجن من جديد ؟

بعد حوالي الشهر او الاربعين يوم. فقدت القدرة على الكتابه عن السجن تماماً بقيت في حالة عزلة قاسية لكنها لم تكن كتجربة السجن.

سألت نفسي هل انا مستعد لأن انسجن اكثر مما انا قادر على الكتابة عن السجن؟ هل السجن اسهل من الكتابة عنه ؟

ربما كان الجواب نعم. لأني كنت مجبرا على الانسجان لكن احدا لا يجبرني على الكتابة. فأنا حر. الكتابة اختيار

هكذا اقتنعت ان السجن اسهل من الكتابة عن السجن ؟

2

عادت علامات السجن تظهر من جديد. قدمي اليمنى الاصبع الكبير بدأت اشعر بخدر فيه. هذه من بقايا الاستعصاء الثالث. لا شك انها العلامة الاولى على سوء التغذية إضافة للبرد بدأت اذني اليمنى بالانسداد فجأة. وضعت اصبعي لأنظفها لكنها انسدت لسبب ما. خفّ سمعي من جديد. اذني التهبت منذ حوالي عشرة ايام بعد كريب او رشح.

مع غياب الخضار والفاكهه واللحوم والالبان بدأت اشعر بالذوبان. شعور جميل ومريح نفسياً. ان تفقد الوزن لاسيما إن كنت تعتقد ان وزنك اكثر مما يجب. بدأ بطني يصغر. اشعر بالخفة يوما بعد يوم.

البيت بارد. اشعر اني اعيش في ثلاجة على الرغم من ان درجة الحرارة في الخارج تقارب الثلاثين ظهرا. هذا ما اكتشفته اليوم حينما ذهبت لأتفقد الحوالةً في ويسترن يونين. كنت ارتدي ثيابا ختية مضاعفة لشعوري بالبرد ولما خرجت الى الشارع شعرت بالفرق. كان الجو حار بعد مسير عشر دقائق بدأت أشعر بالحرارة من ثقل ثيابي.

الرطوبة تضرب قدمي لاسيما مع ساعات الصباح الاولى وحتى منتصف النهار حيث تنخفض درجة حرارة البيت بعكس ارتفاع درجة الحرارة في الخارج. في الليل حتى الثانية عشرة ليلا ربما حتى الثانية صباحا تكون البرودة مقبولة. ركبي تنقز. قدماي باردتان على الدوام.

3

أنا الآن كما كنت في السجن بلا مال. مافي جيبي يكفي ثلاثة تذاكر في المترو فقط. في البراد ربطة خبز وبيضة واحدة ونصف علبة قهوة ونصف علبة متة. لدي نصف علبة شاي وربع كيلو سكر. هذا كل ماتبقى لدي. كنت مفلسا. لم يصل التحويل المالي من الصحيفة بعد. الصحيفة الثانية التي اكتب بها منذ تأسيسها لم تنشر لي هذا العدد اي مقال من مقالاتي التي ارسلتها. الصحيفة الثالثة التي نشرت لي الجزء الاول من بحث طويل لم ترسل بدورها اي شيء. كأن القدر يتآمر علي كي ادخل في حالة السجن الارادي كما لو كنت في سجن حقيقي. سجن لا ينقصه سوى معتقلين وجلادين ؟

الاسوأ انه لم يبقى في غالون الماء النقي سوى كأس من الماء. مياه الحنفية لا تشرب مليئة بالرمل وقشور بيضار ناعمة. سعر الغالون دولار واحد لكني لا املك سوى نصف دولار بالتمام.

لم يتبق معي اي يونيت من اجل اجراء اتصالات . بطاقة الانترنت انتهت. هكذا اصبحت معزولاً عن العالم.

4

الافلاس ان تكون بلا مال بلا اصدقاء بلا اية رغبة في التجول او الضياع بلا رغبة بأي مكان جديد. بان تبتعد عن الناس هو ما دفعني للانسجان

الناشطون يكتبون

5

الانسجان الذي اخذت قرارا به ربما كان تعويضا او مواجهة لعقدة الذنب في كوني خارج البلاد. وفي كون مئات آلاف السوريين يقضون اوقاتا رهيبة في المعتقلات الاسدية. ما افعله الآن باختياري يفعله سوريون وسوريات كثر رغما عنهم وبأقسى طريقة يمكن ان يعرفها البشر. ربما كانت محاكم التفتيش اقل وحشية منها .

6

اليوم للمرة الثانية اراجع ويسترن يونيون لكنهم يرفضون تسليمي الحوالة لأن هنا خطأ في الاسم. ارسلت رسائل لكل من محرر في الصحيفة المسؤولة المالية للمرة الرابعة لإعادة تصحيح الاسم دن جدوى ... ارسلت رسالتين للمطالبة بتحويل استحقاقاتي من صحيفتين أخريين ولم اتلق ردا حتى الآن. صرفت اليوم آخر دولار في حوزتي استطعت به شراء خمس بيضات وباقتي جرجير. بالنسبة للماء بدأت بغلي الماء وتبريده حتى يصبح صالحاً للشرب. وصت الى البيت منهكاً

شعرت بدوخة كادت ان توقعني وسط الشارع شعرت بنفسي اميل بخط متعرج في مسيري توقفت قليلا وصلحت مسار سيري مقتربا من الرصيف ...

7

تسليتي الوحيدة كانت مع البرغش. اخوض معه معركة مفتوحة كل مساء. البرغش بمنعني اغلب الاوقات من النوم. لم انم منذ عدة ايام لأكثر من ساعتين متواصلتين. احاول النوم من جديد لكن البرغش بمنعني. اغفو لدقيقة او اقل واستيقظ على صوت واحدة . بعد ثواني اشعر بانتفاخ في مكان ما من وجهي. انهض لأسير حتى التعب كما في المنفردة. وحين احاول النوم من جديد وما ان اغفوا لدقائق حتى تنهضني من جديد برغشة.

8

بعد شهرين تعبت من البيت السجن. قررت الانتقال إلى مكان آخر. لكن ما وصلني من مال لا يكفي لإستئجار بيت جديد. هكذا قررت الانتقال الى البحر. سأعيش بضعة ايام بالقرب من الزرقة والهواء الرطب. لأعود من جدد سيرة التشرّد بحرية. بعيداً عن البيت السجن !

الحب بين مدينتين

رامي سويد

بعد أن أنهت نورا ذات الثلاثين عاما جمع الأخبار والمعلومات عن انتهاكات النظام السوري في المناطق التي يسيطر عليها في مدينة حلب، أغلقت حاسوبها الشخصي وتوجهت إلى سريرها لتحاول إنهاء اليوم السادس الذي لا تتمكن فيه من التواصل مع حبيبها ياسر.

في الأيام الأخيرة لم يتمكن ياسر الذي يعمل مع أحد كبرى كتائب الثوار في حلب من الولوج إلى شبكة الانترنت بسبب تقدمه مع زملائه إلى الخطوط الأولى على جبهة المخابرات الجوية في حي جمعية الزهراء غرب مدينة حلب، الأمر الذي أدى توتر أعصاب نورا كثيرا، فهي تقضي الليل في الايام الاخيرة بالدعاء لياسر بالسلامة مع سماعها لأصوات الانفجارات والاشتباكات العنيفة القادمة من منطقة حي الزهراء.

مع ارتفاع وتيرة الصدام العسكري في مدينة حلب قرر النظام السوري إغلاق معبر بستان القصر، المعبر الوحيد الذي يمكن لسكان المدينة الانتقال عبره بين قسمي المدينة، الأمر الذي مزق عائلات المدينة، فالمنفذ الوحيد الذي كان يمكّنهم من زيارة أقاربهم وأحبتهم تم إغلاقه بشكل نهائي منذ منتصف شهر شباط الماضي، أدى ذلك إلى منع نورا من زيارة ياسر في المناطق التي يسيطر عليها الثوار.

تقدم قوات النظام السوري على جبهات حلب الشمالية الشرقية أضاف ألما جديداً لنورا، فبعد زيادة املها بلقاء ياسر قريبا مع تقدم قوات الثوار منذ الشهر الماضي في حي الزهراء غرب حلب، بات أمل اللقاء يتلاشى تدريجياً مع التقدم الأخير لقوات النظام، إذ أن ياسر مطلوب للأمن السوري منذ سنتين ولا يمكن بأي حال أن يغامر بالقدوم إلى الأحياء التي يسيطر عليها النظام السوري.

الأمر الوحيد الذي تفكر به نورا اليوم هو كيفية التخلص من ضغط الشوق لياسر، بعد تفكير طويل قررت طرح موضوع الارتباط به على والدتها، كان ردة فعل الوالدة سلبيا في البداية، ثم قررت ان تخبر نورا بأن لا مانع لديها بأن تنتظر ياسر إلى حين انتهاء الصدام العسكري في حلب بانتصار الثوار!، بشرط أن يكون ذلك على سبيل الاحتياط!، أي أن نورا لا يمكنها رفض متقدم لخطبتها إذا توفرت فيه الشروط التي تعجب الأهل في المتقدم لخطبة بناتهم.

من الظواهر الغريبة التي يصعب تفسيرها والتي انتشرت في زمن الحرب الطاحنة في مدينة حلب، ظاهرة ازدياد معدلات الزواج بشكل مطرد مع زيادة وتيرة الصدام العسكري في المدينة، أصبحت نورا تضطر إلى استقبال الخاطبين بشكل شهري مع الإقبال الشديد للشباب على الزواج، وأصبحت تضطر وفق ما عقدت مع والدتها من اتفاق إلى ابتداع الحجج الواهية لرفضهم.

ازداد الضغط على نورا بشكل كبير مؤخراً، فمع مرور الوقت يتلاشى تدريجياً الأمل في اللقاء الجديد، أحياناً تفكر بإنهاء هذه العلاقة المستحيلة، لكنها تقف عند فكرة أن ياسر يستمد منها كثيرا من الطاقة التي يستخدمها في قتاله قوات النظام، خصوصا حين يُكلمها ويؤكد لها ــ كاذباً ربما ــ إيمانه باقتراب النصر، واقتراب موعد اللقاء.

تمام عزام

بشار الأسد.. من الزميل إلى إدارة البراميل

لم يكن يخطر لهذا الشاب ذو العينين الزرقاوين والرقبة الطويلة أن يكون الآن حدثاً..هذا الشاب الذي لايعرف أكثر من حدود القصر الجمهوري الذي يعيش فيه لأنه ولد عند حافظ الأسد في عام 1965 في 11 أيلول , والدته أنيسة مخلوف و تزوجها والده خطيفة كونها من عائلة اقطاعية .

أحمد العقدة

في عام 1970 أصبح حافظ الأسد رئيساً رسمياً لسورية بعد انقلاب سمّي "الحركة التصحيحية" , وكان عمر بشار 5 سنوات وأخذ يغرف من ملعقة الذهب السوري ..عاش في عائلته عاديا لم يكن يحظى بأي نجومية سياسية أو معرفة بالوضع الداخلي أو الخارجي أكثر من حدود راس أنفه حيث كان الإعتماد في التربية السياسية والعسكرية على أخيه باسل الذي تقمص القيادة العسكرية والوضع السياسي الداخلي وبرز كبطل فروسية ..بقي بشار مهمشاً نوعا ما لايعرفه إلا رفاقه في المدرسة أو الجامعة

حيث كانت صداقاته ليست معتمدة على أولاد المسؤولين أو التجار كان لديه لفيف من الزملاء والزميلات , فهو لم يكن قد دخل لعبة السلطة إلا كمتفرج ومسلم كغيره من هذا الجيل , أنها سوريا الأسد والقائد الخالد وإلى الأبد و تقمص دور البساطة والبراءة واللطف فكان لديه مقربين من أولاد الطبقة الوسطى والفقيرة ولكن هو كشخص لم يكن عميقا في أي فكرة أوطرح حتى انساني أو معرفي أو ثقافي اوسياسي حيث كان مغيباً عن كل شيء الا الدراسة حيث التحق بكلية الطب في جامعة دمشق .. لم يكن نجماً أومميزاً ولاكان متسلطاً أوسيئاً بقي بدون هوية حقيقية كفرد كان بشار ابن رئيس الجمهورية ..

تقول زميلة له التقت به مصادفة في دمشق وهو يقدم كتاب جلبه من لندن بعد ستاج إلى زميلة أخرى، أنها جلست اكثر من نصف ساعة معه لم تكن تعرف أن هذا بشار كان طبيعيا وبسيطا يتكلم بسرعة ويحرك يديه ورجليه بتوتر ويحكي عن رحلته في لندن والستاج الذي عمله فسألت زميلتها من يكون الاخ قالت له هذا بشار حافظ الأسد , فجلست الزميلة برسمية أكثر وقالت انها لم تكن تعرف غير باسل لانه صنع مثل النجوم.

تخرج بشار من كلية الطب وبدأ بالعمل في مشفى تشرين العسكري اعتمد في عمله هناك على مجموعة من زملائه المقربين وضعهم في مواقع مهمة ادارية ومن حينها اصبح يحسب له الف حساب , فألغيت التراتبية العسكرية في كثير من المواقف , هذا تحت ستار من البساطة واللطف والتواضع , وبعدها ذهب في بعثة دراسية إلى بريطانيا ليكمل اختصاصه في الأمراض العينية ..وتعرف هناك على اسماء الاخرس , التي تقول إحدى مدرساتها انه تنبأت لها بالإرتباط بشخصية رئاسية , فهي خلقت لتكون كذلك .ولم تكذب والدتها هذا الخبر فأعدت العدة لهذا الصيد الثمين

وكان القدر مساعداً لتحقيق الحلم لعائلة الأخرس حيث مات باسل الاسد إثر حادث سير في مظار دمشق الدولي و باسل كان مهيئاً تماماً سياساً وعسكرياً ليكون خليفة والده ..

وابتدأت المرحلة الثانية من حياة بشار، حيث عاد من بريطانيا وقطع دراسته وقام بطقوس الوفاة كأي شاب لايعرف من الحياة إلاالقليل القليل..فبعد الدفن وفي يوم مسيرة الخيول تحية لباسل وروحه كان يقف قرب والده وبجانبه حافظ مخلوف بالقبة البلاستكية والعكازتين , وحافظ مخلوف نجا بإعجوبة من حادث السير حيث كان يجلس قرب باسل ,وعندما بدا الرئيس حافظ يتكلم عن باسل وهو يقف على جانب الطريق المؤدي إلى قصره في القرداحة و يقول ترحموا على باسل فهو يسمعكم , وروحه ترفرف كانت نظرات بشار شاردة وكانه يقول إلى أين انا ذاهب , وعندما ترقرق الدمع في عيني والده ألبسه نظارة شمسية بشكل عفوي , كان مذهولا بعيدا عن كل شيء .

عندما وصلت مجموعة اطباء وطبيبات للتعزية ترك الجمع ببساطة ومشي معهم نحو القصر وقال بشرى بشرى (أخته) زميلاتي اتين لتعزية الوالدة : "من فضلك أوصليهم إليها " .. كان عفوياً لحد السذاجة وليس البساطة الذكية.

وبعدها التحق بدورات عسكرية عدة واستلم الادارة العسكرية التي كان يديرها باسل الأسد كان الموقع فضفاضاً عليه فأعتمد على مجموعة من الضباط القادة بطريق أكثر سذاجة

كان يعمل بناء على أقوال مجموعة محيطة به ..فازداد الكذب والفساد ، ولم يستطع أن يكون حلم والده ، وبدأ ينخرط في العمل السياسي بشكل سطحي ، في النهاية دخل اللعبة السياسية والعسكرية بطريقته ، وبقي تحت غطاء والده رئيس الجمهورية ، ويسانده أخيه ماهر الذي كان يلبس الشخصية الدموية ، إلى ان توفي حافظ الأسد إثر مرض ..

وبعد إعلان الوفاة بساعة فقط أصبحت دمشق ساحة للهتافات (يا الله ويا جبار تخلي النا القائد بشار) ...والله وسوريا وبشاروبس...نعم بعد ساعات فقط .

تغير الدستور وأصبح عمر الرئيس يناسب عمره حينها ، تغير وضع بلد خلال دقائق.

أصبح بشار رئيس الجمهورية وبدأت مرحلة جديدة له وللبلاد والعباد، رغم كل شيء غيرمنطقي ، كان الشعب السوري متفائل بوجود شاب في الحكم .

كان مزاجيا ومتقلب الأطوار ،عاش عشر سنوات كرئيس على المخزون الاستراتيجي الذي خلفه والده وبطريقة عشوائية .. شخص يدير سمعه لأي كلمة وحتى يثبت أقدامه تماهى مع رجال أعمال وأقارب وأهمهم رامي مخلوف ابن خاله واستمر مع ذو الهمة شاليش ، فصنع مزرعة داخل مزرعة ،وبرزت على السطح سياسة التشبيح وثقافة التشبيح ،واستطاع بدهاء ان يستمر بزج طائفته في كل شيء قذر ويوهم الجميع أنهم سيموتوا بدونه ،فبقيي الحراك السياسي والثقافي والاجتماعي مصاباً بالعطالة كان بلداً مزيفاً تتقاسم خيراته ثلة من الزعران ، وبقي هو يقنع نفسه والآخرين بالمحبة والبساطة والعفوية .

ولكن للأسف كبر الديكتاتور الصغير داخله، كان يعيش فصام سياسي، وانساني حرق اعلان دمشق وربيع دمشق، زج بالسجن العديد من الناشطين ، أبعد عن السلطة جميع الكفاءات وازدادت سياسة التهميش والإلغاء ، أهمل الأرياف في حلب وادلب وحماه.

تزوج أسماء الأخرس وبدأ بالعمل بالمقلوب حيث اهتم بالمظاهر من التكنولوجيا ونسي لقمة العيش ،وبقيت الملفات مفتوحة مثلما تركها والده ، بقيت كل القضايا مؤجلة ،برع في تسويف الأمور وفذلكتها ،وأحب أن يبدو كقائد بسيط رقيق شفاف لكنه سقط في الامتحان الأول سياسيا حيث تخلى عن الحرس القديم بطريقة راضة ..ومؤذية، بغض النظر عن الرأي الشخصي بهم .

جاءت المرحلة الرابعة وهي الشعرة التي قصمت ظهر البعير حيثُ "قصة أطفال درعا وعاطف نجيب" ،حينها تبين أنه لايستطيع ان يخرج من جلباب التشبيح المبجل.

انتظر الجميع وقفة تضامنية في ساحة الاموين , فجاءت المسيرات العفوية ؟؟!!المؤيدة , لم يتحمل عقل بشار أن يتحمل هتاف واحد مختلف عن معلقات المديح والنخ والاعراس الديموقراطية الشعب السوري مابينذل , الله سوريا حرية وبس ...ظن أنها نزوة عابرة تعامل مع الموضوع بسذاجة وهو الذي كان يتشدق اذا خرج 60 واحد ضدي سوف اتنحى

كل يوم بثينة شعبان وكل شهر كلمة مجوجة مستفزة من قبله , لست هنا بمناقشة تفاصيل الثورة بل بمقاربة للشخصية الدموية للطبيب , الذي وضع الجيش بمواجهة الشعب بداية وانتهى باستخدام البراميل لتهديم المدن والبشر والحجر وفي العلوم العسكرية محرمة دوليا ولها مدى تفجير قاتل بمساحة كبيرة ولايستطيع أحد ضبطها , أليس هو القائد العام للجيش والقوات المسلحة

يقول طبيب صديقه "لقد تحول بشار من الزميل إلى قائد الموت بالراميل نعم خلال ثلاث سنوات من منجزاته القيادية تهديم المدن النزوح واللجوء والموت اليومي الواقع الاقتصادي المتدهور لحد الانهيار والأقسى من كل ذلك هو بركان الدم وسلسلة القتل والحقد والانتقام ووضع السوري بمواجهة السوري".

استطاع ان يخلط الأوراق في الداخل بدهاء التبست الأمور على الجميع ولكن المؤلم تحولت سوريا من لاعب دولي إلى لعبة بين ايدي الجميع بغض النظر عن الأقطاب الكبرى أصبحت سوريا لعبة بين يدي حزب الله و ايران بعد ان كانوا ادوات في اليد السورية وحول الحراك الثوري إلى معركة طائفية سنية شيعية .

كما استطاع بدهاء أن يقحم كل الطائفة العلوية تقريبا والجيش السوري في حرب ضد اخوتهم وكأن الآخر "دراكولا" وكأن الحياة ستتوقف من غيره ،وطبعاً بدون أي غطاء لأي أحد منهم ،وبدأ بعدها الوعي بين صفوف الطائفة التي عرفت اللعبة وذاقت المر مرتين.

وبينما كان يزج الشباب السوري في معسكرات التدريب من كل الطوائف ليقاتلوا بعض ، كانت ايران تصل الفضاء وتحقق برنامجها النووي ،وهو يسلم الكيماوي السوري.

تراجع مستوى الشباب السوري وكثرت الأمراض النفسية والاجتماعية , وكل من السوريين اصبح لديه لبيك يا فلان، وبقى هو في قصره ينتظر فترة رئاسية جديدة على الأنقاض والدم السوري ومخيمات اللاجئين والنازحين والقتل ،اليومي والتشويه النفسي والروحي

وأول أمس قدم اوراقه بطريقة مسرحية، وتوسل بطريقة مسرحية اكثر ألايتم احتفالات او اطلاق نا للفرح ،وبقيت البراميل هي هويته الانتخابية .. ولبيك سوريا اعتقد انك تستحقين مسرحية أجمل بأبطال من روح ودم ووجدان .

أسدل الستار عن فصل جديد من المسرحية الهزلية ، وبقي ماتبقى من الشعب السوري متفرجاً .. ينتظر .

كاريكاتور

ياسر أحمد

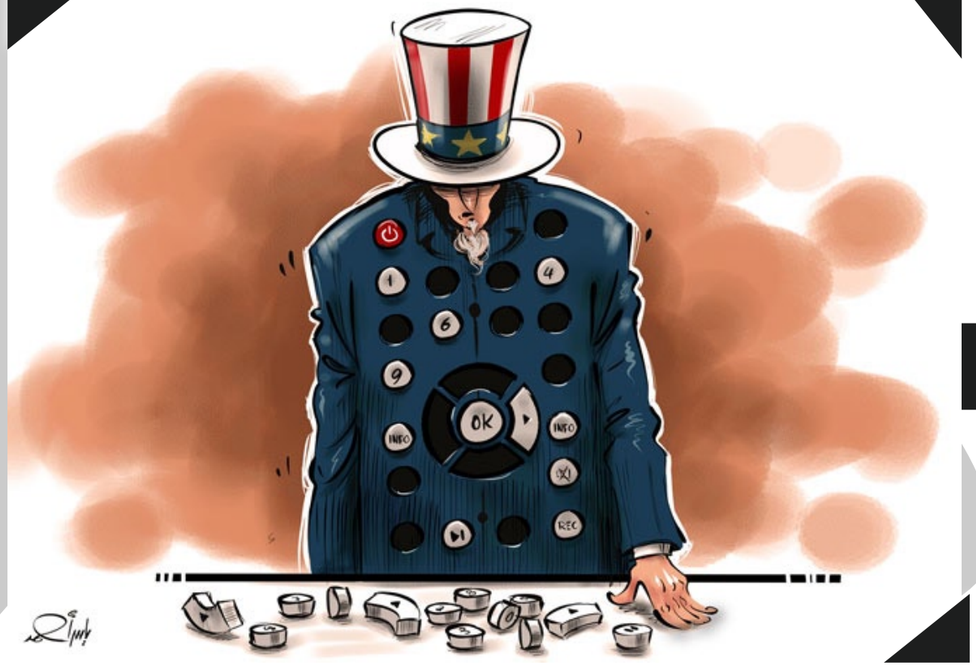

الصرصور والعصفور

د. رياض نعسان آغا

مهيار الدمشقي

بدت اللعبة مسلية ، طائرة تحلق في السماء ، لكنها تقترب من أسطح المنازل ، سمع الأولاد أزيزها ، فرحوا لأنهم أوشكوا أن يروا الطيار يلوح لهم بيده بينما يده الأخرى تقود الطائرة ، هرعت أمهم إلى الشرفة وصرخت برعب :

- ماذا تفعلون هنا ؟

- نتفرج على الطائرة ، أمي انظري ، أليس هذا الطيار هو ابن جيراننا الذي صار ضابطاً يقود الطائرات ؟

تصعق الأم ، وتصرخ :

- لا ، هذا ليس ابن جيراننا ، هذا سيرمي قنبلة تدمر الحي كله .تعالوا ادخلوا واختبئوا في الحمام ، هيا بسرعة.

ابنتها فاطمة تشعر بالرعب تدخل مرتعشة ، وقد سرت قشعريرة الخوف في جسدها الناحل بينما ينظر ابن العاشرة الذكي إلى أمه المغفلة ويقول ساخراً :

- ألن تصل القنبلة إلى الحمام ؟

تلطم الأم على وجهها هلعاً ، بينما ابنها الأكبر ابن الثانية عشرة يضحك:

- يا أمي ، أفضل مكان للحماية من القنابل هو الشرفة ، هنا نطير، نصير عصافير ، في الحمام هناك احتمال أن نتحول إلى صراصير .

الطائرة تحوم كأنها تبحث عن هدف محدد ، وتشعر الأم أن قائد الطائرة رأى أبناءها ،وأنهم هدفه .

تنظر في عينيه ، تراه ، تحدس أنها تعرفه ، هو ابن الجيران حقاً ، يخيل إليها أنه يشاور لها بيده ضاحكاً، بل توشك أن تسمعه يناديها :

- جارتنا أم أحمد ، أنا سليمان ، ابن جارتك أم سليمان الذي كان يلعب في الحارة مع ابنك أحمد ، لقد صرت ملازماً ، هل صحيح أن أحمد هرب من عامين وصار إرهابياً ؟

ترتعش أم أحمد ، هي لاتعرف أين ذهب ابنها الذي طلب إلى أداء الخدمة العسكرية فتلكأ طويلا وتوارى ثم هرب وترك رسالة صغيرة لأمه يقول فيها (سامحيني ، لا أستطيع الذهاب إلى الحرب ، أخاف أن يطلبوا مني أن أقتل أحداً ، سأهرب ، أعدك بأن أعود) لكن أحمد لم يعد .

تلتف الطائرة حول سلسلة العمارات المتلاصقة ، تعبر بين ملاقط الغسيل المنتشرة على الأسطحة المكتظة بخزانات المياه والمازوت وصحون الدشات اللاقطة ، يصرخ ابنها الذكي وهو يرى أمه ترتجف :

- أمي ، هذه الطائرة لن تقصف ، الكابتن ابن حارتنا ، محال أن يهدم ابن حارتنا بيوت أهله وجيرانه ، هو يبحث عن الإرهابيين فقط .

أما أخوه الصغير فقد باغته فرح جعله ينط كقط يتعربش لملاعبة فراشة ، وهو يصرخ :

- أمي ، شوفي البرميل ..

تصعق أم أحمد وهي ترى البرميل يتهاوى باختيال ، ويتراقص زهواً وهو في طريقه إلى الحي ، يصرخ وئام بفرح وسخرية.

- جارنا يعرف أنا نعيش بلاماء ، أكيد هذا برميل ماء،إنه يريد أن يسقي أهل حارته.

يضحك الصغير ويعلق بمكر :

- بل هو برميل مازوت ، أغمض عينيك ، المازوت يحرق العينين .

نسيت أم أحمد ذعرها وهي مأخوذة بمتابعة رحلة البرميل ، أين سيسقط ؟ ومن سيموت بعد دقيقة أو من سيفقد يديه أو رجليه ، أو من سيبقى حياً تحت أنقاض بيته ، والبرميل يقترب .. ويقطع عليها شرودها تصفيق حاد ، يعلن الصغير عن هطول برميل آخر أرسله جارنا إلى الحي .. تصرخ أم أحمد :

- يا ويلي ، تعالوا ادخلوا بسرعة ، هذا برميل متفجرات ..

تقبض بيديها على الولدين والبرميل يقترب ويتهاوى ، ويصرخ وئام :

- أمي ، إن كنت خائفة ، صدقيني الشرفة هي المكان الآمن .

تصطك أسنان أم أحمد وهي تسحب الولدين راجفة اليدين إلى الداخل وتقودهما إلى الحمام ، ولم تعرف أين اختبأت فاطمة الصغيرة ، أما ابنها وئام فهو مصر أن يبقى في الشرفة ويحاول أن يفلت وهو يصرخ :

- لا أريد أن أموت كصرصور.

يضحك الصغير بخبث :

- أنا الذي سأكون العصفور ، وأنت ستكون الصرصور.

تنظر أم أحمد إلى ولديها ويجف الدمع في مقلتيها ، وتطفىء في جوفها حمى السؤال :

- لماذا يريد سليمان أن يهدم الحي فوق رؤوسنا ويقتلنا ؟ أطفالي لم يخرجوا في المظاهرات ، وأحمد هرب ، وجريمته أنه خاف أن يقتل أحداً من أبناء الجيران ، نسيت أم أحمد أن البرميل يوشك أن يصل ، وقبل أن تسمع الانفجار ، فلت الولدان من بين يديها ، ودوى انفجار لم يمهلها كي تسمع صداه ، لكن ولديها تحولا سريعاً ، إلى عصفور وصرصور. ولم يعرف أحد مصير فاطمة .

THE COCKROACH AND THE SPARROW

By Riad Naasan Agha

Former Syrian Ambassador and Minister of Culture

مهيار الدمشقي

At first, it looked like an amusing game: hovering in the skies, a plane was descending lower and lower towards the rooftops in our neighborhood. Hearing its buzzing, the kids were overjoyed; they were about to see the pilot waving to them with one hand while steering the plane with another. Their mother hurried to the balcony and screamed frenziedly, "What are you doing here?"

"Watching the plane. Look, mother, isn't this pilot our neighbor's son who became an officer?"

Shocked, the mother screams, "No! This is not our neighbor's son. This will drop a bomb that will destroy the entire quarter. Come, get in the bathroom and hide yourselves. Hurry up!"

Terrified, Fatima gets in, shaking. A shudder of fear creeps all over her skinny body, while the smart ten-year old boy asks his foolish mother sarcastically, "Wouldn't the bomb get to the bathroom?"

The mother slaps her face in panic, while her twelve-year old son says, laughing, "Mother, the best place to hide from bombs is the balcony. Here we can fly, or become sparrows; in the bathroom we might turn into cockroaches."

The plane is still hovering overhead, as if looking for a specific target. The mother senses that the pilot has seen her children and that they would be his target. She looks into his eyes, she sees him and feels that she knows him; he is indeed the neighbor's son. She imagines he is waving to her with his hand and laughing; no, she almost hears him saying to her, "Hello, Om Ahmad. It's me, Sulaiman, the son of your neighbor, Om Sulaiman. I used to play with your son Ahmad in the neighborhood. I am now a lieutenant. Is it true that Ahmad ran away two years ago and became a terrorist?"

Om Ahmad trembles, for she doesn't know the whereabouts of her son who, when called to active duty, dragged his feet too long, then disappeared from sight, leaving a little note saying, "Forgive me, mother; I can't go to war. I'm afraid they would ask me to kill someone. I am running, but I promise to return." But return he did not.

The plane circles around the row of compact buildings and buzzes through lines of laundry on rooftops which are already jam-packed with water tanks, diesel tanks, and satellite dishes. Seeing his mother shaking, the smart boy yells, "Mom, this plane won't bomb us. The captain is a son of the neighborhood; no way he is gonna bomb his neighbors and neighborhood. He is only looking for terrorists."

His younger brother was gripped by sudden joy that made him as frisky as a cat playing with a butterfly. He screamed, "Mom, look at the barrel!"

Om Ahmad freezes as she sees the shimmering barrel cascading and dancing triumphantly on its way down to the neighborhood. Wi'am screams joyfully and sarcastically, "Our neighbor knows we've been living without water, surely this is a barrel of water; he only came to bring us water."

The little one laughs and comments wryly, "No, it's a barrel of diesel. Close your eyes or the diesel will burn them."

Mesmerized by watching the barrel's earthbound journey, Om Ahmad forgot her panic. Where would it fall? Who would die after a minute? Who would lose his hands or legs? Who would be buried alive under the rubble of his own house? The barrel is approaching. Her absent-mindedness is interrupted by a sharp round of applause: her younger son announces that the neighbor has rained down another barrel to the neighborhood.

Om Ahmad screams, "Oh my God, get inside quickly. This is an explosive barrel."

As the barrel approaches very fast, she clutches her two boys with her hands.

Wi'am screams, "Mom, don't be afraid. Believe me, the balcony is the safest place."

Om Ahmad gnashes her teeth. With trembling hands she drags the two boys inside to the bathroom. She has no idea where little Fatima has hidden herself, while Wi'am insists on staying on in the balcony. He tries to release himself from his mom's grip and screams, "I don't want to die like a cockroach."

The younger one laughs maliciously, "I would be the sparrow, you the cockroach."

Om Ahmad looks at her boys; it was as if the tears in her eyes extinguished the question burning in her heart, "Why does Sulaiman want to bring the neighborhood down on our heads and kill us? My children never took part in demonstrations, and Ahmad ran away. His sole crime is that he was afraid to kill one of the residents of our neighborhood."

Om Ahmad forgot that the barrel was about to land, before she heard the explosion, her two boys had wrenched themselves out of her hands. An explosion boomed–it was too fast for her to hear its echo. But her two boys quickly changed: one into a sparrow, one into a cockroach. No one knows what became of Fatima.

Translated from Arabic by Musa Al-Halool; edited by Victor Valcik

سونيتات.. باب توما

نجم الدين سمّان

سوناتا 1

باردةٌ.. تلكَ الظهيرةُ
لا ظِلَّ.. يَضفِرُ جدائِلَهَا
في حاراتِ الشام.
تكسَّرت أمشاطُنَا..
لا كُحلَ.. على رموشِ الشُرُفات.
كأنَّما جُدرانُ الطين
مالت.. من عَلَيَائِهَا
وتقشَّرَ الكِلسُ
عن شِغافِ آهَتِه.
لم تعد المَزاريبُ.. تَدمَعُ
أسطِحَتُنَا : أشجارُ أعمارِنَا
والفؤوسُ.. في أقبيةِ الذكريات.
ضاقَ " زُقَاقُ البُولادِ"
عن وَقعِ أقدامِنَا:
من أنينِ.. حِجَارته.
ما أضيقَ الدربَ إلى الضَحِكات.
الغُبارُ..يُدَوِّمُ
كيف ينزلقُ من أجفانِ الهواءِ
كلُّ هذا.. الغُبَارُ؟!
يَكُحُّ .. النهار.

تتأرجَحُ حَارَتي.. بِحِبالِ حَنجَرَتِي
"حيُّ.. باب توما
زُقاقُ البُولاد
حارة سَدّ"
غُرفتي عندَ.. آخرِ عَتمَةٍ
في ثِيَابِ الظَهِيرَه.
تحتَ آخرِ.. مِصبَاحٍ
أطفَأتهُ.. لَوعَتُهُ.
شُبَّاكِي .. بِدَرفَةٍ واحدةٍ
وليسَ غيري .. يُثنِّيهَا
سِتَارَتِي.. تتلوَّى
كبقايا رئتيَّ.. تَبغاً
إلى اشتعالي.. بالرغبات.
دَثِّرتِني.. تلكَ الظَهيرةُ
حتى اصطَكَّ قلبي
في تَرَانِيمِ الأحَاد
صليبي .. هذي البلاد
ولا ماءَ.. لِنَعبُرَهُ
لا زيتَ.. لِنَمسَحَ أرواحَنَا
خارجينَ .. من أجسادِنَا
صاعِدِينَ بنا.. نحو الجُلجُلَة.

دمشق 2000 ق.م الحريّة

سوناتا 2

رؤيا يوحنّا الدمشقي

قد رأيتُهم.. يا أبتي
عند المذبَح
ياليتني.. ما رأيت:
يتبادلون الأنخابَ.. باسمِكَ
و نحنُ.. نُذبَح

حتى.. وجهُ يهوذا
رأيتهُ في حُطامِ.. مرايانا
قد لبسوا للطاغيةِ.. رداءَكَ
انتخبوا بيلاطِسَ.. دونَكَ
باعوا حواريكَ.. لأقبية جلّاديهِ
ساقوا خرفانَكَ
إلى مسيراتِ التأييد.

فوق مائدتِهم.. لحومُنَا:
نَيِّئةً.. و مَشويَّه
يرهنونَ بيوتنَا المقصوفةَ
بصُكوكِ.. غُفرانِكَ
و بالبكاراتِ التي.. اغتُصِبَت.

صُليبكَ.. قد صارَ مِقصَلةً
ينزُّ منهُ.. دمُ المعتقلين
لا تمسَح بالزيتِ.. خطاياهُم
دَعهُم في دَمِنَا.. يَعمَهُون.

من تاج شوكِكَ
يسّاقَطُ.. ضخايانا
في حُضنِ أُمِّنَا.. مريم.

حتى كؤوسُهُم
من زُجاجِ شامِنَا
نهبوها من بيوتِنَا
مُعتَّقَةً.. برحيقِ الياسمين.

حتى بيوتَكَ.. يا أبتي
قد.. قُصِفَت
باعوكَ بثلاثين.. من ناسُوتِهم
ليظلّ لهم.. كرسِيُّ الكهنوت

لم يَكُ.. خبزاً ما يأكلون
ذاكَ.. أجسادُ أطفالِنَا
لم يَكُ.. خمراً ما يشربون
تلكَ.. دِماءُ أبنائِكَ يا أبتي

أما آنَ لكَ عن.. صليبِكَ
أن.. تترجَّل.

استنبول 2014 ق.م الحريّة

الشعر في الثورة أم الثورة في الشعر

الثورة السورية أحدث ثورة داخل لغة شعراء سورية

تساهم الثورة في أي بلد كواقع مفروض وبتفاصيلها كافة في أن تُحدِث ثورة داخل اللغة، حيث تلتقي بالشعر ليصبّا في نسيج واحد، ويصلا إلى نتيجة واحدة حسبما يتوافق مع ما خاضه شعب هذا البلد ، وقد خاض الشعب السوري أقصى مشاعر القهر والاضطراب والخوف والقلق والتشرد والحماسة والتفاؤل والوحشة والغضب، وبالتالي فإن تجربة خاصة تتشكل في الحياة لديه، وينقلها المبدع للمستمع والقارىء خاصة مع انتشار مواقع التواصل الاجتماعي ومع نزوح المثقفين السوريين خارج وطنهم وبقاء هذه المواقع شريان التواصل الأسرع والأسهل بينهم، وأمام ذلك فـ» بناة المستقبل» طرحت عدة تساؤلات حول الشعر السوري قبل وبعد الثورة والتقت بعديد من شعراء المهجر السوري الجديد ان جازت هذه التسمية ....

أميرة - خاص - بناة المستقبل

الثورة كسرت الصنم الثقافي

فادي جومرشاعر سوري يقيم في بيروت حاليا وجهت له « بناة المستقبل» سؤالا عن رؤيته حول الحركة الثقافية في سوريا عامة في ظل الأحداث الراهنة وهل يرى أن ما يحدث الآن قد فجر الكثير من القدرات الكتابية على صعيد الشعر خاصة فكان رأيه أن الثورة قد كسرت الكثير من « الأصنام « الثقافية التي مارست ديكتاتورية ثقافية لا تقل سوءاً عن الديكتاتورية السياسية طوال أربعة عقود في سورية، وظهرت مواهب شابة أبدعت في كل المجالات الثقافية تقريباً، وقدمت روحاً ثائرة حقيقية، بالمعنى الشامل للحياة لا بالمعنى السياسي وحسب، فقد خانت النخب الثقافية قضية شعبها - مع وجود استثناءات قليلة طبعاً - وكانت فوقية ومتعالية على الحلم السوري بالحرية، ثم انحدرت إلى الحضيض حين ظلّت على تعاليها على الدم السوري وهذا لا يغتفر، وبالمقابل أفرزت الثورة نماذجاً من الإبداع الشاب سيذكره التاريخ طويلاً، وربما لم يجد بعد الطريقة ليخرج إلى النور كما يجب، لكني على ثقة أنه سينتشر بعد انتصار الثورة.

أما الشاعر السوري ياسر الأطرش والمقيم في السويد حاليا فيرى أن الحركة الثقافية في سوريا في ظل الأحداث الراهنة ليست في أحسن حالاتها، ولا في حالة طبيعية حتى المشهد في غالبه يبدو جزءاً من الحرب، ويقصد الطارئ منه، فالحالات الأصيلة بقيت على حالها منحازة للإبداع، ولكن الطارئ وهو كثير، أشبه بالعوالق التي نمت في وسط استثنائي، عزز حضورها ونموّها الدفع باتجاه الأدب الاستهلاكي الذي يحاكي الوقائع ويحاول تدوينها بسطحية ومباشرة، فلا وقت للتعمق والتخمير، والطارئ يلاحق الحدث المتسارع ويريد أن يؤرخه ومن هنا لا يمكن الحديث عن تفجير طاقات خلاقة، المبدعون الحقيقيون لامسوا الحدث الجلل على استحياء أو صمتوا، والثورة -الفكرة - حاضرة في آدابهم ما قبل الشارع، أما بعده فلا أحد واكبه إلا هتافات المنشدين وحناجر الزجالين الذين أحدثوا فرقاً من داخل المشهد وليس من الأطراف أما أدب الثورة والحرب، فسيُكتبُ بعد وقفة طويلة مع الفجائع والانكسارات والانتصارات ربما.

أما الشاعر رامي ا لعاشق والمقيم في الأردن فيدلي برأيه عن الحركة الثقافية في سوريا حاليا بأن هناك العديد من المبدعين برعوا في هذه الفترة، ويبدو أن الحالة الثورية صنعت ثورة أيضًا في هذا المجال، وللشاعر السوري أحمد مجيب السوسي والمقيم

في مصر حاليا رأيه حيث يقول : في زمن الحرب يحط طير الموت فوق حروف القوافي ويرتفع سعال الرصاص وقهقهات العتم ليلبسها ثوب السكوت أو الليل إلا مارحم ربي ممن آثر أن يغسل وجهه بدم الشهادة والصهيل الحر ، والنظام اللاسوري السفاح يمتلك الوسائل الإعلامية والأدوات ليبرز بعض المستثقفين المنتفعين ممن يروجون له ، أما المثقف الثوري يجب أن يصنع الوسيلة والأداة قبل الحرف ليستطيع إيصال صرخات حروفه إلى الأحرار.

هل الشاعر السوري حاليا شاعر مرحلة؟

وحول تصنيف الشاعر السوري حاليا بأنه شاعر مرحلة فيرى الشاعر فادي جومر أن هذا التصنيف غير دقيق حيث يقول : أنا غادرت سوريا منذ شهور وكتبت على مدار سنوات الثورة الثلاث من الداخل السوري، و لحظة تحقق الحلم وانتصار الثورة والعودةلم تأت بعد و لن تنتهي معركة السوريين مع الحياة، فأمامنا أعوام - إن لم نقل عقودا من العمل الشاق لبناء الانسان والبلد الذي دمرته همجية النظام، وسيكون من واجب كل قادر على تقديم الإبداع أن يعمل دون توقف لزرع الأمل وإصلاح ما خربه النظام عبر عقود الحكم وسنوات الثورة.

ويرى الشاعر ياسر الأطرش أن الشاعر هو الشاعر فالأمكنة محمولة في دواخلنا، ولا منفى إلا بفقدان ذاكرة المكان التي بطبيعة الحال لا يستطيع أحد استئصالها

والشاعررامي العاشق يرى أن الشاعر شاعر، سواء كان في المنفى أو المهجر أو في بيته، وغير صحيح ما يقال بأن الإبداع هو وليد المعاناة فقط، فالمعاناة تمنح تجارب جديدة لكن لا تخلق شاعرًا، وكذلك الاستقرار.

وللشاعر أحمد مجيب السوري رأيه حول هذه الاشكالية فيقول: قيل قديما نزلت الحكمة من السماء على ثلاثة أعضاء من أهل الأرض : أدمغة اليونان ، وأيادي أهل الصين الماهرة ، وألسنة العرب، وأهل بلاد الشام عموما وسوريا خصوصا حملوا الهوية الإسلامية والعربية في مخازن أرواحهم ، والشارع السوري كان مليئا بالطاقات والإبداعات الشعرية والأدبية بالأصل لكن الضوء كان مسلطا على أدباء وشعراء السلطة فقط لاغير ، لذلك سيطروا على الواقع الإعلامي والمشهد الثقافي في سوريا ومن خلال ارتباطهم بالأجهزة الأمنية _ التي كانت تتحكم بوزارة الثقافة وإتحاد الكتاب والإعلام _ حاربوا الدماء التي تحمل أفكار الحرية في عروق مثقفي الجيل الشاب ، والثورة بعد أن قتلت الخوف بكواميننا فجرت لحروف الأحرار أن تشرق في كتاباتهم، ولذلك فهو يرى أيضا أن الشعر هو أصابع المشاعر الإنسانية واللحظة المناوئة لليأس والمحطة التي تنقلنا للأمل ، والشاعر السوري الثوري استطاع في عتمة الظلم أن يخرج جرحه من مكامن الضوء وقدمه على ساريات البرق في طبق النزوح ، فامتطى حصان القوافي وعينه على تابوت الشهادة في وطن يقتل ياسمينه على يد طاغية طائفي سفاح ، والدماء الثورية لاتموت بل تجدد كالموج ولاتنحني لتشققات نزف التراب .. لذلك أعترض على إطلاق مصطلح ((شاعر مرحلة)) على الشاعر الثوري بل إن سجيلة الغسقي وقناديله ستبقى تضيء طيفا» لدروب الحرية .. واستقرار الأوضاع سيفتح مرحلة نضال وبناء للبنية الفوقية للأجيال القادمة.

شعراء مهجر سوري جديد

وسؤالنا الأخير لشعرائنا الأربعة عن اختلاف شعرهم داخل الوطن عن شعرهم في الغربة فكانت ردودهم متباينة حيث قال الشعر فادي جوبر : كان الحنين والاشتياق هو ما طغى على ما كتبت بعد سفري.. أنا لم أغادر سورية في حياتي من قبل.. ولم أتأقلم بعد مع الغربة، فما زلت أعيش مع أصدقائي في دمشق، ولا بد أن هذا ترك أثره على ما أكتب، ولا أنكر أن قدرتي على التحدي باتت أقلّ لأني في مأمنٍ هنا، والأمان يورث الصمت والجبن ربما.

أما ياسر الأطرش فيقول: أنا أشبه نفسي أينما كنت، لا مكان إلا لسوريا في ضميري،و نحن نأخذ سوريانا أينما ذهبنا، فثلاث سنوات لم تكن كافية لأتعلم ولو حب شارع غريب.

ورامي العاشق له رأيه حيث قال : نعم اختلف، اختلفت مواضيعه، في الخارج، يبدو الحنين مرضًا، ونصبح مرصودين للشوق، ولا يمكن أن نتحدّث عما كنا نتحدث عنه سابقًا، لاختلاف الظروف والمناخ، ويبدو أننا شعب نحب النواح واللطم وننتشي بقصائد البكاء،وهذا ما جعلني أبتعد قليلا عن موضوع الحنين بالطريقة التقليدية التي تناوله الشعراء القدامى، وتناولته بطريقة جديدة كليّا.

ورأي الشاعر أحمد مجيب السوسي هوأنه بالتأكيد اختلف فهو يقول: أنا مفعم بالهجير في الغربة وأهداب أفكاري مليئة بحنظل الشوق الذي يتسلق جدران قلبي ، وفي الغربة أشعر أن روحي بالوطن وقد صارت كالبرتقال اليتيم الذي ينادي أهله ، وشراييني بين الصباح وبين الأنين تعانق ذاكرة المساجد في دمشق التي صبغها الحاقدون بصرخات الثكالى ، وأخيرا الرحمة للشهداء والحرية للمعتقلين والشفاء للجرحى وعاشت سوريا حرة بإذن الله.

الإعلام البديل في سوريا:
هل يؤسس لمشهد إعلامي جديد؟

عبد الحاج

وضعت الثورة السورية الصحفيين في سلسلة من التحدّيات عند تغطية الأحداث، في ظل غياب شروط العمل الصحفي السليمة والصحية، إضافة للتضيق الذي مورس على وسائل الإعلام الأجنبي و منعها من التغطية الميدانية ، ومن إجراء المقابلات، وكتابة التقارير حول الأحداث ، والتحقق من المعلومات، وأمور أخرى أيضاً. هذه الأحداث دفع إلى ظهور صيغ جديدة في نشر الأخبار، أصبحت توفر الفرصة لأي شخص أن يكتب وينشر على شبكة الإنترنت، صور وأخبار جمعها من مصادره الخاصة، فظهرت أشكال مستحدثة من تبادل المعلومة والخبر وممارسة الصحافة باتت في طريقها إلى وسائل الإعلام الخارجي . هذه الظاهرة الجديدة في المجال الإتصالي والصحفي رسخت مصطلح «صحافة المواطن» أو «الإعلام البديل»، حيث لعبت هذه الوسائل دوراً بارزاً في نقل الأحداث بصورة لحظية ودقيقة منذ بداية الثورة.

مما دفع الكثير من المواطنين في المحافظات المختلفة بنشر أخبار مناطقهم الثائرة لحظة بلحظة، وظهرت شبكات إعلامية تابعة للتنسيقيات التي تولت بدورها تنظيم الحراك الثوري في العديد من المناطق، في وقت كان الإعلام الرسمي وشبه الرسمي منهمكاً في إعداد فترات بث الأخبار المحدّدة في أوقاتها سلفاً.

التعتيم الإعلامي لم يعد ممكناً:

(أنس.غ) دكتور الإعلام بجامعة دمشق يقول «في سوريا كنا محاطون بخضم هائل من الأكاذيب التي نتغذى بها، حيث كانت وسائل الإعلام الرسمية وسيط أحادي البث ينطلق من الجزء في إتجاه الكل.

فجائت صحافة المواطن كرد فعل عفوي وواع عن تقلص حضور المواطن في قضايا الشأن العام، وتأكيد لحالة من التشكيك في مصداقية الإعلام السوري، وهي بذلك تعكس ظرفا حرجا من عدم الثقة بين وسائل الإعلام التقليدية المحكومة من قبل النظام والجيل الجديد من مستخدمي الإنترنت والإعلام الإلكتروني. فهي تظهر أن المواطن المستهلك للمنتوج الإعلامي ليس كائناً معلباً كما يتبادر للبعض، بل كائن واع بالمتغيرات التي تعيشها الساحة الإعلامية كان ذلك على مستوى تقديم الأخبار ونشرها أو إنتاجها وتسويقها. فشعار صحافة المواطن يقول «بما أن وسائل الإعلام تهتم بنا فمن حقنا الإهتمام بها».

«صحافة الموطن « هل يمكن الوثوق بها؟

باسل.د صحفي سوري يرى بأن « إعلام المواطن حسب التشريح الأكاديمي اصطلاحياً،هو نوع ظهر حديثاً للتداول،وخاصةً مع رواج وسائل التواصل الاجتماعية من فيس بوك وتوتير إلخ. بداية الثورة في سوريا فرض النظام ومؤسساته الإعلامية السلطوية حظر على نقل الإحداث كأجراء الدول الأمنية التي تخاف أن تبصر الحقيقة». ويضيف هذا التضييق دفع الكثير من المواطنين في سوريا إلى تصوير ما يجري بهواتفهم المحمولة، ونشرها على اليوتيوب كي تصل الحقيقة للعالم كل العالم، وأخذ شكل هذا النوع من الصحافة منحى ابتكاري لا تجد له مثيلاً في باقي البلدان، هو لا يستلزم فقط قدرة على التصوير وانتقاء الحدث الجدير بالاهتمام، بل هو يتخطى ذلك لتوافر شروط الشجاعة بحدوده القصوى حيث أن يجابه خلال تصوير المظاهرات عناصر الأمن وقوات الجيش التي تستهدف الذين يصورون برصاصات بالرأس حيث يعتبر هذا المواطن الصحفي، هو الهدف صاحب

الخطر الأكبر عليهم,وحساب إحصائيات توثيقية متواترة, بلغ عدد الذين سقطوا من مواطنين صحفيين يناهزال200شهيد. ناهيك عن أعداد كبيرة تصل إلى عشرات الآلاف من الناس الذين زجوا بالمعتقلات والأقبية الأمنية بتهمة تغطية أحداث ومجريات الثورة ونشر أخبارها.

فمصطلح المواطن الصحافي أصبح له ميزاته الخاصة في سوريا حيث أثبت أنه قادر على الحلول بديلاً للإعلام في الظرف النموذجي المفقود. ومن خلال معاينة شخصية، أزعم أن الناشطين الإعلاميين في الثورة السورية حازوا خلال الثلاث سنوات الأخيرة خبرة رفيعة المستوى جعلت من السوريين الناس الأكثر درايةً بالتعامل مع ما يصطلح عليه»إعلامي الحروب». واشتغلوا على تطوير أساليب الصحافة المواطنية لتبلغ مستويات من المهنية والمصداقية قادرة على بلورة الحقيقة كل الحقيقة».

دور مواقع التواصل الإجتماعي في التغيير:

الدكتورة بشرى جميل الراوي مديرة وحدة التعليم المستمر في جامعة بغداد ترى أن « ظهور شبكات التواصل الاجتماعي وفّر فتحاً ثورياً، نقل الإعلام إلى آفاق غير مسبوقة، وأعطى مستخدميه فرصاً كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا قيود ولا رقابة إلا بشكل نسبي محدود. وإن الخبرة والتسهيلات الجديدة التي وفرها الإنترنت في مجال التنظيم والاتصال والإعلام غيرت المعادلة القديمة التي كانت تضطر قوى التغيير إلى الاعتماد على دعم دول أخرى في نضالها السياسي، كما كان الحال في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين.

لذا فإن حركات الإصلاح والتغيير في عالمنا العربي والإسلامي مدعوة اليوم إلى الاستفادة من ثورة الإنترنت إلى أقصى الحدود، في مجالات التنظيم والإدارة والاتصال والإعلام والنضال السياسي وغير ذلك من جوانب معترك الحياة، ولهذا تثير علاقة مواقع التواصل الاجتماعي بالإعلام إشكاليات عدة، لايمكن اختزالها في الابعاد التقنية المستحدثة في مجال البث والتلقي، إذ تجعلها عاملاً محدداً للتحولات الثقافية وتستبعد أنماط التواصل الجديدة».

نماذج تستحق الوقوف عندها:

ظهرت مجموعة من المبادرات 'الإعلامية' مواكبة لانتشار الثورة السورية واستمرارها لأكثر من سنتين.ومن هذه المبادرات

جريدة عنب بلدي

«ناطور» المسؤول عن الجريدة يحدثنا عن البداية و كيف أستطاعت الجريدة إثبات حضورها»بدأنا بالتخطيط لإصدار الجريدة من شهر 12 - 2011، كنا وقتها حوالي 10 شباب و10 صبايا من الناشطين بالثورة في مدينة داريا، و بالأساس كان عملنا في تلك الفترة يتركز حول إصدار منشورات ومطبوعات سياسية وثورية، القصاصات الثورية ومناشير الإضرابات، ومنشورات التذكير بالشهداء والمعتقلين. تطورت الفكرة ليصار إلى إصدار جريدة تكون ناطقة بإسمنا كشباب وتكون منبر للنشطاء العاملين على الأرض. إصدرنا العدد صفر بتاريخ 2012/1/29. ويضيف «وقتها كانت تصدر جريدة في حي الميدان جنوبي دمشق اسمها «صوت الحق»، كجريدة مطبوعة، وكان هناك جريدة «سوريتنا» تصدر إلكترونياً، وبعدنا بعدد صدرت « أوكسجين» الزبداني، وبعد شهرين صدرت «طلعنا عالحرية». المنافسة بيننا لأثبات الحضور كانت قوية»، أستطعنا طباعة ما يقارب 1000 أسبوعياً، من العدد (0) للعدد (45) وبعد إشتداد الحملة على داريا ، فقدنا ألات الطباعة، و قدمت عنب بلدي ثلاثة شهداء كانو في قلب داريا(المؤسس، مراسل ومدير التحرير) كانو يشرفون على الطباعة و التوزيع الذي كان يتم معظمه في داريا و مناطق الريف القريب (المعضمية، جديدة عرطوز، صحنايا، قطنا)، و استطعنا التوزيع داخل دمشق لكن بكميات محدودة جداً. ويضيف ناطور «كان لنا تجربة الطباعة في ألمانيا للعددين (6-7) وتوزيعه على الجالية السورية و العربية في ألمانيا».

و بالنسبة للتمويل للأن لا يوجد تمويل مباشر للجريدة فمنذ الإنطلاقة و حتى الشهر 2012/11 كنا نعتمد على تبرعات أهل داريا الذين أحبو الفكرة ودعموها، و الان نعتمد على تبرعات رمزية من أحدى الجمعيات الاوربية التي تدعم الإعلام الحر، يقدمون لنا مبالغ تغطي تكاليف التنقل و الإتصالات للفريق، كذلك لدينا مشروع أرشفة لأصدارات الثورة المكتوبة من صحف و مجلات و منشورات، أستطعنا حتى الان أرشفة ما يقارب 80 مطبوعة ورقية و إلكترونية»، نحن لدينا مشروع من المؤكد سيكون جزء من المنظومة الإعلامية لسوريا الجديدة».

ومن بين المؤسسات الإعلامية الجديدة تبرز تجربة «راديو الكل»، وهو وبحسب جميل طه مدير عام الراديو» بأن راديو الكل هو هو أول إذاعة وطنية ثورية تبث في الداخل السوري على موجات FM، و يغطي البث أربع محافظات هي «دمشق العاصمة، حماة، إدلب وحلب»، بمعدل ساعتين يوميا، وتصل إشارة البث إلى حي المهاجرين القريب من القصر الجمهوري، أنطلق البث بالشهر الرابع 2013، من الأستديو باسطنبول حيث يتم تسجيل البرامج و نقلها عبر مخدمات خاصة»سيرفرات» إلى الداخل ليتولى فريق مختص بتفريغ المحتوى من برامج و غيره من الفواصل و المقاطع الصوتية، ليتم نقلها بوسائل بدائية جداً» مشيا أو عبر وسائل النقل العامة « إلى مناطق تواجد أجهزة البث لتبدأ عملية البث على موجات قصيرة التردد بواسطة أجهزة بث فضائي ، ويضيف «راديو الكل» ليس حكراً على أحد، ويروي «طه» أحد الطرف التي أعترضت عملهم في إدلب حيث كان جنود النظام على أحد الحواجز يستمعون للراديو فقررنا بعدها إطلاق حملة «ضع سلاحك و أنضم إلينا» كذلك حملة «حمص المحاصرة تناديكم» و حملة أحرار خلف القضبان».

و بالنسبة لموضوع التمويل يقول «طه» تمويل راديو الكل سوري عن طريق مجموعة «SMART» و التي أسست مع بداية الحراك الثوري و تدعم أكثر من مبادرة إعلامية .

مطلوب مزيد من المهنية

القارئ «قصي بشير» يرى في تعليقه على صفحة الفيسبوك أن صحافة المواطن أيضاً يمكن أن تكذب كما هو الحال في الصحافة المحلية، ويعتبر أن كل شخص يسعى إلى توجيه الخبر بالاتجاه الذي يريده، مشيراً إلى أنه يمكن أن يدخل ويكتب ما يريده، فمواقع التواصل أصبحت مصدراً أولا للخبر أحياناً، ساعد في ذلك يقين المتلقي بأنّ الإعلام البديل أبعد ما يكون عن أجندات الإعلام التقليدي، وأقرب إلى «شاهد عيان» موثوق، يعرفه المتلقي أو يعرف من يعرفه، وبالتالي هو يثق به. مضيفاً أن أساس الإعلام هو الاعتماد على مصادر مختلفة للتحقق من صحة الحدث. أي إنه يجب البحث عن مصادر ما نتلقاه من معلومات على شبكات التواصل الاجتماعي.

نهايةً هل يمكن إعتبار الإعلام الاجتماعي بمنأى فعلاً عن تجاذبات الإعلام التقليدي السياسية، وقيوده الرقابيّة، وأجنداته؟ وهل يمكن أن نعدّ «أدمن» الصفحات الإخباريّة على «فايسبوك» أو «تويتر» صحافياً؟.

مهرجان عمان جاز

يحتفل باليوم العالمي للجاز 2014 مع مشروع الجاز من أجل سوريا

في(عمان - بيروت - لا هاي)

أكد منظمو مهرجان عمان جاز 2014 بنسخته الثالثة على اهمية هذا المهرجان في السعي لوضع الاردن على الخارطة الموسيقية العالمية، وقالت سهى بواب رئيسة جمعية اصدقاء مهرجانات الاردن في المؤتمر الصحفي الذي عقدته مؤسسة «أورانج ريد» وجمعية اصدقاء مهرجانات الاردن ومسرح البلد مساء الخميس الماضي في فندق حياة عمان للاعلان عن انطلاق مهرجان عمان جاز 2014 بنسخته الثالثة، ان هذا المهرجان «في نمو وتطور دائمين.

عبد الحاج

وحضر المؤتمر المديرة الفنية للمهرجان احدى مؤسسات «اورانج ريد» لمى حزبون، ورئيسة جمعية اصدقاء مهرجانات الاردن سهى بواب، ومديرة الاتصال في مسرح البلد لبنى الجقة، ومدير التسويق في فندق حياة عمان، اضافة الى المديرة الفنية ل «سيريوس ميشين» احدى الفرق المشاركة في المهرجان فانيسا قاوقجي مديرة مشروع اتحاد المراكز الاوروبية للثقافة في الاردن.

ويحمل المهرجان لهذا العام شعار الجاز من أجل سوريا، بالتعاون مع سيريوس ميشين والموسيقى السورية حية ، وهذه الفعالية هي حدث دولي لزيادة الوعي والدعم اللاجئين السوريين، ويقام هذا الحدث في يوم الجاز العالمي لليونيسكو في 30 من نيسان 2014، حيث تقام ثلاث موسيقية في وقت واحد في بيروت (لبنان)، عمان (الأردن) ولاهاي (هولندا) متصلة عبر بث الإنترنت والتفاعل الافتراضي. ويتضمن البرنامج الفعاليات التالية:

سيريوس ميشين الهولندية وينضم إليهم عدد من أطفال اللاجئين السوريين، وذلك نتيجة لسلسلة من ورش العمل والتدريب الموسيقى مع هؤلاء الأطفال في مخيمات اللاجئين.

«تحية لباكو دي لوسيا»، حفل موسيقي تحييه فرقة أندلسية الأردنية باستضافة الفنانة ليلى صباغ من فلسطين. حفل جاز يمزج بين الموسيقى العربية واللاتينية والبرتغالية، تحييه فرقة أندلسية وليلى الصباغ وعدد من الموسيقيين الضيوف.

وبالإضافة إلى الرسالة الرئيسية من المصالحة والسلام من خلال الموسيقى، فإن كل من الحفلات لديها أهدافها المحددة، حسب القائمين على الحدث. فحفل في هولندا يهدف إلى رفع مستوى الوعي حول الوضع في سوريا، كما يهدف الى جمع الأموال لشراء الآلات الموسيقية لورش عمل مع الأطفال في مخيمات اللاجئين في لبنان والأردن. ويستضيف الحفل «توني أوفرواتر» الذي سيضم الفنانين الهولنديين مثل جان أكيرمان، فريك دي جونغ، ديك دي غراف، جيرار كليجن، وكونراد كوسيليلك يرافقه الثلاثي رامبرانت فريريتش. وقد عزف كل هؤلاء الفنانين في سوريا أو كانت لديهم علاقة خاصة مع هذا البلد، وسوف يتم نقل قصصهم وأدائهم في كروزو في لاهاي. ويسافر الثلاثي رامبرانت فريريتش بعد يومين إلى الأردن لتسليم الآلات مباشرة إلى بعثة سيرياوس والأطفال في مخيم اللاجئين السوريين.

الحفل في الأردن هو حفل الافتتاح الرسمي لمهرجان عمان جاز 2014 على مسرح زارا اكسبو. والهدف الرئيسي من هذا الحفل هو تسليط الضوء على النتائج الإبداعية لما انتجته ورشة عمل موسيقية مدتها أسبوع واحد مع أطفال اللاجئين السوريين في مخيم اللاجئين السوريين. والتي بادرت بها واقامتها سيريوس ميشين.

إن الهدف الرئيسي من الحفل في لبنان هو إعطاء موسيقيي الجاز السوريين وغيرهم مسرحا ليشاركوا رسالتهم الموسيقية للسلام لسوريا مع العالم. وسيقدم البرنامج عددا من الفرق والموسيقين السوريين المعروفين مثل: ثلاثي رائد الخازن، فاتت لعبت، طنجرة ضغط، مبرد، عمر حرب، رشا رزق، إبراهيم السليمانية وهاني السواح. وكما في حفلة في عمان، فإن مرحلة بيروت تتحول إلى مكان حيث يتمكن أطفال اللاجئين السوريين من مخيم شاتيلا عرض أعمالهم الموسيقية المشتركة التي عملوا عليها خلال ورشات العمل التي عقدت من قبل فريق هاني السواح. ويقام يعقد الحفل على مسرح بابل في شارع الحمرا.

مديرة الاتصال في مسرح البلد لبنى الجقة، و في حديث لمجلة بناة المستقبل» عن ورشات العمل ومحادثات التي ستقام على هامش المهرجان، حول الجاز والإدارة الموسيقية، وجلسات تعليمية للمتقدمين على يد خبراء الجاز الضيوف بالتعاون مع المؤسسات الموسيقية المحلية، وتستهدف هذه الورشات المبتدئين والمحترفين على حد سواء، فضلا عن موسيقيين في مجالات أخرى غير الجاز، حيث سيتم تدريبهم في الجوانب التقنية والتاريخية للجاز، حيث يعقد المهرجان ورشات عمل في المعهد الوطني للموسيقى واكاديمية الموسيقى، اضافة الى ورشة عمل «حديث الفنانين» التي تقام في مسرح البلد..

و أضافت من المعروف أن مهرجان عمان للجاز هوالحدث الاقليمي السنوي الذي تنتجه وتنظمه جمعية أصدقاء مهرجانات الأردن، مسرح البلد، وأورانج ريد، وهي مجموعة من المنظمات الثقافية الرائدة في الأردن.

احتفالا بالتنوع والاندماج الثقافي، يقدم المهرجان مجموعة كبيرة ومتنوعة من موسيقى الجاز للجمهور، وذلك من الجاز التقليدي مرورا بالجاز الأوروبي الطليعي وصولا الى اللاتيني والشرقي والفيوجين وكل ما بينهم.

ويضم المهرجان 16 فرقة دولية ومحلية، مستضيفا أكثر من 70 موسيقيا و36 عرضا من عروض الجاز حول المدينة، حيث سيتم عرض أنواع مختلفة من موسيقى الجاز من مختلف أنحاءالعالم؛ من اليابان وألمانيا وهولندا وإسبانيا وإيطاليا وأرمينيا ومصر وسوريا وفلسطين والأردن.

يذكر ان مبادرة سيريوس ميشين ابتكرت طرقا ناجحة لرفع مستوى الوعي وجمع التبرعات والالتزام في هولندا لبرنامج ورش عمل موسيقي مستدام مع اللاجئين السوريين والمجتمعات المستضيفة في الأردن. وعملت المجموعة دون الحصول على التمويل التقليدي، كما نجحت في تنظيم أسابيع لتدريب الموسيقيين المحليين في الأردن في وقت قصير من خلال إشراك مجموعة كبيرة من مؤيديها في هولندا. (www.syriousmission.org)

ويتم تنظيم اليوم العالمي لموسيقى الجاز من قبل اليونسكو ويشمل 195 دولة الأعضاء فيها، لاستضافة حفلات موسيقى الجاز والبرامج التعليمية في يوم الجاز العالمي، وهذا يعطي الأنشطة رؤية كبيرة لتعزيز رسائل السلام والوحدة ونشر حب الموسيقى.

رواد أحرار

الياس مرقص

المطرود من الشيوعية إلى الفكر

قدم الياس مرقص من بلجيكا منهياً دراسته الجامعية وقد بدأ لتوه تدريس الفلسفة لطلاب الثانوي في مدرسة جول جمال وخلال فترة قصيرة استطاع الياس الشاب أن يكون ثورة في حزبه - الحزب الشيوعي السوري الذي تعرف عليه في بلجيكا- لكن منظمة الحزب الشيوعي في اللاذقية قامت «بزوبعة صغيرة» في الحزب تلقت إثرها تهديداً من «الأخ الاكبر» خالد بكداش بحلها وتأسيس منطقية جديدة خاضعة بالكامل له كما كان نموذج تلك الايام من الخضوع الاعمى للأمين العام، بل لقد كان الياس الشاب ثورة فكرية في مدينة اللاذقية كلها بأفكاره الجديدة الثورية بالنسبة لما هو راهن آنذاك، ولا عجب فلقد كان درس كانط وهو في السابعة عشرة من عمره كما يخبرنا ميشيل كيلو...فما بالك بما درسه من بقية العلوم وقد بلغ السابعة والعشرين. لم يكن الياس مرقص المثقف الاول في الحزب كما وصفه خالد بكداش فحسب، بل كان ليصبح لاحقاً أبرز العقول في تاريخ الفكر القومي والماركسي في العالم العربي .

حياته

ولد الياس مرقص في مدينة اللاذقية في العام 1929، ودرس في « مدرسة الفرير «. وحصل على شهادة البكالوريا - قسم ثاني في العام 1945. سافر إلى بلجيكا ضمن عداد أول بعثة سورية بعد الاستقلال، حيث درس في جامعة بروكسل الحرة . حصل على شهادة مجاز في علم الاجتماع والتربية، وعمل في مجال التعليم في الفترة ما بين سنتي 1952-1979 في اللاذقية، حتى فارق الحياة في العام 1991.

تنقسم حياة الياس مرقص الفكرية الثقافية الى عهدين: الأول يمتد من منتصف الخمسينات حيث بدأ بالتأليف والترجمة حتى منتصف السبعينات وهو العهد الذي كتب فيه معظم مؤلفاته المعروفة، امثال «نقد الفكر المقاوم /الجزء الأول (عفوية النظرية في العمل الفدائي). الستالينية والمسألة القومية (بالاشتراك مع جمال الأتاسي، وعبد الكريم زهور ، وياسين الحافظ). نقد الفكر القومي عند ساطع الحصري، بالإضافة إلى ترجمات مهمة أيضاً. وعهد ثان يمتد من منتصف السبعينات وحتى نهاية الثمانينات وهو العهد الذي اتّسم أكثر بالانكباب على الترجمة واستأثرت فيه الفلسفة على الحيز الأكبر من نشاطاته وجهوده، حيث ترجم ثلاثين كتابا لماوتسي تونغ وهيغل وماركس ولينين وفيورباخ وغارودي وجورج لوكاش ومكسيم رودنسون، كما نشر وساهم في مجلة « دراسات عربية «، وأنشأ « دار الحقيقة «، وأصدر مجلة « الواقع « في بيروت، وساهم في تأسيس مجلة « الوحدة « المغربية ذائعة الصيت، كما شارك في العديد من الندوات الفكرية عربيا وعالميا، وترك عددا من المخطوطات الفكرية لم تنشر منها : نقد « المادية الجدلية والمادية التاريخية «وكتاب «المغايرة، الكون والتاريخ» .

الفلسفة ضد الايديولوجيا

كان مفكرنا يرى ان الفلسفة هي نظرية المعرفة وتصور للإنسان وتاريخه ومصائره، نظرية المعرفة ستكون غالباً عنده ضد الايديولوجيا، فالأيديولوجيا الماركسية ليست، بوصفها كذلك، حاملة الحق، ولا الأيديولوجيا البورجوازية حاملة بالضرورة الباطل . وعليه، فقد قال « ليس ما ينقصنا هو الأيديولوجيا بل المنطق والمعرفة والثقافة والأخلاق، ... أيديولوجية تحترم وتثمّن بالأساس المنطق والمعرفة والثقافة والأخلاق». أما تصوره للإنسان وتاريخه فمرقص يعتقد أن « من المحال والعبث والحماقة أن نخرج خارج تاريخ البشرية، خارج مصائر الإنسان اليوم، هذا التاريخ الكوني لا يخرج : إما أن نصير ذاتا وفاعلا وصانعا له وفيه، وإما أن نكون وأن نعود كما كنا قبل قرن مادة وموضوعا وسمادا لتاريخ ننخلع عنه وينخلع عنا « .

المجتمع والفرد

ركّز الياس مرقص على مسألتين قد تبدوان متناقضتين، الاولى هي المجتمع الذي تشكل ولادته أهم حدث في التاريخ بعد حدث ولادة النوع البشري، لكن المجتمع هو أفراده، فكما يكون الافراد يكون المجتمع، «كل فرد من أفراد المجتمع هو خاص، وبما أن هؤلاء الأفراد في علاقة، فثمة بينهم عام مشترك، هذا العام هو جوهرهم، إنه المجتمع السياسي والدولة.»

والمسألة الثانية هي الاختلاف، يشرح جاد كريم الجباعي ذلك بالقول: « المجتمع الذي تتحقق فيه الهوية القومية هو مجتمع التعدد والاختلاف، والتناقض أو التعارض الذي يصنع التاريخ الداخلي للأمة، فالوجود الفعلي، الواقعي للأمة هو اختلاف الأفراد والجماعات والفئات والطبقات والشعوب والأقاليم..» والمجتمع الذي يلغي حرية الأفراد واستقلالهم وذاتيتهم إنما يلغي حريته واستقلاله وذاتيته، إنّ إلغاء الفرد والخاص هو إلغاء للعام. وهذه المسائل الثلاثة (المجتمع الفرد الاختلاف) هي مساهمة الياس مرقص بل اكتشافه بالنسبة للفكر العربي المعاصر على خلاف النظرة الشمولية التي لا ترى الفروق بل تحاول منعها لو قدرت فتلغي الفردية والحريات الفردية.

الأمة العربية

يرى الياس مرقص ان الوجود الأكبر والفعلي للأمة العربية هو بعد الاسلام على خلاف ما كان يقوله الأرسوزي مثلاً : «إن القسم الأكبر، والأكثر حسماً في هذا التكون التاريخي الطويل هو التكون التاريخي لحقبة ما بعد الإسلام فالأمة العربية ليست امتداداً في الزمان لأمة سامية عامة غير موجودة، وليست تمدداً في المكان لمعين قرشي أصلي، إن أبناءها.. « ينتسبون إلى عدنان وغسان» ف ي اللغة، والباقي (الإنتاج والثقافة) لا ينبع» من اللغة. الموقف المعاكس هو نفي لوجود تقدم حقيقي، لنمو بما يتضمنه هذا المفهوم الفلسفي من تغير في طبيعة الشيء..» . إن الوجود القومي العربي قد ارتكز على تشابه قديم في أسلوب الإنتاج و الملامح النفسية - الثقافية واللغات، وتحقق على أساس لغة محددة قديمة وثابتة هي اللغة العربية، لغة قريش. هذه اللغة تاريخها اللاحق الوحيد هو تاريخها الخارجي، أي تاريخ انتشارها وصيرورتها لغة عشرات الملايين من البشر، لغة لاقتصادهم وثقافتهم وعلاقاتهم وحياتهم، أي تاريخ صيرورتها لغة قومية. أما تاريخها الداخلي، أي تاريخ تكونها كلغة، تاريخ نشوء مفرداتها الأساسية وقواعدها فهو يرجع إلى ما قبل التاريخ المعلوم».

الوحدة العربية في عقيدة مفكرنا ضرورة تاريخية، وهي شرط التقدم العربي، اللازم ولكن غير الكافي، وشرط الوحدة ان تبنى على إعادة بناء الوعي القومي على اسس إنسانية وعقلانية وديمقراطية، والوصول الى الوحدة يكون عبر حركة الأمة وليس حركة طبقة أو فئة أو حزب، في المحصلة الوحدة هي احتجاج جماعي ضد التخلف والتجزئة قبل ان تكون ضد الهيمنة الامبريالية والاحتلال الصهيوني. الجديد الذي اتى به مرقص في مسألة الوحدة العربية هو أنه أسسها على الاختلاف والتعدد، على خلاف الانظمة البعثية ومدرستها «العسكرية» التي نظرت للعرب ككتلة واحدة ولعملية الوحدة على انها تتم بضربة واحدة او بشكل قسري وقدري .

أزمة قوى الثورة

يرى الياس مرقص أن أزمة قوى الثورة العربية، التي لا يمكن الخروج منها إلا بتحقيق قطيعة منهجية مع التقليد، وتحرير العقل من مسبقاته وافتراضاته الأيديولوجية، و«العلمية».ربما من هنا كان الياس مرقص يبتعد شيئا فشيئا عن السياسي لصالح مزيد من الفكري في كتاباته، هذا ما ظهر بالخصوص في سنوات حياته الاخيرة، وهو يمارس فكرته الاثيرة على نفسه بضرورة تعميق الفكري على حساب السياسي وهي المشكلة التاريخية التي يواجهها مثقفي العرب وسورية انهم سياسويون، فهذه البلاد العربية لن تنهض إذا لم تغلّب الفكري والفلسفي على السياسوي، ولن يكون هناك نهضة سياسية فعلية دون انطلاق السياسة من العقل وممارستها بمزيد من العقلانية ... فلا ينفع الفصل بين الفلسفي والسياسي، «الفلسفي والسياسي أخوان، وكذلك المنطقي والاجتماعي» .

سيكولوجيا الإسم المستعار

أحمد برقاوي

ماذا يعني أن يستعير شخص ما إسماً غير إسمه الحقيقي ؟

من ذا الذي يعرف - مثلاً - إسم لينين الحقيقي ؟ قليل ولا شك يعرفون أن إسمه فلاديمر إليتش إليانوف .

و الأقل من ذلك يعرف إسم ستالين بأنه هو يوسف فيساريو فتش , أما جورج صاند (ساند) فقليلون يعرفون أن هذا الإسم لإمرأة إسمها : أمانتين أرور لوسيل دوبين .

والحق أن فكرة الإسم المستعار ليست جديدة في التاريخ و لو عدنا إلى التاريخ العربي الجاهلي و الإسلامي لسرد الأسماء المستعارة لما إكتفينا بكتابة مقالة كبيرة .

إن تختار أنت الإسم بنفسك فهذا يعني وعيك بذاتك وإن إختار الآخرون لك الإسم فهذا يعني وعي الآخرين بك . وأنا هنا أتحدث عن غلبة الإسم المستعار على الإسم الحقيقي .

وعن الحالة الأولى أتحدث .

فقد إختار فلاديمير إليتش إليانوف إسم من نهر يجري في سيبريا حيث كان في المعتقل « إسم النهر لينينا » .

فيما إختار يوسف فيساريوفيتش إسم ستالين وتعني الفولاذ .

من هنا الفرق بين رجل الثورة الرومنسي ورجل الثورة العنيف . (سرق ستالين مرة بنكاً لصالح الثورة) .

لقد حددت البنية النفسية لكلا الرجلين الإسم المستعار .

يحمل النهر دلالات كثيرة يحمل معنى السيرورة و الجريان الدائم , يحمل معنى تزويد الأرض بالماء , يحتوي على معنى الحياة حيث تعيش فيه كائنات حية , فضلاً عما يوحي به النهر الصغير من روحانية . الخيال هنا خصب .

فيما الحديد الصلب لا يوحي إلا بالقوة والصلابة وعدم الإنكسار وقد دللت الأيام على تطابق الإسم مع المسمى . فهذا الدكتاتور القاتل لم يكن إلا أصفاداً من الحديد وقوة منفلتة من عقالها . لقد أعدم ستالين خيرة رفاقه , بينما طلب لينين من تروتسكي الذ اختلف معه أن يعود إلى الثورة للإستفادة من عقله الوقّاد . ولهذا سمى تروتسكي ستالين : « بالمزحة التاريخية المزعجة » .

والأمثلة كثيرة على إختيار الإسم المستعار تيمناً بالأشياء والأساطير . ولقد شاعت في الثورة الفلسطينية الاسماء المستعارة وخاصة لدى تنظيم فتح والتي تبدأ « بأبو » : أبو عمار , أبو جهاد , أبو إياد أبو الهول أبو مازن ...الخ .

ولعمري أن إختيار الإسم الذي يبدأ ب أبو يحمل أكثر من دلالة . « فأبو « تشير إلى الأب و الأبوة على المستوى النفسي تشير إلى الهيمنة و السلطة و المكانة الخاصة .

وفي المشرق العربي خصوصاً إن المناداة ب أبو تمنح المنادي مكاناً وإحتراماً و هيبة . ولهذا فأغلب قيادات فتح التاريخية ذات أسماء مستعارة تبدأ ب أبو . لكن الإسم الأصلي هو الآخر معروف وإن غاب عن حقل التداول .

كما ظهرت - ولأسباب أمنية - ظاهرة الإسم الحركي في ذروة الثورة الفلسطينية بحيث غاب الإسم الحقيقي وبخاصة في الأوساط الشعبية , ولم يكن كثير من الناس يعلمون أصلاً أن أسماءهم حركية .

لنكتشف في النهاية أسماءهم الحقيقة بعد أن برد حجر الثورة وعاد الكثير منهم إلى الوطن بعد أوسلو . إختيار الإسم الحركي - من خلال معرفتي ببعض الأصدقاء - إختيار خاص بالتجربة الفردية كإختيار إسم أب إسم صديق إسم تاريخي وكان الإسم والكنية معاً حركيين , لقد

صار الإنسان سرياً إنه هو بإسم آخر . الإسم الآخر يحمل دلالات نضالية و النضال بفرض السرية . ومع إنتهاء التجربة النضالية عاد الشخص إلى إسمه ولقد تخلى عن تلك الشخصية التي كانها .

إنه الآن هوية متطابقة مع إسمه الحقيقي , والإسم الحركي بشخصيته التي كانت أصابها البلى .

والخوف من الإسم الصريح خوف على الذات من الإيذاء , لأنها تمارس عملاً خطيراً أو تقول قولاً غير مقبول بمس المقدس .

فكاتب كتاب « قس و نبي « أبو موسى الحريري شخص غير معروف ويكتب بإسم مستعار لأنه يخاف - مثلاً - من غضب المسلمين و الإسلاميين .

وقد كنت أقرأ في النهج لشخص إسمه لؤي أدهم وتبين أنه الدكتور عصام الزعيم . لؤي إسم تقية لشخص يعمل في الأمم المتحدة ويكتب في مجلة الأحزاب الشيوعية .

غير أن الظاهرة الأبرز في الإسم المستعار وقد إنتشرت إنتشاراً واسعاً على حسابات « الفيس بوك « .

ثلاثة أسباب تحمل الناس على الإسم المستعار على الفيس بوك :

أولاً الخوف من السلطة التي يعتقد الجميع أنها قادرة على إختراق الصفحة ومعرفة ما يدور فيها من حوار .

وأغلب الذين آزروا الثورة السورية من الفيسبوكيين و العائشين في سورية كتبوا بأسماء مستعارة .

ثانياً الخوف من المؤسسة الإجتماعية وبخاصة بالنسبة للإناث الإسم المستعار تورية تقوم عبرها الآنسة أو السيدة بكتابة مالا تستطيعه في العلن .

ثالثاً ممارسة العنف اللفظي . فأغلب الذين يشتمون على العام و الخاص كائنات ذات أسماء مستعارة و صور لا تشير إلى أصحابها .

فالسادية المستترة وراء إسم لا يشير إلى صاحبه تتحلل من عقال القيم ولهذا تظهر في صور الشتائم الجنسية و الألفاظ النابية في كل ما من شانه إحداث الأذى .

ولهذا ترى أن الشبيح على الأرض يوازيه شبيح على الفيس بوك . حيث يظهر الشبيح الفيسبوكي ذو الإسم المستعار بصورة لأحد أفراد السلطة وخلفية لصورة الثلاثة وهم يضعون النظارات السوداء على عيونهم ومكتوب تحتها هكذا تنظر الأسود .

ولم يفكر صاحب الصورة كيف لنا أن نرى نظرة عيونٍ مخفية بنظارات سوداء . والحق أني شاهدت عدة برامج حول الأسود وحياتها ولم أشهد حتى الآن أسداً يلبس نظارة سوداء .

هذا الذي يريد أن يظل مجهولاً بإسم مستعار مختلف عن الإسم المستعار لشخص معلوم .

الثاني يتوسل الشهرة من الإسم المستعار فيختار - كما يظن - ما يليق به كم أسماء - صفات وأسماء تاريخ وأسماء أشياء .

فيما الأول يعتريه شعوراً بالخوف , بدءً من الخوف المشروع على الحياة وإنتهاءً بالخوف من الفضيحة .

وشتان ما بين خائف من أقبية التعذيب بسبب قول فيسبوكي ويعرف من خبرته وخبرة أصدقائه المصير المؤلم لتمرده القولي وبين الشبيح الخائف من أن يفضح إسمه الصريح إنحطاطه الأخلاقي .

أما أسماء أهل الفن المستعارة و الجمال هو المقصود من وقعها على الأسماع فلهم منا ألف تحية .

SAVEDEIREZZOR - انقذوا دير الزور

إنتفاضة

محمد سعودي